ماذا يريد
فلاديمير بوتين
في سوريا؟

هل تصمد الصناعة
المصرفية العُمانية أمام
هبوط أسعار النفط؟

مغامرة إيران
النفطية
الأوراسية

# أسواق العرب

ASSWAK AL-ARAB

شهرية • إقتصادية • ثقافية • إجتماعية - السنة الرابعة - العدد ٤٠ - نيسان (أبريل) - ٢٠١٦

# كيف نجحت دولة الإمارات في عَلمَنَة سياستها الخارجية

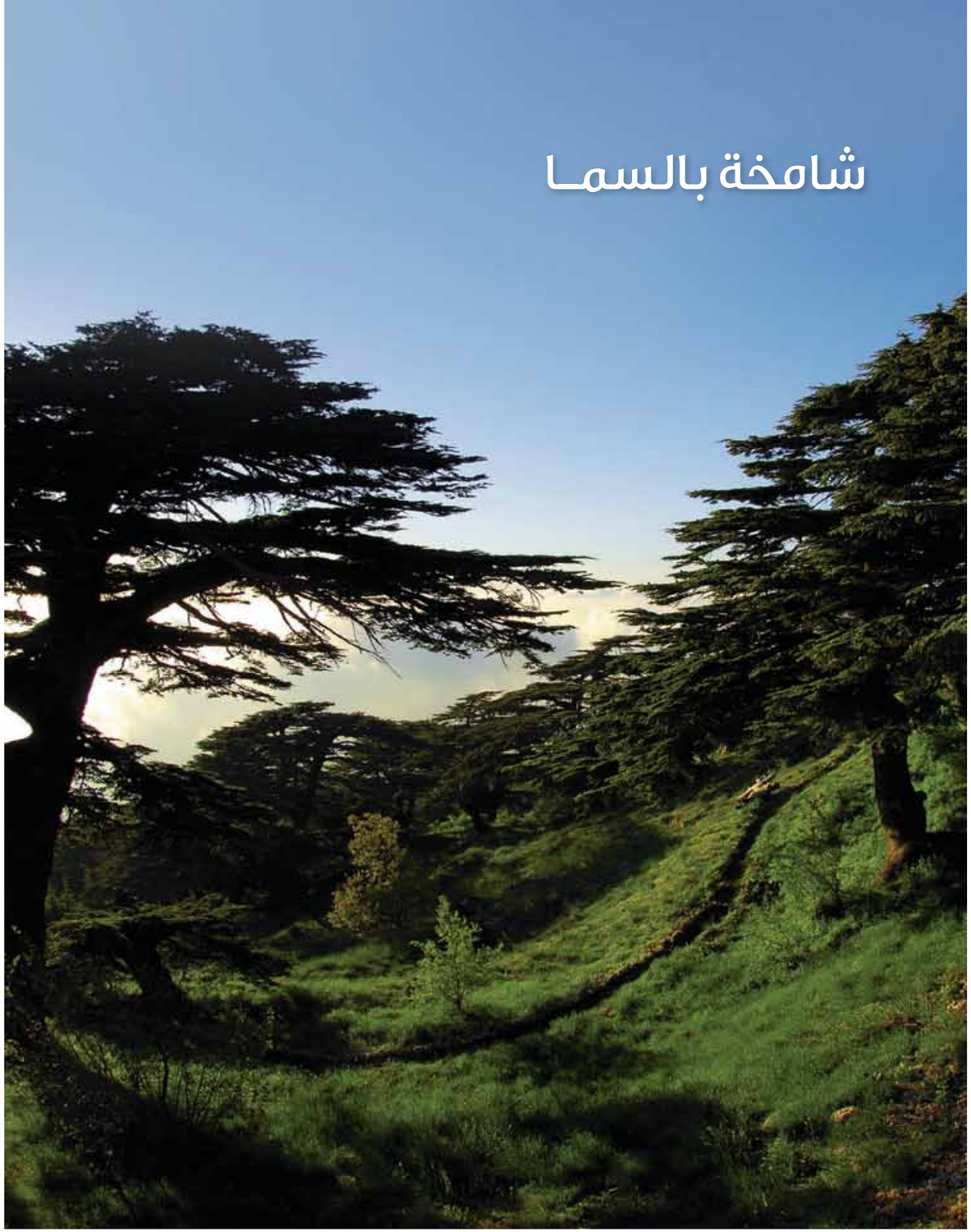


70 سنة، بعمر الأرزة صبا

MEA SKYTEAM
طيران الشرق الأوسط - الخطوط الجوية اللبنانية



# أسواق العرب

شهرية • إقتصادية • ثقافية • إجتماعية

السنة الرابعة - العدد ٤٠ - نيسان (أبريل) - ٢٠١٦

**www.asswak-alarab.com**

تصدر من لندن عن شركة "أسواق العرب" للنشر المحدودة

**العنوان الرئيسي:**
Asswak Al-Arab Publishing Ltd
788-790 Finchley Road
London NW11 7TJ - United Kingdom
**Tel:** +44(0)758 3320593
**Fax:** +44(0)2082019448
**email:** info@asswak-alarab.com

Editor-In-Chief: Gabriel Tabarani

رئيس مجلس الإدارة / رئيس التحرير
كابي طبراني - *www.gabrielgtabarani.com*
*g.tabarani@gmail.com*

مدير التحرير (لندن)
هاني مكارم - *h.m.makarem@gmail.com*

مديرة التسويق - فيكتوريا روبرتس

تصدر في لبنان بالتعاون مع مجلة "تحت الأضواء" الإقتصادية - مركز الشرق الأوسط للدراسات والعلاقات العامة، بناية بيرلا، الطابق الأول شارع الجزائر، الملا - بيروت - لبنان

مدير التحرير (بيروت)
جوزف قرداحي - *josephkordahi@yahoo.com*

مديرة التسويق والعلاقات العامة (بيروت)
دارين علامه - *darinealameh@gmail.com*

مكتب المغرب:
برومو بريس - ١٦ شارع جيلالي العريبي
الدار البيضاء - المغرب

الإخراج الفني
علي كمال الدين - *alikamallll@gmail.com*

التوزيع - شركة الأوائل - بيروت - لبنان

**الإشتراكات:**
**للأفراد: ١٠٠ جنيه إسترليني أو ما يعادلها**
**للشركات: ١٥٠ جنيه إسترليني أو ما يعادلها**
**للمؤسسات الرسمية والبعثات الديبلوماسية: ٢٠٠ جنيه إسترليني أو ما يعادلها**

**Price list**

| | | |
|---|---|---|
| Lebanon | 7000 | L.L. |
| Bahrain | 2 | B.D. |
| Cyprus | 2 | C. |
| Egypt | 15 | E.P. |
| Jordan | 2 | J.D. |
| Kuwait | 1 | K.D. |
| Oman | 1 | O.R. |
| Qatar | 15 | Q.R. |
| Saudi Arabia | 10 | S.R. |
| Syria | 100 | S.L. |
| UAE | 15 | Drhm. |
| UK | 3 | Pounds. |
| Tunis | 10 | T.D |
| Morocco | 20 | MAD |

المقالات التي تُنشر تعبّر فقط عن آراء أصحابها


## الإفتتاحية

# بعد طول إنتظار، ليبيا لديها سببٌ للإبتسام

منـذ أكثر من خمس سـنوات أشـعل المعارضون المناهضون للحكومـة في الجماهيرية الليبية السـابقة سلسـلة من الأحداث التـي أدّت الى حرب اهلية ومقتـل العقيد معمر القذافي في تشرين الاول (أكتوبر) ٢٠١١. ومنذ ذلك الحين، كان هناك أمل ضئيل للتفاؤل فيما البلاد تحاول جاهدة تشكيل حكومة مُوحّدة جديدة لإدارة شؤونها، وإعادة بناء بنيتها التحتية المُدمَّرة، وتحقيق السلام والأمن والإستقرار في ربوعها.

الواقع أن القوى المناهضة للقذافي قد توحّدت في شيء واحد - في إزدرائها للرجل الذي قمع شـعبه بإسـتخدام كافة أجهزة الدولة للحفاظ على السـلطة. ومع إبعاده، إنحدرت البلاد إلى سلسـلة من الصراعات بين الميليشيات المتنافسة التي ترتبط بعلاقات إقليمية ودينيـة وقيادية وقبائلية، مع ولاء قليل أو غير موجـود لحكومة مركزية – إن كان مقرها في طرابلس، بنغازي أو طبرق.

إذا كان هناك شـيء يحبه الإرهابيون والمتطرفون، فإنه غيـاب حكومة مركزية وموحّدة. في الواقع، لقد إسـتخدم كلٌ من تنظيمي "القاعدة" و"داعش" الشقاق داخل ليبيا كفرصة لكسـب موطئ قدم. في حين كان أعضاء منظمة حلف شـمال الأطلسـي على إستعداد لمسـاعدة المتمردين علـى الإطاحة بالقذافي، فلم تكن لديهم رغبـة كبيرة لدعم العمل الجاد الذي يحتاجه الليبيون لإعادة بناء البلاد وإخراجها من فوضى الصراع.

الآن، وأخيـراً، يبدو أن هناك علامـات أولى حقيقية تدعو إلى التفـاؤل. في الخامس من نيسـان (إبريل) الجاري أعلنت حكومة "الإنقاذ الوطني"، غيـر المعترف بها، ومقرها في طرابلس، أنها سـتتنحى في أقل من أسـبوع بعـد وصول حكومة الوحـدة الوطنية التي تدعمها الأمـم المتحدة إلى العاصمة الليبية والمُكلفة بإعادة إعمار البلاد التي تسـودها الفوضـى؛ كما أعلـن كلٌ من البنك المركزي الليبي وشـركة النفط الليبيـة بأنهما يؤيدان حكومة الوحدة الوطنية وسـوف يعملان معها؛ وأفادت عشر مدن وبلدات في غرب ليبيا بأنها ترحّب وتدعم الحكومة الجديدة.

وقد وصل أعضاء حكومة الوحدة الوطنية، التي يرئسـها فايز السراج، على متن سفينة من تونس في أوائل الشـهر الجـاري بعدما أغلقت حكومة "الإنقـاذ الوطني" المجال الجوي في طرابلس لمنعهم من الوصول إلى المطار (قبل أن تعلن تأييدها لها في وقت لاحق).

في هذه الأثناء، كان السراج يعمل من قاعدة بحرية تخضع لحراسة مشددة في العاصمة. وكانت حكومة "الإنقاذ الوطني" تشـكّلت بعدما إنتصر تحالفٌ من الجماعات المسـلحة الذي يدعمها بمعركة السـيطرة على طرابلس في العـام ٢٠١٤، حيث أعادت الحياة إلى البرلمان المنحل المعروف بإسم "المؤتمر الوطني العام" - وقد عمل هذا المجلس بشكل مستقل عن البرلمان المنافس والحكومة المدعومة من قبل تحالف من الفصائل المسلحة المنافسة، التي إنتقلت إلى شرق ليبيا وإتخذت من طبرق عاصمة مؤقتة.

بوضوح، يمكن أن تكون هناك حكومة شرعية واحدة فقط. الآن، وأخيراً، ليبيا لديها واحدة. ولكن هذه ليست سوى الخطوة الأولى – إن المهمة الحقيقية حالياً تكمن في إعادة بناء الأمة وتوحيدها، وتحسـين حياة جميع الناس، والتأكد مـن أن ليبيا خالية من الإرهابيين والمتطرفين الذين يزدهرون وينتعشون في أجواء الإنقسام والدمار.

**كابي طبراني**

# في هذا العدد

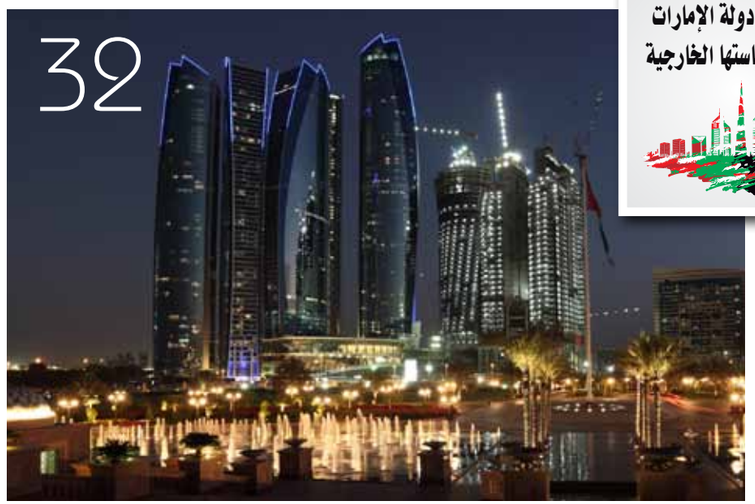


**الخليج العربي**
**موضوع الغلاف**

## كيف نجحت دولة الإمارات في عَلمَنَة سياستها الخارجية


22 **سوريا**
لعبة بوتين في سوريا

26 **العراق**
إنخفاض أسعار النفط يعقّد الإستقلال الكردي في العراق

38 **قطر**
لماذا لم توافق واشنطن بَعد على بيع عشرات الطائرات الحربية إلى قطر؟

42 **اليمن**
الصراع في اليمن يغيّر مساره

48 **جنوب السودان**
لماذا تعثّر السلام في جنوب السودان حتى الآن؟

52 **أوراق بنما**
هل يقف الروس فعلاً وراء تسريب "وثائق بنما"؟

60 **مصارف**
الصناعة المصرفية في سلطنة عُمان مُستَقرّة

68 **مصارف**
مستقبل البنوك في إيران مُعلّق على إصلاح القطاع المصرفي وإعادة هيكلته

72 **مصارف**
هل تصادر حكومة أنقرة أكبر بنك خاص في تركيا؟

80 **أحلاف الطاقة**
مغامرة إيران الأوراسية

84 **نفط**
دول إفريقيا النفطية تنهار خطوة ... خطوة!

88 **غاز**
صوابير الغاز الأميركي تحرّر أوروبا من النفوذ الروسي

92 **تحقيق الشهر**
الأمم المتحدة: ٢٠ في المئة من اللبنانيين فقراء و٨ في المئة مُعدَمون

103 **كتاب**
"شعراؤنا" الأرمن هل كانوا لبنانيين أم عرباً؟!

110 **مجتمع**
معرض "الفن للحياة" ينعش قلب بيروت

21 **رأي خبير**
إنقاذ الصحافة... إنقاذ لسمعتنا

46 **بكل هدوء**
تونس: الإسلاميون عائدون ولكن بأي صورة؟

57 **كلمة خبير**
لغز "أوراق بنما" يحيّر زعماء العالم

79 **رأي مسؤول**
كيف يستطيع العالم العربي الإفادة من إنخفاض أسعار النفط

99 **المنبر الإجتماعي**
المطلوب لوبي عربي في أميركا

100 **الموقف الثقافي**
مؤخّرة وثقافة وصحافة!

الموقف اللبناني

## لبنان: الطريق مفتوح إلى عدم الإستقرار المالي

في الأشهر الأخيرة إهتزت قواعد المشهد السياسي والإعلامي في لبنان بسبب شيء وحيد تلهث وراءه البلاد: المال، أو بالأحرى غيابه.

بالنسبة إلى اللبنانيين، تميزت هذه الفترة بكشف شبه يومي عن عمليات فساد. لقد حاصر الفساد أزمة القمامة التي بدأت في تموز (يوليو) الماضي وتم حلها قبل أسابيع قليلة فقط. وقد وصل الفساد أيضاً إلى قطاع الإنترنت، كما كان وراء شبكة دعارة على ما يبدو تتمتع بحماية رسمية.

في قطاع الإعلام، في الوقت عينه، واجه معظم الصحف صعوبات مالية خطيرة، مع إعلان جريدة "السفير" الشهر الماضي أنها تنوي الإغلاق. وقد إنعكس القرار لا حقاً، ولكن من غير الواضح ما إذا كان ذلك بسبب ضخ الأموال أو لأن المالك يتوقع دفعة جديدة.

وهذه القضايا المتباينة ترتبط معاً من طريق الإعتماد، الذي إعتاد عليه لبنان، على أموال الخارج، ولا سيما من دول الخليج، لتمويل السياسيين ووسائل الإعلام. في الآونة الأخيرة، في ظل غياب هذه الأموال، لمجموعة متنوعة من الأسباب، ليس أقلها إنخفاض أسعار النفط، فإن التمويل السياسي قد إنخفض بشكل حاد، وخصوصاً أنه كان على السياسيين البحث عن مصادر بديلة للتمويل.

وقد تفاقم هذا الوضع بسبب التباطؤ الاقتصادي الحاد في لبنان بسبب الحرب في سوريا. لم تتمكن البلاد تصدير منتجاتها الزراعية براً؛ وقطاعها السياحي المربح قد جفت عائداته، وبنيتها التحتية الضعيفة أصلاً، تعاني من ضغط أكثر من ١,٢ مليون لاجئ سوري، الأمر الذي وضع أعباء إضافية على السكان، الذين غالباً ما يدفعون مقابل الخدمات الأساسية مرتين - مرة للدولة، وأخرى لمقدمي الخدمات الخاصة.

عندما كان لا يزال لبنان يُعتبر خط جبهة أمامية في المنافسات والأجندات الإقليمية، كانت الدول العربية تغرق البلاد بالأموال. وكان هذا صحيحاً خلال ما يسمى ب "الحرب الباردة العربية" في خمسينات وستينات القرن الفائت، وخلال الفترة عندما كانت الجماعات الفلسطينية المسلحة موجودة في سبعينات القرن الفائت، ومرة أخرى بعد حرب لبنان في تسعينات القرن العشرين، عندما جذبت إعادة الإعمار الإستثمار الإقليمي.

في السنوات الأخيرة، مع ذلك، تغيرت الأمور. جيل جديد من القادة في الخليج أثبت أنه أقل تقبلاً لفكرة شراء النفوذ في لبنان. وسط صراع إقليمي على السلطة والهيمنة مع إيران الذي زاد جرّاء الإتفاق النووي الذي سمح بإصلاح العلاقات بين الغرب وطهران، فقد شعرت دول الخليج أنها مُعرّضة على نحو متزايد.

في هذا السياق، صار يُنظَر إلى لبنان على نحو متزايد على أنه بؤرة إستيطانية تحت سيطرة "حزب الله" وإيران. وكان أفضل مثال على هذا الأمر هو موقف المملكة العربية السعودية في شباط (فبراير) عندما علّقت حزمة المساعدات العسكرية البالغة ٣ مليارات دولار للجيش اللبناني. وكان التفسير الذي قدمه جنرال سعودي أن المملكة لا تريد أن تقع الأسلحة في أيدي "حزب الله".

كان هذا الكلام مخادعاً وغير دقيق، لأن الجيش اللبناني كان حريصاً دائماً على الحفاظ على السيطرة على ترسانته، ولكن الحلقة أظهرت كيف يُنظَر إلى لبنان الآن في المملكة. وقد رافق ذلك قرار لدول مجلس التعاون الخليجي لترحيل أشخاص لهم صلة مع "حزب الله"، وهو قرار يؤثر في كثير من المغتربين اللبنانيين.

في هذه البيئة، كان السياسيون اللبنانيون الذين يموّلون شبكات محسوبياتهم الواسعة من المال الخارجي هم أكبر الخاسرين. مع الإقتصاد المحلي في أزمة، فقد تقلّصت فطيرة المال المحلية. وقد دفع هذا الوضع بالقادة المُبدعين للنظر في سُبل جديدة للحصول على المال.

أزمة القمامة التي بدأت في صيف العام ٢٠١٥، وإنتهت هذه السنة هي مثال على ذلك. ويُعتقَد على نطاق واسع أن الهدف الرئيسي في خلق الأزمة كان لضمان إعادة توزيع عائدات جمع القمامة. وكانت هذه عالية نظراً إلى إرتفاع سعر الطن الواحد الذي تتقاضاه الشركة التي كانت تحتكر جمع القمامة في بيروت وجبل لبنان.

يقول البعض أن الأسعار كان يجب أن تكون مرتفعة لدفع رشاوى لقوى سياسية مختلفة. لكن، فيما بات المال شحيحاً، وإنتهى عقد الشركة، رأى بعض السياسيين الفرصة سانحة لأخذ المال بطريقة أكثر مباشرة من خلال إدراج شركاتهم الخاصة في عملية جمع القمامة.

في حين أن تعقيد القضية لم يسمح تماماً بمثل هذه النتيجة، كان بيت القصيد واضحاً بالنسبة الى اللبنانيين: إنهم قد أمضوا أشهراً غارقين في القمامة لأن السياسيين كانوا يتقاتلون على إعادة توزيع الغنائم.

والشيء نفسه ينطبق على فضيحة الإنترنت أخيراً. حتى أن المتخصّصين قد وصفوا ما حدث بأنه معقّد للغاية. ولكن النتيجة هي أن كبار المسؤولين على ما يبدو إستفادوا من الشركة التي تبيع "عرض النطاق الترددي" (bandwidth) بسعر أقل من شركة أوجيرو الحكومية، التي، رسمياً، تحتكر توزيع "عرض النطاق الترددي".

ومن بين عملائها كانت مؤسسات الدولة الرئيسية. وهذا يعني أن المؤسسات الرسمية تشارك، ربما عن غير قصد، في مشروع الإحتيال على الحكومة.

لا يمكن وضع كل الفضائح على باب المحسوبية. جشع بسيط هو عادة ما يكفي. ولكن الرعاية أمر حيوي لأنها بمجرد أن تتلاشى تلك القوة، فإن القدرة على تأمين التمويل تتلاشى أيضاً.

ولكن يمكن لجميع اللبنانيين أن يروا ويلاحظوا أن بلدهم، الذي هو على وشك الإفلاس، يجري نهبه من قبل ساسته. إن التأثير الخطير في الإستقرار المالي هو حقيقي جداً.

**بيروت - رئيف عمرو**

## "مؤشر تجار بيروت - بنك مد": لا بوادر إيجابية في الفصل الرابع

في غياب أي تطوّر مشجّع على الصعيدين الداخلي والإقليمي، لم يكن متوقعاً أن تعكس أرقام الأعمال المجمّعة لقطاعات تجارة الجملة أي بوادر إيجابية خلال الفصل الرابع لعام ٢٠١٥. هذا ما أظهره "مؤشر إستثمار جمعية تجار بيروت - Bankmed" في إصداره الأخير، إذ لفت إلى "تسارع التراجع في أرقام مبيعات تجّار الجملة خلال الفصل الرابع لعام ٢٠١٥ بعدما سجّل مكوّن مبيعات الجملة الذي يتناول نشاط أسواق تجارة الجملة خلال الفصل الرابع لسنة ٢٠١٥، انخفاضاً إسمياً بلغ ٥,٧١ ٪ مقارنة بأرقام المبيعات الموحّدة للفصل الرابع لسنة ٢٠١٤". واعتبر أن "هذا المنحى ظل سلبياً رغم تراجع مؤشر غلاء المعيشة للفصل الخامس توالياً، والذي سجل (-٣,٤٠ ٪) بين الفصل الرابع لسنة ٢٠١٤ والفصل الرابع لسنة ٢٠١٥. وشهدت الأرقام الحقيقية في "مكوّن مبيعات الجملة" للفصل الرابع لسنة ٢٠١٥ مقارنة بالفصل الرابع لسنة ٢٠١٤، تراجعاً بنحو ٢,٥٠٪.

ومن جهة تطوّر الأعمال بين الفصلين الثالث والرابع لسنة ٢٠١٥، بيّن المؤشر أن "أرقام الأعمال المجمّعة لكل قطاعات تجارة الجملة، تراجعت بنسبة (-١,٥٤ ٪) في ظل انخفاض متواضع لمؤشر غلاء المعيشة بلغ (-٠,١٦ ٪) في هذه الفترة. وبلغت نسبة التضخم في القطاعات كلها بين أيلول (سبتمبر) ٢٠١٥ وكانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٥ نسبة (-٠,١٦ ٪) وفق إدارة الإحصاء المركزي.

أما مكوّن مبيعات الجملة الحقيقي للفصل الرابع من العام ٢٠١٥ والذي بلغ (٩١,٤٢) فهو ناتج من احتساب نسبة التراجع التي بلغت ١,٥٤٪ على مكوّن المبيعات الحقيقي للفصل الثالث من سنة ٢٠١٥ والذي كان بلغ هو الآخر (٩٢,٨٦). فيما أشارت النتائج التفصيلية للفصل الرابع لعام ٢٠١٥ مقارنة بالفصل الرابع لعام ٢٠١٤ إلى تدني أرقام الأعمال الحقيقية بنسب متفاوتة في معظم القطاعات التي يمكن وصف عدد كبير منها بالحيوية.

## المؤتمر السنوي للموارد المائية في لبنان: خطوات لجبه التحديات

المدير العام للموارد المائية والكهربائية فادي قمير

نظّمت الجامعة الأميركية للتكنولوجيا AUT مؤتمرها السنوي الثالث عن الموارد المائية والطاقة المتجددة في "قاعة عصام فارس للمحاضرات"، برعاية وزير الطاقة والمياه ارتيور نظريان ممثلاً بالمدير العام للموارد المائية والكهربائية فادي قمير وحضور العميد أسعد الدويهي ممثلاً قائد الجيش العماد جان قهوجي، ورؤساء بلديات.

والقى عميد كلية العلوم التطبيقية نجيب الحداد كلمة شدّد فيها "على أهمية المؤتمر في هذه الظروف التي يعاني منها المواطن من أبسط حقوقه في الحصول على المياه العذبة والنقيّة، بالاضافة الى توفير الصرف الصحي السليم". ثم ألقت رئيسة الجامعة غادة حنين كلمة ركزت فيها على "أهمية اقتصادات المياه وتأثيراتها على الجغرافيا الطبيعيّة والسياسيّة والديموغرافيّة المعاصرة"، واعتبرت "أن الجامعة تحرص على اعطاء الموضوع بعده الرسمي الذي يتكامل وجهود القطاع الأهلي ليثمر ويدفع بقضية المياه الى رأس الأولويات الوطنية دراسة وتخطيطاً وحماية واستثماراً".

وأشار قمير إلى "أن الوزارة اتخذت خطوات طموحة لجبه التحديات في قطاع المياه في لبنان واعتمدت الخطة العشرية للموارد المائية (٢٠٠٠ - ٢٠١٠)، وأعيد النظر فيها عام ٢٠١٠ ثم جرى تمديدها الى سنة ٢٠١٨".

الموجز اللبناني

سجّل إقتصاد القطاع الخاص في لبنان خلال آذار (مارس) الماضي، "أسرع وتيرة تراجع منذ ٢٦ شهراً". وأفادت نتائج المسح الشهري حول النشاط الاقتصادي لشركات القطاع الخاص اللبناني، الذي تعدّه شركة "ماركيت" برعاية "بلوم إنفست بنك"، بأن مؤشر مديري المشتريات "بلوم بي أم آي" إنخفض إلى "مستوى ٤٥ نقطة في مقابل ٤٧,٤ نقطة في شباط (فبراير) الماضي"، موسعاً "الفارق بينه وبين المستوى الحيادي الواقع عند ٥٠ نقطة والفاصل بين الانكماش والنمو".

وأشارت النتائج إلى "أقوى تدهور في أحوال اقتصاد القطاع الخاص الإجمالية على مدى أكثر من عامين، إذ بعدما سجل قراءة قريبة من المستوى المحايد ٥٠ نقطة في كانون الثاني (يناير) الماضي، شهد المؤشر الرئيس تراجعاً متتالياً أفضى الى تحقيقه أدنى متوسط ربع سنوي له على مدى سنة ونصف سنة".

❖❖❖

صنّفت شركة التدقيق العالمية "KPMG International" لبنان في المرتبة ٩٠ بين ١٨١ دولة وفي المرتبة ١٢ بين ٢٢ دولة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا على مؤشر عوامل النمو المستدام (Variables for Sustained Growth Index) لعام ٢٠١٥. وحل لبنان في المركز ٢٨ بين ٤٧ دولة ذات الدخل المتوسط إلى المرتفع التي شملها المؤشر.

ويتألف المؤشر من ٢١ عاملاً لها تأثير في إنتاجية العمل ورأس المال في بلد معيّن، وتالياً، على النمو الاقتصادي والثروة الاقتصادية على المدى الطويل لهذا البلد. وتُجمع هذه العوامل في خمسة مؤشرات ثانوية هي الاستقرار الاقتصادي الكلي، والانفتاح على الالتحاق في أفضل الممارسات، وجودة البنى التحتية، ورأس المال البشري، وقوة المؤسسات العامة. وتراوح النتائج بين صفر و١٠، بحيث تعكس النتيجة الأعلى درجة أعلى من الإنتاجية.

❖❖❖

نفى رئيس هيئة تنمية العلاقات اللبنانية - السعودية إيلي رزق "وجود" أي قرار رسمي صادر عن المملكة حتى الآن بوقف التعامل مع لبنان، على كل الصعد المصرفية والمالية والتجارية". كذلك نفى تعرّض الشركات اللبنانية العاملة في السعودية الى أي مضايقات في ما يتعلق بتحويل أموالها الى لبنان. ودعا رزق اللبنانيين المقيمين في المملكة والراغبين في إتمام التحويلات الى لبنان، إبراز كل المستندات اللازمة والمعلومات المطلوبة عن عمليات التحويل".

رأي الشرع

## إستراتيجية رسمية لإنقاذ إقتصاد لبنان

ليس خافياً ما يعانيه لبنان من مشكلات اقتصادية وإجتماعية ومالية، فيما أثبتت الأزمة في سوريا مدى تأثيرها في إستقرار لبنان السياسي والأمني وعلى أوضاعه الاقتصادية.

في ظل الوضع الراهن والشغور الرئاسي وعدم الاستقرار الأمني والسياسي، لن تسجّل المؤشرات الاقتصادية أي تحسّن خلال ٢٠١٦ ولن تكون أفضل من الأعوام السابقة ما لم يتم اتخاذ خطوات عاجلة للمحافظة على ما تبقى من عناصر الاقتصاد المحلي.

أمام هذا الواقع، تأتي الرؤية الاقتصادية لوزارة الاقتصاد والتجارة لسنة ٢٠١٦ والتي تعد إستكمالاً لتلك التي تم وضعها خلال ٢٠١٥ لإلقاء الضوء على أبرز التطورات الاقتصادية في لبنان خلال العام الماضي والاجراءات الواجب اتخاذها لإعادة تحريك عجلة الاقتصاد، علماً أن الخطة الاقتصادية للحكومة ككل تترجم عبر الموازنة العامة التي تعبّر عن سياسة الحكومة في شتى ميادين إدارة الشأن العام.

ووفق رؤية الوزارة التي حصلت عليها "أسواق العرب" لا بدّ من إستراتيجية لإنقاذ اقتصاد لبنان، وهي عملية معقّدة تضم جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، إلاّ أنه سيكون من شأنها إحداث تغيّرات كميّة وتحولات هيكلية تستهدف الارتقاء بمستوى المعيشة لكل أفراد المجتمع والتحسّن المستمر لنوعية الحياة فيه بالاستخدام الأمثل للموارد والإمكانات المتاحة. ويكون ذلك عبر تعزيز النمو الاقتصادي المستدام والمتوازن وجعله يفوق النمو الديموغرافي ونمو الدين العام. إلاّ أنه لكي يتم ترجمة هذه الاستراتيجية فعلياً، ينبغي التخطيط وتوفير البيانات والمعلومات اللازمة ووضع السياسات الاقتصادية الملائمة والأهم توفير الأمن والاستقرار اللازمَين.

من هنا، تقوم الخطة الاقتصادية لوزارة الاقتصاد والتجارة على المحاور الأربعة الآتية:

- تصحيح الأوضاع المالية: يجب أن يتم التركيز على إعادة تقييم السياسة المالية

وزير الإقتصاد والتجارة اللبنانية آلان حكيم

للدولة عبر وضع أهداف واضحة تبنى عليها الموازنة "Golden Rules" ترافقها إصلاحات هادفة إلى توفير التوازن المالي وتحقيق أهداف الخطة الاقتصادية.

- إعادة إحياء ملف إنضمام لبنان إلى منظمة التجارة العالمية.

- تحسين مناخ الأعمال المشجّع على الاستثمار والتجارة وحركة الرساميل الوافدة عبر تحديث التشريعات والأنظمة ذات الصلة وتفعيلها، وتطبيق الاستراتيجية الوطنية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة الحجم وتفعيل الديبلوماسية الاقتصادية.

- تحفيز مبادرات القطاع الخاص والافادة من قدراته، علماً أن الشراكة بين القطاعين العام والخاص تشكل السبيل الوحيد المتاح حالياً في لبنان لتطوير اقتصاد ناجح وبيئة سليمة ونوعية حياة عالية ومجتمع متقدم من خلال:

- التمويل والنهوض بمشاريع البنية التحتية، خصوصاً في قطاعات الكهرباء والمياه والطاقة المتجددة والطرق والبيئة وغيرها من المجالات. توفير فرص عمل بأعداد كبيرة وبنوعية عالية ولكل طبقات المجتمع خصوصاً أن مشاريع البنى التحتية تعتبر من أفضل السبل لاستقطاب الكفايات اللبنانية. استقطاب الاستثمارات الخاصة اللبنانية والعربية والدولية فضلاً عن استقطاب الامكانات الفنية والادارية العالية التي يتمتع بها القطاع الخاص واستثمارها في تنفيذ مشاريع حيوية للاقتصاد اللبناني ولا سيما مشاريع البنى التحتية التي تساهم في تحسين مناخ الأعمال في البلاد وإعادة الثقة بالكيان الاقتصادي.

- معالجة تداعيات أزمة اللاجئين السوريين على لبنان، ومن المتفق عليه أن الخطوات الواجب اتخاذها في سياق معالجة التأثير السلبي للاجئين السوريين على الاقتصاد اللبناني يجب أن تتخذ على صعيد الحكومة وليس على صعيد وزارة وحدها، وهنا يفترض وضع آلية تعاون واضحة المعالم على الصعيد الداخلي من جهة ومع الدول المانحة والمنظمات الدولية من جهة أخرى.

واستنتجت الوزارة أنه في ظل الأزمة المستمرة في سوريا والأوضاع الاقليمية المحيطة بلبنان وانخفاض سعر النفط الذي يؤثر بدوره على حركة الاقتصاد في الخليج منبع التحويلات الى لبنان، أن الاقتصاد المحلي في حاجة ضرورية إلى إجراءات اقتصادية وسياسية أقل ما يُمكن قوله أنه سيسوء في غيابها الوضع الاقتصادي كثيراً.

- التسريع في انتخاب رئيس للجمهورية لإعادة إحياء المؤسسات والحياة التشريعية وإقرار قانون انتخاب جديد لكي يتم على أساسه انتخاب مجلس نواب جديد.

- إقرار قوانين اقتصادية كموازنة سنة ٢٠١٦ على أن تكون مبنية على خطة اقتصادية، وقانون الشراكة بين القطاعين العام والخاص لتفعيل دور القطاع الخاص في القطاعات الاساسيّة كالكهرباء.

- إقرار قوانين إصلاحية في الإدارات العامة لمحاربة الفساد وزيادة الإنتاجية في جهاز الدولة الإداري.

- تحفيز مناخ العمل عبر تطبيق الاستراتيجية الوطنية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة وسنّ وتحديث التشريعات اللازمة وتفعيل الديبلوماسية الاقتصادية. وهذه الإجراءات كفيلة بالمساعدة على تعزيز النمو ورفعه، لأنها توفر الثقة لدعائم الاقتصاد الأساسية أي الاستثمار والإستهلاك إلاّ أنها تتطلّب تضافر جهود كل الوزارات القطاعية كالزراعة والصناعة والعمل وغيرها من الوزارات المعنية لكي تترجم فعلياً على الأرض وتعود بالفائدة على الاقتصاد.



## بيروت: تراجع طفيف لعقارات المكاتب التجارية

يشهد قطاع المكاتب تطوير ٣٤ مشروعاً في بيروت تبلغ مساحتها ١٩٤٨٦٣ متراً مربعاً، استناداً إلى دراسة أعدتها شركة "رامكو" للاستشارات العقارية. وشملت الدراسة المشاريع المعدة للبيع أو التأجير، من دون تلك الخاصة التي تنفّذها شركات ومصارف لاستعمالها الخاص.

ولفتت الدراسة إلى أن "المشاريع قيد الإنشاء لهذه السنة لم تتبدّل عن تلك القائمة عام ٢٠١٥، وكانت مساحتها ١٩٥٦٨٤ متراً مربعاً"، ما يؤشر إلى "الجمود الحاصل في قطاع تطوير المكاتب". وتترافق هذه النتائج مع مؤشرات أخرى تتمثل بـ"اقتصار ورش التطوير الجديدة على ثلاثة مشاريع انطلقت في الأشهر الـ١٢ الماضية، وبلوغ عدد المشاريع قيد التطوير هذه السنة ٣٤ مقارنة بـ٣٧ العام الماضي، أي بتراجع نسبته ٨ في المئة".

وأوضح المدير العام لـ"رامكو" كريم مكارم، أن "منطقة الأشرفية في بيروت حازت ٧١ في المئة من هذه المشاريع"، لافتاً إلى أن هذا النمط من تطوير المكاتب "بدأ منذ سنوات في مناطق أوتيل ديو والمتحف والعدلية وكورنيش النهر، وبلغت مساحتها ١٣٩٠٩٩ متراً مربعاً من المكاتب. وتتراوح معدلات أسعار البيع في الطبقات الأولى لهذه المشاريع، وفق مواقعها، بين ٣٥٠٠ دولار للمتر المربع و٤ آلاف". ولاحظ أن "الأسعار كانت مستقرة مقارنة بالعام ٢٠١٥"، لكن "الخفض عن الأسعار المطلوبة كان أكثر سهولة لدى المطوّرين الذين تقلّصت لديهم عمليّات البيع".

المدير العام لـ"رامكو" كريم مكارم

## مليون عاطل من أصل ٤ ملايين لبناني

مع تسجيل البطالة مستويات تصل إلى ما يناهز ٢٥٪ مقابل نحو ٣٥٪ في صفوف الشباب، جهدت وزارة العمل لدعم الحلول التي توفّر للبنان فرص الإفادة من ثروته الشبابيّة وأصحاب الكفايات، وتالياً تثبيتهم في أرضهم. وبمبادرة من "مايكروسوفت"، ساهمت الوزارة في إنجاح مبادرة المسؤولية الإجتماعية المموّلة من الوكالة الأميركية للتنمية (USAID) وشركة "Netways"، وذلك بالتعاون مع المؤسسة الوطنية للإستخدام.

أطلقت مبادرة "لبنان يعمل" خلال مؤتمر صحافي عُقد برعاية وزير العمل سجعان قزي وحضوره، إلى جانب القائم بالأعمال الأميركي السفير ريتشارد جونر، مديرة "مايكروسوفت" في بيروت هدى يونان، مؤسسة شركة "Netways" رولا موسى، المدير العام للمؤسسة الوطنية للإستخدام جان أبو فاضل وشخصيات.

شدّدت يونان في كلمتها على أنّ "المبادرة هي من أفضل الأمور التي يمكن تقديمها للبنان في العمل على التوظيف، وقد تم نقل تجربتها من دول مثل تركيا، مصر، المغرب وغيرها إلى لبنان"، مشيرة إلى أنّ عدد المستخدمين المسجّلين حالياً في الموقع ناهز الـ٥٥٠٠، مقابل نحو ٤٠٠ شركة ومؤسسة موظفة.

من جهتها، رأت موسى أنّ "أهم قضية إقتصادية - إجتماعية يعانيها لبنان هي البطالة"، متطرّقة إلى ما أورده عدد من الدراسات عن أنّ دخل الأشخاص الذين يمضون فترة سنة تقريباً في البطالة يتأثر سلباً كل حياته، فيما تضعف نسب النمو أيضاً لفترة طويلة.

أعلن "مجلس العمل والاستثمار اللبناني" في السعودية في كتاب وجهه الى وزارة الخارجية اللبنانية، أنه قرر مقاطعة "مؤتمر طاقات اغترابية" الذي دعت الوزارة إلى عقده في أيار المقبل". وأبدى المجلس "استنكاره وإدانته المتجدّدة لمواقف الخارجية اللبنانية ووزيرها جبران باسيل، وذلك للخروج عن التضامن العربي من جهة، ولتجاهلها المتعمد للبنانيين المنتشرين في دول الخليج العربي في برنامج المؤتمر للسنة الثالثة توالياً من جهة أخرى". وأعرب المجلس عن الأمل في أن يحفّز هذا الموقف الحكومة اللبنانية للمبادرة فوراً إلى إنشاء خليّة أزمة لرأب الصدع الحاصل، بتصحيح مواقف وزارة الخارجية والمغتربين تجاه السعودية وتصويبها، تداركاً لتداعيات الأزمة القائمة مع دول مجلس التعاون الخليجي والعمل على الحدّ من أضرارها وإعادة لبنان الى محيطه العربي".

❖❖❖

يشير نائب رئيس نقابة المؤسسات السياحية في لبنان وديع كنعان الى أن الزائر الخليجي الذي كان يمضي نحو شهر ونصف الشهر في لبنان، أو الذي كان يفيد من مشاركته في المؤتمرات ليطيل فترة إقامته الى أكثر من أسبوع، بات لا يمضي اكثر من ثلاثة أيام. كما أن شحّ المؤتمرات أثّر كثيراً على فنادق الخمس نجوم التي كانت تعتمد على سياحة المؤتمرات وخصوصاً اذا كان المدعوون من الخارج وخصوصاً من الخليج".

❖❖❖

أظهرت موازنة مصرف لبنان تراجعاً بقيمة ٩٨،٢٧ مليون دولار في الموجودات بالعملة الأجنبية خلال النصف الثاني من آذار (مارس) ٢٠١٦ الى ٣٦،٥٩ ملياراً في مقابل ٣٦،٦٩ ملياراً دولار في النصف الأول منه، وتبيّن الموازنة شبه استقرار في قيمة احتياطات لبنان من الذهب في خلال النصف الثاني من آذار (مارس) عند ١١،٣٨ مليار دولار.

❖❖❖

قال وزير العمل اللبناني سجعان قزي: "في لبنان اليوم أزمة بطالة كبيرة، فسنة ٢٠١٢ كانت نسبة البطالة في لبنان ١١،٣٪، وفي نهاية ٢٠١٥ اصبحت ٢٥٪، في حين أن نسبة البطالة في العالم العربي هي بين ١٨ و٢٠٪، ومن بين هذه النسبة هناك ٣٦٪ من الشباب والشابات". وإذ ذكر بأن "هناك ٣٤٦ ألف شاب لبناني خرجوا من سوق العمل الى البطالة بين عامي ٢٠١٢ و٢٠١٤ بسبب تداعيات اللجوء السوري الى لبنان"، أشار قزي إلى أن "عدد اللبنانيين الذين يعيشون تحت خط الفقر أو في موازاته حتى نهاية ايلول (سبتمبر) ٢٠١٥ بلغ مليوناً ومئة وسبعين الف لبناني، وعلى رغم ذلك لا تأتينا المساعدات إلاّ تقطيراً".

الموقف العربي

## إنهاء الطائفية في سوريا

مع إستئناف محادثات السلام في جنيف، هناك شيء واحد واضح وهو أن سوريا تحتاج إلى معالجة مسألة الطائفية إذا كان لها أن تنجح. وغالباً ما تُعرَض الطائفية السورية بأنها غير قابلة للحل، ومُستمَدّة من إنقسامات قديمة، ويستحيل التحكم بها أو إحتواؤها. ولكن أبحاثاً جديدة تشير إلى أن ذلك قد لا يكون مستعصياً على الحل كما يبدو. في العام ٢٠١٥، إستطلعت منظمة "ذا داي أفتر" (The Day After) غير الحكومية في بروكسل، ٢٥٠٠ سوري وسورية عن مواقفهم وآرائهم تجاه الطائفية. وأجرى ٤٠ باحثاً وباحثة مقابلات وجهاً لوجه عبر سوريا في دراسة تُعتبَر الأكثر شمولاً من نوعها.

وكان بعض النتائج بشكل مفاجىء إيجابياً. قال ١٩ في المئة من المشاركين، بمن في ذلك ٢٤ في المئة من النساء، أن سوريا لا توجد فيها مشكلة الطائفية. وقال ٦٢ في المئة أنهم يعتبرون أنفسهم "طائفيين قليلاً" أو "لا طائفيين على الإطلاق". غالبية كبيرة -- أكثر من ٨٠ في المئة -- رفضت الرأي القائل بأن الطائفية في سوريا هي "مشكلة قديمة ولا يمكن حلها". و٦٥ في المئة قالوا أن أنسب أشكال الحكم للقضاء على الطائفية سوف يكون "نظاماً سياسياً مبنياً على أساس المواطنة والمساواة أمام القانون"، بدلاً من "الحكم الإسلامي" (١٤٪) أو "التقسيم" (عشرة في المئة).

كل شخص لديه طبقات عدة من الهوية، وربما لذلك فإنه ليس من المستغرب بأن السوريين – الذين كثيراً ما يوصَفون ويُحدَّدون حسب طائفتهم في تقارير وسائل الإعلام الدولية -- كثيراً ما يرون هويات أخرى، مثل تلك السياسية أو المحلية، أكثر أهمية. لقد شهد السوريون مقدار الضرر الذي أدّى إليه العنف الطائفي ولديهم أسباب قوية لرفضه.

في سوريا، طائفة الأقلية العلوية في البلاد، ما يقرب من ١٢ في المئة من السكان، تدعم بشكل عام نظام الرئيس السوري بشار الأسد، كما يفعل المسيحيون في البلاد (عشرة في المئة من السكان) ومعظم الدروز (ثلاثة في المئة). معارضو النظام يتشكّلون في المقام الأول من السنّة في البلاد، الذين يشكلون نحو ٦٥ في المئة من السكان. والأكراد، العشرة في المئة المتبقية، يميلون إلى عدم الإهتمام بالذي أو من يدير البلاد، فهم أكثر إهتماماً بتأمين الحكم الذاتي لهم.

وعلى الرغم من النطاق المروع للضحايا على مدى السنوات الخمس الماضية، فمن الممكن أن نتصور مستقبلاً حيث هذه المجموعات تتوحد معاً لتشكيل حكومة سورية تعددية. ووجدت الدراسة أن غالبية أفراد العينة إعتبرت بأن الرئاسة السورية، وقوات الدفاع الوطني السورية، و"الدولة الإسلامية" (وتسمى أيضاً داعش)، و"حزب الله" هي "طائفية" أو "طائفية جداً". ولكن وصف أقل من ٢٠ في المئة القضاء السوري في العبارات نفسها، متمنين إنشاء نظام عدالة موثوق في مرحلة ما بعد الصراع.

الواقع أن إعداد خطة لمستقبل سوريا، يتطلب النظر في ماضي إيرلندا. منذ جيل مضى، بدا الصراع في إيرلندا الشمالية طائفياً ميؤوساً منه ويستحيل أن ينتهي. قتل الروم الكاثوليك والبروتستانت بعضهم بعضاً بأعداد قياسية. بين عامي ١٩٧٠ و٢٠٠٥، قتل نحو ٣٥٠٠ شخص، أكثر من نصفهم من المدنيين. لكن إدارة الرئيس الأميركي بيل كلينتون توسّطت في إتفاق للسلام، الذي وافقت عليه حكومتا إيرلندا والمملكة المتحدة، وكذلك الجماعات شبه العسكرية المختلفة. تم التوقيع عليه في العام ١٩٩٨ بعدما وافقت عليه إيرلندا الشمالية وجمهورية إيرلندا من خلال إستفتاء. لقد عرض الإتفاق نظاماً سياسياً أكثر شمولاً و "مساواة في المكانة" الرسمية بين الطوائف ليحل محل التمييز. الآن إختفى العنف الطائفي، الذي كان يُعتقَد سابقاً أنه سمة لا مفر منها في السياسة الايرلندية.

وتشير نتائج المسح إلى أن سوريا قد تتبع مساراً مماثلاً إذا إعترف إتفاق للسلام بالحكم الذاتي الإقليمي والمحلي، وإصلاحات قوات الأمن في البلاد، كما حدث في إيرلندا، لعكس على نحو أفضل التركيبة السكانية للمجتمعات التي تخدمها. وعلى الرغم من أن الحرب السورية أقصر بكثير (بدأ الصراع في ايرلندا أصلاً في القرن السابع عشر)، كانت خسائرها أعلى بكثير، كما أن دولاً خارجية – بالتحديد إيران الشيعية ودول الخليج السنية – إستثمرت في تأجيج الصراع على أسس طائفية.

إن الطائفية لا تلبي إحتياجات الناس على المدى الطويل. وكما قال قائد القوات شبه العسكرية المخضرم في إيرلندا الشمالية ديفيد إيرفين: "الطائفية مثل بَول دافئ في أسفل ساق سروالك: إنه يعطيك على الفور توهجاً دافئاً ولكن سرعان ما يصبح بارداً". الناس في نهاية المطاف يدركون أن التمييز ضد الآخرين على أساس الطائفة ببساطة يُشعل التظلمات وحتى أنه ينهي السلام.

**لندن – هيكل مهدي**

## الصندوق الاجتماعي للتنمية في اليمن أنفقَ ٥،٥ ملايين دولار في ٢٠١٥

أعلن الصندوق الاجتماعي للتنمية في اليمن، أنه وافق العام الماضي على ٣٣ مشروعاً بكلفة ٥,٥٩٢ ملايين دولار، على رغم الظروف الأمنية والاقتصادية الصعبة.

وقال مصدر في الصندوق إن عدد المشاريع المنجزة العام الماضي بلغ ٧٧ مشروعاً، بينما بلغ عدد الأسر المستفيدة ١٨,٢٣٧ ألف أسرة، وتولّدت ١,٥ مليون فرصة عمل نصفها تقريباً للنساء، وبلغ عدد المستفيدين ١١٨,٥ ألف شخص.

ولفت إلى أن عدد المشاريع المنجزة خلال المرحلة الرابعة، أي بين عامي ٢٠١١ و٢٠١٥، بلغ ٥٦١ مشروعاً، أوجدت ١١,١ مليون فرصة عمل، بينما بلغ عدد المستفيدين ٨٢٨,٥ ألف شخص. وقال المصدر: "في أتون الصراع الملتهب في كثير من مناطق اليمن، تبرز أيضاً حاجة ملحّة، وخصوصاً الغذاء ومياه الشرب والصحة، في الأسر الضعيفة التي تحوي ٨١ في المئة من إجمالي عدد السكان اليمنيين". ويتركّز معظم تلك النسبة في الأرياف، حيث ارتفع عدد النازحين إلى ٢,٥ مليوني شخص وازدادت الضغوط على الموارد المحلية وتوقّفت معظم مشاريع التنمية.

ولفت إلى أن "إستجابة الصندوق كانت في تكييف خططه وأولوياته بالانسجام مع نوع الاحتياجات والمناطق، وبهدف إنقاذ الأرواح وتعزيز قدرات المجتمعات المتضرّرة على الصمود ومقاومة تأثّرهم بالصراع". وعلى رغم شحّ التمويل الذي يعاني منه، إلا أن الصندوق ركّز معظم تدخّلاته على توليد فرص عمل ودخل لأشدّ الفقراء عبر مشاريع الأشغال التي تتطلب كثافة في اليد العاملة، إضافة إلى تدخّلات المياه التي تلبّي أهم الحاجات السائدة، وتعزيز الصحة العامة.

## "الصندوق المغربي للتقاعد" خسر ١،١ مليار دولار خلال سنتين

تتجه العلاقات بين النقابات المركزية والحكومة المغربية نحو مزيد من التصعيد وشد الحبال، بسبب موقف الطرفين المتباعد من "مشروع قانون إصلاح أنظمة التقاعد"، الذي عرضته الحكومة على البرلمان للمصادقة عليه، ويتضمن إجراءات غير شعبية منها رفع سن التقاعد إلى ٦٣ عاماً وتقليص قيمة المعاشات وزيادة نسبة الاشتراكات العمالية.

رئيس الحكومة المغربية عبد الإله بنكيران

ورفضت ٥ نقابات عمالية مناقشة محتوى المشروع أمام مجلس المستشارين الغرفة الثانية في البرلمان المغربي، وحالت دون فسح المجال أمام وزير الموازنة الإدريسي الأزمي لتقديم عرضه، إلى حين إعلان رئيس الحكومة عبد الإله بن كيران فتح باب الحوار مجدداً مع التمثيليات النقابية، وإعادة النظر في المشروع الذي اعتبرته يضر بمصالح نصف مليون متقاعد وعائلاتهم. ووعدت الحكومة بإمكان العودة إلى طاولة الحوار قريباً، شرط التزام الفرقاء بمناقشة المشروع وعدم سحبه من البرلمان وتعديله إن اقتضى الأمر.

وأظهرت ١٠ ساعات من النقاشات الحادة في لجنة المال الفرعية، عمق الهوة بين النقابات، التي تقول إن صدقيتها على المحك إذا وافقت على تمرير قانون التقاعد، وموقف الحكومة المتشبث بالمشروع كونه جزءاً من خطة إصلاحية تعهدت بها لدى المنظمات الدولية، ومنها صندوق النقد الدولي الذي كان منح الرباط ١٢,٦ مليار دولار من خطوط الائتمان الوقائية التي ستنتهي في آب (أغسطس) المقبل.

الموجز العربي

دعا وزير التجارة والصناعة المصري طارق قابيل، أمس، قطاع الأعمال السعودي إلى ضخ مزيد من الاستثمارات في السوق المصرية للاستفادة من الفرص المتاحة في الصناعات الغذائية ومواد البناء والأثاث والصناعة الدوائية ومشاريع الطاقة، ولتحقيق مزيد من الإنجازات والتطورات الاقتصادية في ظل ما يتوافر لدى البلدين من إمكانات ورغبة أكيدة في مزيد من التعاون الثنائي.

وأشار إلى حرص البلدين على استمرار العمل المشترك القائم على التحديث والتطوير ودعم أواصر التعاون، لافتاً إلى أن ما تشهده المرحلة الحالية من تبادل للزيارات الرسمية وزيارات المسؤولين ورجال الأعمال من الجانبين، انعكس على حجم التبادل التجاري الذي ارتفع في ٢٠١٥ إلى ٦,٣ مليارات دولار في مقابل ٦,٢ مليارات دولار عام ٢٠١٤. وبلغت الاستثمارات السعودية في مصر ستة مليارات دولار في أكثر من ٣٤٠٠ مشروع استثماري، كما بلغت الاستثمارات المصرية في السعودية ٢,٥ ملياراي دولار في أكثر من ١٣٠٠ مشروع استثماري.

أكد رئيس "اتحاد رجال الأعمال العراقيين" راغب بليل، أن الصناعة العراقية التي تعاني اختلالات كبيرة، لا تمثل سوى ٢ إلى ٣ في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، ولم تستطع وزارة الصناعة تحريك عجلة الصناعة المحلية، إذ غابت الرؤى واتسم التخطيط بالضعف، في وقت انتشرت ظاهرة الإغراق السلعي التي ألقت بظلالها على المعامل والمصانع، خصوصاً في القطاع الخاص، عبر ظاهرة استهلاك السلع والبضائع المستوردة.

وقعت مجموعة "رينو" لصناعة السيارات، اتفاقات استثمارية مع الحكومة المغربية في حضور الملك محمد السادس، بـ١٠ مليارات درهم (مليار دولار)، لإنشاء وحدات لتصنيع أجزاء وقطع غيار للسيارات السياحية الموجهة لعدد من مصانعها حول العالم، في أكبر استثمار تنفذه المجموعة خارج أوروبا، يتوقع أن يحقق عائدات تقدر بمليارَي يورو سنوياً.

وأفادت المصادر التي حضرت التوقيع بأن "رينو" ستعمل مع شركائها على زيادة إنتاج مصانع "ملوسة" في طنجة و"سوماكا" في الدار البيضاء إلى ٣٤٠ ألف وحدة سنوياً، وتوفير ٥٠ ألف فرصة عمل إضافية ليصل عدد المهندسين والتقنيين العاملين في قطاع صناعة السيارات إلى ١٦٠ ألفاً.

المفكرة العربية

# المؤسسات الدوليّة تتوقّع نمواً ضعيفاً لبلدان شمال أفريقيا

تتوقع المؤسسات المالية الدولية والجهات المانحة، أن تسجل اقتصادات دول شمال أفريقيا هذه السنة أدنى معدل نمو منذ سنوات يبلغ نحو ١ في المئة، بسبب تراجع أسعار النفط والغاز في الجزائر، وانخفاض الإنتاج الزراعي في المغرب، وإستمرار ضعف أداء القطاع السياحي والاستثمارات في تونس بسبب التهديدات الإرهابية والوضع الكارثي في ليبيا.

وأعلن البنك الدولي أن عدم الاستقرار الأمني وانخفاض أسعار الطاقة وضعف الإصلاحات، تجعل النمو في المنطقة العربية في حدود ٣,٣ في المئة للعام الحالي، مع تباينات كبيرة بين دولها قد تصل إلى ٠,٩ في المئة في الجزائر والعراق، وهما الدولتان الأكثر تضرراً من انخفاض الأسعار والأقل استفادة من فترة ارتفاع الأسعار.

وتبقى معدلات النمو الاقتصادي قابلة للتطور في دول مجلس التعاون الخليجي والأردن والمغرب، وهي الدول الأكثر استقراراً في المنطقة وفقاً للمؤسسات الدولية، والتي لا تزال تحظى بثقة المتعاملين والتدفقات الاستثمارية الأجنبية، على رغم الظروف غير المناسبة اقتصادياً وجغرافياً.

واعتبرت هذه المؤسسات في تقارير، أن الأوضاع الاقتصادية والأمنية والسياسية غير المساعدة تزيد الفقرالمدقع في المنطقة العربية إلى ٢,٦ في المئة من مجموع السكان. كما ارتفع معدل الفئات الهشة المرشحة للنزول إلى عتبة الفقر إلى ٥٣ في المئة من السكان، يعيشون بدخل فردي يساوي ٤ دولارات في اليوم أو يقلّ عنها. وكلما استمرت الأوضاع في التدهور زاد عدد الأشخاص الذين يحتاجون إلى عناية. واعتبر البنك الدولي أن الفقر المدقع زاد في كل الدول العربية باستثناء دول الخليج والمغرب والأردن.

وقدمت المؤسسة الدولية تمويلات إلى دول المنطقة بلغت العام الماضي ٣,٥ مليارات دولار، شملت ١٧ مشروعاً في مجالات الطاقة والمعادن والماء العذب والصرف الصحي والحماية من الفيضانات، والصحة والخدمات الاجتماعية، منها ٤٧٤ مليون دولار لتحسين خدمات جر مياه الشفة إلى بيروت الكبرى. ومنحت لدول أفريقيا جنوب الصحراء ١١,٦ مليار دولار العام الماضي.

وتبدو تونس ومصر أكثر الدول حاجة إلى التمويل الخارجي، بسبب أوضاعهما الاقتصادية والأمنية والصعوبات الاجتماعية. وصادقت مؤسسة "بروتن وودز" في واشنطن على قرضين لمصر، الأول بقيمة ٥٠٠ مليون دولار لبناء مساكن، والآخر بـ٤٠٠ مليون لأغراض الحماية الاجتماعية. وحصلت تونس على ٣٠٠ مليون دولار قرضاً للتنمية الحضرية والحوكمة المحلية.

ووعد البنك الدولي بدعم تونس بخمسة مليارات دولار على مدى السنوات المقبلة، ومنح صندوق النقد الدولي خطوط إئتمان ثانية بقيمة ١,٧ مليار دولار لتحسين السيولة النقدية لدى المصارف المحلية ومساعدة البلد على تجاوز الصعوبات.

وحصل المغرب على تمويل من البنك قيمته ٤٠٠ مليون دولار لمشروع الطاقة الشمسية "نور ١" في ورزازات، لإنتاج الكهرباء، و٢٠٠ مليون دولار لزيادة تنافسية الاقتصاد، و١٠٠ مليون لإيجاد وظائف لخريجي الجامعات المغربية لمعالجة بطالة الشباب التي تصل إلى ٢٠ في المئة. وبلغ مجموع القروض التي حصل عليها المغرب من المؤسسة الدولية العام الماضي أكثر من مليار دولار، وكان حصل على ١,١٧٥ مليار في العام ٢٠١٤، ضمن خطة الدعم الاستراتيجي التي يراهن عليها البنك لإنجاح التجربة المغربية في مجال الإصلاحات السياسية والاقتصادية وجعلها نموذجاً في شمال أفريقيا. واستفادت الرباط منذ العام ٢٠١٢، من تمويلات من البنك بلغت ٤,٣٧ مليارات دولار، تضاف إليها خطوط إئتمان من صندوق النقد بأكثر من ١٢ مليار دولار.

وتعتبر الرباط أكبر مستفيد من تمويلات المؤسسات المالية الدولية، خصوصاً "البنك الأوروبي" و"البنك الدولي" و"البنك الأفريقي للتنمية"، وهي تمنح سنوياً مجتمعة نحو ٣ مليارات دولار تمويلات وقروضاً لمشاريع تنموية ضخمة، أهمها الطاقات المتجددة والقطار الفائق السرعة ومخطط "المغرب الأخضر"، ومشاريع في البنى التحتية والموانئ والطرق السريعة ومجالات الماء والري والصحة والخدمات.

ويستعد البنك الدولي لمنح الرباط ٢٥٥ مليون دولار تمويلات إضافية لتنشيط الاقتصاد ومعالجة النفايات الصلبة وتشجيع القطاع الخاص على الاستثمار في الطاقات المتجددة. ويتوقع أن يعاود الاقتصاد المغربي نموّه إلى ٤ في المئة في العام المقبل، مستفيداً من دخول بعض المشاريع الخدمة، خصوصاً الطاقات النظيفة والصناعات التصديرية، وأن تبلغ صادرات السيارات وحدها نحو ٦,٣ مليارات دولار هذه السنة. وتميل المؤسسات الدولية إلى الاعتقاد أن بُعد المغرب من الصراعات التي أنتجها "الربيع العربي" وطبيعة الإصلاحات التي نفذها قبل الحراك الاجتماعي وبعده، جعلاه مؤهلاً لتحقيق معدلات نمو وتطور إقتصادي وإجتماعي وسياسي أسرع من جيرانه.



## مشاريع اقتصادية وتعليمية روسية في سوريا

ظهرت أخيراً مؤشرات جديدة إلى دور روسي متعاظم في سوريا على رغم سحب الرئيس فلاديمير بوتين الجزء الأكبر من القوات التي أرسلها لدعم الحكومة السورية في أيلول (سبتمبر) الماضي. وأفيد أن وفداً روسياً وصل إلى دمشق لإقرار اتفاق على بناء مدرسة روسية، فيما نظّمت القيادة العسكرية الروسية رحلة لصحافيين إلى مدينة القريتين في ريف حمص حيث تم توزيع مساعدات إنسانية روسية على السكان العائدين بعدما ساعدت طائرات روسية ومستشارون عسكريون روس القوات النظامية في طرد تنظيم "داعش" منها ومن مدينة تدمر القريبة منها خلال الأسابيع القليلة الماضية.

في غضون ذلك، ذكرت "شبكة شام الإخبارية" المعارضة أن "روسيا تواصل زيادة وجودها في سوريا من خلال افتتاح مجموعة من المشاريع غير العسكرية والمعنية بالشأن الاقتصادي والتعليمي لترسيخ وجودها وسيطرتها على المفاصل الحيوية" في البلاد.

وأشارت إلى أن وفداً روسياً زار أخيراً دمشق "لإتمام الإجراءات مع وزارة التعليم التابعة (لحكومة) الأسد لبناء مدرسة روسية". وتابعت أن "المدرسة الروسية تأتي في إطار مجموعة من المشاريع وعد السفير الروسي (ألكسندر كلينتشاك) بإنجازها وتتضمن أيضاً قرية اقتصادية في اللاذقية". وبحسب مصادر إعلامية روسية فإن المدرسة التي يتم التحضير لها ستقام من قبل جامعة "سينيرغيا" الروسية، علماً أن مجلس مدينة دمشق خصص أرضاً للمشروع بمساحة هكتار واحد في منطقة دمشق الجديدة، كما جاء في تصريحات للسفير كلينتشاك.

ولفتت "شبكة شام" إلى أن وزارة التربية التابعة لحكومة الأسد بدأت تعليم اللغة الروسية منذ مطلع العام الدراسي ٢٠١٥-٢٠١٦، علماً أنها أعلنت في مطلع العام ٢٠١٤ تدريس اللغة الروسية ضمن المناهج التعليمية، بحيث تصبح الروسية لغة اختيارية ثانية إلى جانب الفرنسية كلغة أجنبية يتعلمها الطالب.

## البنك الدولي ينوي إقراض تونس ٥ مليارات دولار في ٥ سنوات

أعلنت ممثلة البنك الدولي في تونس ايلين موراي أن البنك يعتزم إقراض تونس نحو خمسة مليارات دولار في السنوات الخمس المقبلة لدعم الانتقال الديموقراطي وانعاش الاقتصاد. وقالت موراي في مقابلة مع "رويترز" إن "البنك الدولي وضع استراتيجية تدوم خمس سنوات لتونس ويعتزم إقراضها مليار دولار كل عام". وأضافت أن البنك له ثقة كاملة بالمسار الانتقالي في تونس، وسيواصل دعم اقتصادها وتمويل مشاريع البنية التحتية والقطاع المالي والتعليم والتجديد التكنولوجي، كما سيواصل جهوده في دعم الإصلاحات الرامية إلى خلق بيئة مواتية لتحفيز الاستثمار وتوفير الوظائف وسيكثف الجهود لدعم المناطق المحرومة والمهمشة.

وتراجع اقتصاد تونس بشكل كبير بعد انتفاضة ٢٠١١ التي أنهت حكم الرئيس السابق زين العابدين بن علي. ونما اقتصاد تونس في العام ٢٠١٥ بمعدل ٠,٨ في المئة فقط ،ويتوقع المسؤولون أن ينمو الاقتصاد ٢,٥ في المئة هذا العام. وتصل البطالة في تونس إلى ١٥,١ في المئة وترتفع أكثر في المناطق الداخلية. وخلال آذار (مارس) الجاري، قال صندوق النقد الدولي إنه يجري محادثات مع تونس لإقراضها ٢,٨ مليارات دولار ضمن برنامج تمويل لدعم خطط الإصلاح الاقتصادي. وتعتزم تونس إصدار سندات بقيمة تصل إلى مليار يورو خلال الشهر الجاري. وقالت ممثلة البنك الدولي إن إصلاحات تونس الاقتصادية على الطريق الصحيح وإن كانت ستستغرق وقتاً، لكنها حثت الحكومة على مواصلة هذه الخطوات في القطاع الضريبي والمصرفي لجذب مزيد من الاستثمارات وخلق مزيد من فرص العمل للشبان العاطلين.

أعلنت شركة "كابيتال غروب بروبرتيز" للتطوير العقاري الإماراتية عن باكورة مشاريعها في مصر وهو مشروع "البروج" العمراني لتشييد ٣٠ ألف وحدة سكنية شرق القاهرة بتكلفة استثمارية إجمالية نحو ٤٠ مليار جنيه (٤,٥٠ مليارات دولار). وقال جاسم الصديقي، عضو مجلس إدارة "كابيتال غروب" في مقابلة مع وكالة "رويترز": "حان الوقت الآن لعودة المستثمرين لمصر... فهي ليست فقط سوقاً ناشئة وإنما مدخل مهم لشمال أفريقيا ولها موقع مهم جداً في الشرق الأوسط وأي مستثمر لديه نظرة طويلة الأمد ستكون مصر وجهة مهمة جداً بالنسبة له".

يقام "البروج" وهو مشروع عمراني متكامل الخدمات يستهدف الشريحة فوق المتوسطة على مساحة خمسة ملايين متر مربع في المنطقة الواقعة بين طريقي السويس والإسماعيلية الصحراوي شرق العاصمة المصرية. ومن المقرر فتح باب حجز الوحدات السكنية خلال الشهر الجاري على أن يبدأ تسليم الوحدات خلال ٢٠١٨.

❖❖❖

أظهرت دراسة اقتصادية أخيراً، أن حاجة الأسرة السورية المتوسطة (٥ أشخاص) تقدّر بنحو ١٤٢٥٠٠ ليرة، كحدّ أدنى شهرياً، للبقاء على خط الفقر العالمي، وذلك وفقاً لمعايير الفقر العالمية التي حدّدها "البنك الدولي".

علماً بأن جهود فريق "البنك الدولي" تركزت في الأيام الماضية، حول رفع خط الفقر من ١,٢٥ دولار للفرد في اليوم إلى ١,٩٠ دولار، ما يتوافق مع تطور الفروق في تكلفة المعيشة حول العالم.

ووفقاً لارتفاع سعر الصرف أخيراً في السوق السورية، يصبح خط الفقر للفرد بحدود ٩٥٠ ليرة يومياً، وبذلك لا تقلّ حاجة العائلة السورية عن ٤٧٥٠ ليرة في اليوم الواحد، ما يعادل ١٤٢٥٠٠ ليرة في الشهر، لتكون على خط الفقر العالمي، في حين تحتاج رقماً أكبر لتكون على خط الفقر المحلي.

❖❖❖

أوعز رئيس مجلس الوزراء العراقي حيدر العبادي، وضمن سلسلة الإصلاحات الاقتصادية، باتخاذ إجراءات مهمة لدعم الصناعة والإنتاج الوطنيين، من بينها توجيه الوزارات والجهات المعنية بإعلام وزارة الصناعة بما تحتاجه الدوائر من منتجاتها والتعاقد على توفيرها، ومنح وزارة الصناعة صلاحية تفعيل الاستثمار والمشاركة مع القطاع الخاص في الإنتاج والتنسيق مع الجهات ذات العلاقة لمعاملة القطاعين الخاص والمختلط مساواة بالقطاع العام للمساهمة في الصناعة الوطنية.

الموقف الخليجي

## الإضطراب الإقليمي يهدّد الإستقرار في الكويت

التنافس المكثّف بين المملكة العربية السعودية وإيران رفع درجات الحرارة الطائفية في بعض الدول الأصغر في مجلس التعاون الخليجي. لقد شهد البرلمان الكويتي المُنقسم تزايد التوتر وحتى مواجهة جسدية بين نوابه السنّة والشيعة في إستجابة للتطورات الإقليمية. إن تزايد التوتر في الكويت واضح جداً في وسائل الإعلام الوطنية والمنتديات الإلكترونية على الإنترنت أيضاً. للحفاظ على التوازن الحساس في الكويت، الذي كان أحد أعمدة الإستقرار في الإمارة الخليجية العربية للسنوات الـ٢٥ الماضية، يجب على حكام آل الصباح الإبحار بحذر عبر بحر النظام الجيوسياسي المضطرب في الشرق الأوسط.

في حين لا توجد أرقام رسمية، فإن الخبراء يقدّرون أن نسبة عدد الشيعة في الكويت هي بين ٢٥ إلى ٣٠ في المئة من سكان البلاد، وقد لعبوا دوراً فريداً في التطورات السياسية في الإمارة. طوال معظم تاريخ الكويت الحديث، لم تكن هناك أي خلافات أو قضية في العلاقات بين السنّة والشيعة. ومع ذلك، كانت هناك فترة وجيزة من التوتر الطائفي بعد الثورة الإيرانية في العام ١٩٧٩ عندما خشي بعض السنّة من أن تحاول إيران الثورية الإستفادة من الشيعة في البلاد لتهديد إستقلال وإستقرار الكويت. لكن الغزو العراقي في العام ١٩٩٠ غيّر تصوّر التهديد هذا لدى الكويتيين، وأدّى بالتالي إلى إستعادة الثقة والوحدة بين الطائفتين.

اليوم، إنخرطت الأسر وقادة الشيعة بشكل كبير في المجالات السياسية والإقتصادية في الكويت. لدى الطائفة الشيعة تسعة من أصل ٥٠ مقعداً في البرلمان ويتمتع النواب بعلاقة إيجابية مع النظام الأميري الحاكم. كما أن هناك عائلات شيعية بارزة تمتلك تكتلات تجارية كويتية كبيرة، بما في ذلك شركة مجموعة الكاظمي الدولية للتجارة العامة والمقاولات، ومجموعة معرفي الهندسية، ومجموعة مراد يوسف بهبهاني، التي لها مصالح في مجال النقل البحري والخدمات اللوجستية وتوزيع العربات، والعقارات، والبناء، وتجارة التجزئة والسياحة.

مع ذلك، فإن التطورات الإقليمية الأخيرة قد تحدّت هذا الوضع. في العام الفائت، إتهمت السلطات النائب السابق الشيعي خالد الشطي بجرائم مثل "الإساءة إلى المملكة العربية السعودية" لإدانته الحملة العسكرية التي تقودها السعودية في اليمن، والتي بسببها إنتقد سبعة نواب شيعة الحكومة للإنضمام إليها. وأثار النائب الشيعي الآخر عبدالحميد دشتي جدلاً أخيراً عندما إحتج أيضاً على التدخل الخليجي في اليمن على شبكة تلفزيون "المنار" التابعة ل"حزب الله"، قائلاً أن عملية "عاصفة الحزم" "ستدمر كل دول الخليج".

الإتهامات في وسائل الإعلام، إلى جانب الإعتقالات وأحكام الإعدام، ضد الشيعة الكويتيين الذين زُعم أنهم يتجسّسون لصالح إيران أضرّت كثيراً في الوحدة الوطنية للدولة الخليجية. وفي الآونة الأخيرة، في كانون الثاني (يناير) الماضي، أصدرت محكمة كويتية أحكاماً بالإعدام على إثنين من الشيعة، أحدهما كويتي والآخر إيراني، بعد إدانتهما بالتجسس لصالح إيران و"حزب الله". ورداً على ذلك أعلن النائب الشيعي صالح عاشور أن "غضب الشيعة الكويتيين قد بلغ ذروته" واتهم المسؤولين الكويتيين بعدم معاقبة الجهاديين السنّة الكويتيين لإنضمامهم إلى صفوف تنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش) في العراق وسوريا. ، جنباً إلى جنب مع النواب الشيعة الثمانية الآخرين، قاطع عاشور معهم دورة البرلمان في ١٣ كانون الثاني (يناير) الفائت، رداً على أحكام الإعدام.

إنحازت الكويت إلى شريكتها في مجلس التعاون الخليجي في الخلاف السعودي-الإيراني، ولكنها تتعامل بحرص وحذر وسط عدم الإستقرار الجيوسياسي في المنطقة. في وقت سابق من الشهر الفائت، إنضمت الكويت إلى الدول الخمس الأخرى في مجلس التعاون الخليجي في تصنيف "حزب الله" رسمياً كمنظمة إرهابية. وجاءت هذه الخطوة بعد قرار الرياض في شباط (فبراير) "مراجعة" العلاقات بين المملكة وبيروت وتعليق مساعداتها للجيش اللبناني البالغة ٣ مليارات دولار وإلغاء مليار دولار لقوات الأمن الأخرى في البلاد. بعد فترة وجيزة فرضت الكويت وغيرها من دول الخليج قيوداً على سفر مواطنيها إلى بلد الأرز. إن مقتل ثلاثة مواطنين كويتيين في لبنان، ومحاكمة دولة الإمارات لسبعة أشخاص إتُهموا بعلاقات مزعومة مع "حزب الله"، وترحيل عشر عائلات لبنانية من البحرين، وكلّها في أواخر الشهر الفائت، هي أحدث تصعيد في التوتر بين دول الخليج العربي و"حزب الله".

إستدعت الكويت سفيرها لدى إيران بعد ثلاثة أيام من هجمات ٢ كانون الثاني (يناير) ضد سفارة المملكة السعودية في طهران وقنصليتها في مدينة مشهد. ومع ذلك لم تحذُ الكويت حذو الرياض في قطع العلاقات مع طهران. بدلاً من ذلك، من خلال إتخاذ إجراءات محدودة، أبقت الكويت الباب مفتوحاً لتحسين العلاقات مع الجمهورية الإسلامية. ويبدو أن الطلب على الطاقة في الكويت له صلة في هذا المجال، إذ أن مسؤولين من البلدين يناقشون خططاً لمرحلة ما بعد فرض العقوبات على إيران لتزويد الكويت بالغاز الطبيعي. وكان موقف الحكومة في عدم إستعداء الأقلية الشيعية في الكويت من المرجح أن يكون عاملاً آخر في هذا القرار.

إستجابة الكويت للأزمة السعودية الإيرانية ترددت أصداؤها في المجلس التشريعي في الدولة الخليجية، حيث طالب عدد من البرلمانيين السنّة بإجراءات أكثر قوة ضد طهران و"حزب الله"، الذي يتهمونه بالتآمر لاطاحة الحكومة الكويتية. من ناحية أخرى، إن مصدر القلق الأكبر للشيعة في الكويت يكمن في الحركة السلفية المحافظة المتشددة، التي إكتسبت موطئ قدم في هذه الإمارة الخليجية في ستينات القرن الفائت. على الرغم من أن قسماً من السلفيين الكويتيين قد إمتنع من دخول الساحة السياسية، فإن البعض الآخر شارك في الانتخابات البرلمانية منذ العام ١٩٨١. وبعدما تأسست في العام ١٩٩١، فإن الكتلة السلفية الرئيسية في البرلمان لديها حالياً ثلاثة مقاعد في البرلمان وأربعة من أصل ١٦ مقعداً في مجلس الوزراء . ويرى النواب الشيعة بأن عمل الكويت الديبلوماسي ضد إيران و"حزب الله" قد شجع الإسلاميين الذين يعادون علناً مجتمعهم.

وأخيراً، يجب على القيادة الكويتية التعامل مع التهديد الذي يشكّله "داعش" بالنسبة إلى الأمن والنسيج الوطني للبلاد. في حزيران (يونيو) الماضي قامت مجموعة تابعة لتنظيم "الدولة الإسلامية"، مقرها في المملكة العربية السعودية، وتطلق على نفسها إسم "ولاية نجد"، بتفجير إنتحاري داخل مسجد الإمام الشيعي صادق التاريخي في مدينة الكويت. إن الهجوم الذي نفذ على بُعد بنايات عدة من وزارة الداخلية، أدّى إلى مقتل ٢٧ وجرح ٢٧٧. وقد زار الأمير صباح الأحمد الجابر الصباح المسجد بعد وقت قصير من الانفجار ودعا الكويتيين إلى الحفاظ على الوحدة الوطنية لمواجهة جدول "داعش". ويبدو أن هذا التنظيم التكفيري المتشدّد عازم على التسلل الى النسيج الوطني وزعزعة إستقرار الإمارة من خلال محاولة جعلها بؤرة للعنف الطائفي في المنطقة مثل غيرها في العراق وسوريا واليمن.

سوف تستمر الآثار الجيوسياسية للتنافس السعودي الإيراني والأزمات الجارية في العالم العربي في تحدّي حكام آل الصباح في الكويت للبقاء "عضو جيد في مجلس التعاون الخليجي" مع الأخذ بعين الاعتبار إهتمامات الشرائح المختلفة من سكان الكويت، بما في ذلك الأقلية الشيعية فيها. والواقع أن المخاطر كبيرة بالنسبة إلى توازن الكويت الطائفي، الذي على أساسه يسود السلام والرخاء والوحدة تحت راية دولة واحدة / شعب واحد، والذي إعتمدته الإمارة إلى حد كبير بنجاح في الربع الأخير من القرن العشرين.

**الكويت - هادي قبالي**

## دول الخليج تدرس إجراءات للتعامل مع تراجع أسعار النفط

يرخي هبوط سعر البرميل إلى نحو ٤٠ دولاراً بظلال ثقيلة على اقتصادات الدول المنتجة للنفط، وأخذت دول الخليج تحديداً سلسلة إجراءات لضبط موازناتها وإنفاقها العام على إيقاع هذه التغيرات، آخذة في الاعتبار الحفاظ على مستويات مرتفعة لاحتياطاتها النقدية.

واعتبر تقرير أصدرته شركة "آسيا للإستثمار" أن المشكلة الأساس تكمن في الإنفاق الحكومي. وجاء فيه "منذ عقود ارتأت الحكومات توزيع عائدات النفط على الدعم والوظائف في القطاع العام، إلا أنّها إكتشفت حالياً عدم قدرتها على الإستمرار في هذا النهج من الإنفاق". وإستند التقرير إلى إحصاءات لم يذكر مصدرها، تظهر أنّ الإنفاق الحكومي على الرواتب في السعودية وعُمان بلغ أكثر من ٥٠ في المئة من موازنتيهما، في حين تنفق الكويت ٧٣ في المئة على الرواتب والدعم معاً، وخصّصت دبي وقطر نسباً أقل للإنفاق على رواتب القطاع العام تماشياً مع المعايير الدولية على رغم الارتفاع السريع للأجور في هذا القطاع.

وقدم "صندوق النقد الدولي" دراسات توصي بالوقف التدريجي للدعم وخفض عدد موظفي القطاع العام كحل لمعالجة هذه المشكلة، ولكن الخبير الاقتصادي في كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية، ستيفان هيرتوغ، قدم اقتراحاً يوصي الحكومات بدفع راتب شهري لكل مواطن في سن العمل بغض النظر عما إذا كان يعمل أم لا، في مقابل وقف الدعم والتوقف عن تقديم مزيد من فرص العمل الجديدة في القطاع العام، على أن يمول هذا الصرف ولو جزئياً من خلال المدخرات الناتجة من التقليص في الدعم، لافتاً إلى أن تقاعد موظفي الخدمة في القطاع العام من دون إيجاد بديل لهم، سيؤدي إلى الادخار في فاتورة الأجور ويساهم في تطبيق هذا النموذج فعلياً.

## الموجز الخليجي

وقعت وزارة الإسكان السعودية اليوم (الخميس) مذكرة تفاهم مع وزارة الأراضي والنقل والبنية التحتية في كوريا الجنوبية، لبناء مئة ألف وحدة سكنية في شمال العاصمة السعودية الرياض، على مدار عشر سنوات.

وشملت مذكرة التفاهم جوانب عملية صناعة الإسكان، ومنها تبادل الخبرات في طرق البناء السريعة التي تساعد على تقديم منتجات سكنية جاذبة، في أوقات زمنية قياسية، إضافة إلى آليات تشجيع الإستثمار في قطاع الإسكان. وشملت المذكرة أيضاً تنظيم ورش عمل مشتركة وتبادل الزيارات بين المختصين من البلدين، واقامة المؤتمرات والندوات التي تساعد وزارة الإسكان على عمل نقلة نوعية في تقديم منتجات سكنية تليق بالمواطن السعودي وتطلعاته.

❖❖❖

احتلّت ٨ دول في منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا قائمة الوجهات الـ١٠ الأكثر استقطاباً للمسافرين في سوق السفر الإسلامية العالمية، وفقاً لتقرير المؤشر العالمي للسياحة الإسلامية لعام ٢٠١٦، الصادر عن «ماستركارد» و «كريسنت ريتنغ».

وأظهر البحث الذي شمل ١٣٠ وجهة عالمية، تقدّم الإمارات العربية المتحدة من المرتبة الثالثة العام الماضي إلى المرتبة الثانية خلال العام الحالي، في وجهات «منظمة التعاون الإسلامي»، وانضم إليها كلّ من قطر والمملكة العربية السعودية وسلطنة عُمان والبحرين، التي احتلت مراكز متقدمة بين أفضل ١٠ وجهات، كما حافظت ماليزيا على صدارتها للقائمة.

❖❖❖

نقلت وكالة "بلومبرغ" أمس عن ولي ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان أن المملكة تخطط لانشاء صندوق ضخم بقيمة تريليونَي دولار لحقبة ما بعد النفط.

وقالت إن "ولي ولي العهد الأمير محمد بن سلمان رسم ملامح رؤيته لصندوق الاستثمارات العامة الذي سيدير في نهاية المطاف تريليونَي دولار ويساعد على إنهاء اعتماد المملكة على النفط".

وأفادت الوكالة أنها أجرت حواراً دام خمس ساعات مع الأمير السعودي الذي يشرف على وزارات منها المال والنفط والاقتصاد من خلال مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية.

ومما قال أيضاً عن أسعار النفط إنه "إذا قررت جميع الدول، بما فيها إيران وروسيا وفنزويلا ودول (منظمة البلدان المنتجة للنفط) أوبيك، والمنتجون الرئيسيون كافة تثبيت الإنتاج، فسنكون معهم".

المفكرة الخليجية

## إزدياد المشاريع الفندقية في الخليج يتطلب خطة عامة

شكل القطاع السياحي أحد أهم القطاعات الاقتصادية التي ساهمت بقوة في النشاط الاقتصادي والنمو المتسارع ضمن القطاعات الخدمية ذات العلاقة المباشرة وغير المباشرة، وكان لها دور كبير في الحفاظ على وتيرة النشاط العقاري مرتفعة منذ العام ٢٠٠٠ وحتى اللحظة. وعلى رغم الهزات والأزمات المالية، إلا أن القطاع الفندقي والسياحي بقي متماسكاً وقادراً على التكيّف مع عوامل الضغط والتراجع، بل على العكس أظهر تسارعاً في معدلات النمو، ورفع مساهمته في إجمالي الناتج المحلي لدى دول مجلس التعاون الخليجي، خصوصاً، ودول منطقة الشرق الأوسط عموماً.

وأشار تقرير لشركة "المزايا القابضة" إلى أن "مستوى المشاريع الفندقية الجديدة قيد التنفيذ، إضافة إلى إنجاز عدد كبير من المشاريع المتعلقة بالقطاع، بات يُحتّم إعادة تقييم المشاريع كماً ونوعاً ومقارنتها بوتيرة النشاط الاقتصادي في العالم، والمقدرة على المنافسة مع الوجهات السياحية المفضلة، إذ إن ارتفاع مستوى المنافسة حول العالم سيعمل على إضافة تحديات عديدة على وتيرة النشاط والعوائد لدى الدول كافة، وبالتالي فإن القطاع الفندقي قد يواجه مزيداً من الضغوط إذا ما إستمر التشييد من دون تصوّر واضح للمؤشرات الرئيسة المتعلقة بالطلب وتطوراته".

ولفت إلى أن "للتنويع السياحي أهمية في التقليل من حدة التنافس وتأثيره السلبي، إذ تعتمد كل سوق من أسواق المنطقة على معطيات ونقاط قوة تميزها عن السوق المجاورة، حيث أن القطاع السياحي لدى المملكة العربية السعودية يستحوذ على استثمارات ضخمة تشمل الاستثمارات الفندقية ذات العلاقة بالسياحة الدينية وسياحة الأعمال والاستجمام والسياحة الداخلية، في حين تستهدف الاستثمارات الفندقية في قطر إلى الاستعداد لاستضافة بطولة كأس العالم في كرة القدم عام ٢٠٢٢". وأضاف: "تتطلب السوق الكثير من الاستثمارات استعداداً للحدث الأبرز على مستوى المنطقة، في المقابل فإن القطاع الفندقي في البحرين يُعتبر من أقدم الأسواق السياحية على مستوى المنطقة، حيث تتوالى الاستثمارات فيه ولن تتوقف نظراً إلى استمرار الطلب على خدمات القطاع". وفي الإمارات، فإن خطط وإستراتيجيات القطاع تتطلع إلى مزيد من التنافسية على مستوى العالم وليس على مستوى الإقليم، وذلك بمزيد من الانجازات والمشاريع الفندقية المبتكرة ذات الطابع الفريد والذي يلاقي إعجاباً متواصلاً، فيما تحقق الدولة إنجازات كبيرة على مؤشر التنافسية العالمي وعلى مؤشر الوجهات الأفضل على المستوى العالمي.

وأضاف التقرير: "عند هذا المستوى من التشغيل والتوقعات الايجابية، يمكن القول إن الاستثمار المبني على التخطيط طويل الأجل بات ضرورة ملحة لتفادي الدخول في تحديات تراجع جدوى المشاريع وعوائدها إذا ما حدث تراجع كبير على حركة السياحة إلى دول المنطقة". وتبعاً لمستوى النشاط والاستثمار والتشغيل والتنافسية، لا يمكن الحديث عن الانجازات لدى القطاع الفندقي من دون التطرق إلى الإنجازات والنجاحات التي حققها القطاع في دولة الإمارات عموماً وإمارة دبي خصوصاً، حيث يقدر عدد الغرف الفندقية قيد الإنشاء بأكثر من ٢٠ ألف غرفة، تشكل الطاقة الاستيعابية لنحو ٦٣ فندقاً قيد التنفيذ، في حين وصل إجمالي عدد الغرف الفندقية في الإمارة إلى أكثر من ٩٦ ألفاً في نهاية العام ٢٠١٥، مقارنة بـ٩٢,٣ ألف غرفة فندقية في نهاية العام ٢٠١٤، وفقاً للبيانات الصادرة من دائرة السياحة. ولفت التقرير إلى أن "هذا الحراك يأتي في ظل أهداف إستراتيجية عليا لدى الإمارة تعمل على تحقيقها، إذ يستعد القطاع لإستقبال ٢٠ مليون سائح بحلول العام ٢٠٢٠، فضلاً عن الاستعدادات التي تسبق استضافة أكثر من ٢٥ مليون زائر للإمارة خلال إنعقاد معرض إكسبو ٢٠٢٠".

وتابع: "مع تراجع متوسط أسعار الغرف الفندقية خلال العام الماضي، والتي وصلت في بعض الأحيان إلى ١٠ في المئة، عكس القطاع تحسناً كبيراً على مؤشرات التنافسية وأظهر قدرة في الحفاظ على مستويات إشغال مرتفعة تجاوزت في كثير من الأحيان ٨٠ في المئة، لينعكس ذلك إيجاباً على العوائد الاستثمارية المتأتية والتي تقدر ٢٦,٨ مليار درهم (٧,٣ مليارات دولار) نهاية العام الماضي، ما يعكس قوة النشاط على رغم التقلبات والضغوط التي تواجهها الأسواق الرئيسية المصدرة للسياحة".

وأكد التقرير أن "النجاحات المحققة تدفع باتجاه إستهداف مزيد من النجاحات على القطاع في المستقبل، إذ تستهدف البحرين رفع مساهمة القطاع في الناتج المحلي إلى مليار دولار بحلول العام ٢٠٢٠، في ظل استمرار ارتفاع مستويات الإشغال وتزايد أعداد السياح خلال العامين الماضيين". وأضاف: "في ظل الزخم المُسجّل على القطاع الفندقي لدى دول المنطقة، لن تكون السوق القطرية بمعزل عن هذا النشاط وإستغلاله بالطريقة الأمثل، إذ تشير البيانات المتداولة إلى إرتفاع عدد الغرف الفندقية في قطر إلى ٢٣ ألفاً خلال العام الحالي، لترتفع بذلك الطاقة الاستيعابية خلال العام الحالي ٢٧ في المئة، وتستهدف الدولة رفع عدد السياح إلى ٩ ملايين زائر بحلول العام ٢٠٣٠، لتتجاوز نسبة مساهمة القطاع الاقتصاد ٥ في المئة". وتعتزم قطر إنفاق أكثر من ٤٥ مليار دولار لتطوير المنتجات والخدمات السياحية، بما يلبي المعايير العالمية والتي تعمل على تجارب سياحية فريدة ومنافسة على مستوى المنطقة والعالم.

وأكد التقرير أن "على دول المنطقة الاتجاه نحو إيجاد مزيد من البدائل والابتكارات الاستثمارية التي تساهم في الحفاظ على الميزة التنافسية للقطاع الفندقي والسياحي وخلق وجهات وخدمات جديدة ومتطورة، وبات من المؤكد أن تدفع مستويات الطلب الحالية إلى توسيع الاستثمار العقاري والسياحي على السواحل والجزر المحيطة في دول المنطقة والتي تتمتع بمواقع مميزة وقابلة للتطوير وجذب مزيد من السياح، ما يعني فتح الباب أمام مزيد من فرص الاستثمار للقطاع الخاص المحلي والأجنبي". وإختتم: "على رغم التطور والنجاحات الملموسة، إلا أن القطاع يحتاج إلى مزيد من الاستثمارات النوعية المحلية والأجنبية ودعم حكومي متواصل، مع التأكيد على أن الاستثمارات الحالية تتطلب مزيداً من الإجراءات على مستوى القطاع الخاص والحكومي لضمان بقائها وحمايتها من أي تراجعات أو تطورات غير متوقعة".

## دول الخليج تسعى لاستقطاب استثمارات أجنبية

تشير مساعي الدول المنتجة للنفط والهادفة إلى استقطاب استثمارات أجنبية، إلى رغبتها في تحقيق مزيد من تنويع مصادر الدخل القومي، ما يساهم في تخفيف وطأة الضغوط الاقتصادية الناتجة من التقلبات في أسواق النفط العالمية.

لكن نجاح هذه المساعي يتطلب، وفقاً لتقرير شركة "نفط الهلال"، مقومات أساسية "تبحث عنها الاستثمارات عادة، ومنها تحقيق عنصري الأمن والاستقرار السياسي، إلى جانب توافر بنية تحتية متطورة وهيكل تشريعي وقانوني يتيح أكبر قدر ممكن من الحرية في تنقل رؤوس الأموال".

وتُضاف إلى ذلك "خطط استثمارية قابلة للتطبيق". وإذا تمكّنت هذه الدول من تأمين هذه الشروط، فهي "ستتمكن حتماً من تعزيز مكانتها كوجهة جاذبة للاستثمارات الأجنبية، وسيساهم ذلك أيضاً في رفع مستوى التنافسية في ما بينها لزيادة مساهمة هذه الاستثمارات في الناتج المحلي". وبات واضحاً أن قطاع الطاقة، "هو أكثر المرشحين لقيادة تدفق رؤوس الأموال الأجنبية إلى الدول، التي تملك أفضل المقومات الاستثمارية خلال السنوات المقبلة".

ولم يغفل التقرير أن لوجود قوانين وأطر تشريعية جاذبة للاستثمار الأجنبي "دوراً كبيراً في تعزيز بيئة الأعمال عموماً والاستثمارات في قطاع الطاقة المتجددة تحديداً، في وقت تتوقع دراسات تجاوز حجم سوق الطاقة النظيفة في الدول العربية ٣٠٠ مليار دولار بحلول العام ٢٠٣٠". واعتبر أن هذا الحجم من الاستثمارات "يتطلب تركيز خطط الترويج للفرص الاستثمارية على نوعية المشاريع وطبيعة الاستثمار، مستندة في ذلك إلى دراسات جدوى اقتصادية لتبيان أهمية المشاريع الاستثمارية المتصلة بقطاع الطاقة".

## الكويت تخطط لاستثمار مليار دولار في السياحة

تعرض الكويت منتجاتها السياحية في "معرض سوق السفر العربي" (الملتقى) ٢٠١٦ من ٢٥ إلى ٢٨ من الشهر الجاري في دبي، ويُتوقع نمو الاستثمارات في قطاع السياحة والسفر بنسبة ٤,٣ في المئة سنوياً خلال السنين العشر المقبلة حتى العام ٢٠٢٥، باستثمارات تصل إلى ٢٦٧ مليون دينار (مليار دولار).

وشهدت إستراتيجية النمو السياحي البعيدة المدى في الكويت زخماً قوياً إذ ارتفع عدد المسافرين عبر المطار من ١٠ ملايين مسافر في ٢٠١٤ إلى أكثر من ١٠,٢ ملايين العام الماضي مع مضيّ البلد في خطط تطوير بنيتها التحتية الخاصة بالنقل وتوسيعها.

ووفقاً لتقرير صادر عن "مجلس السياحة والسفر العالمي" بعنوان "الآثار الاقتصادية لقطاع السياحة والسفر في الكويت ٢٠١٥"، ساهم القطاع السياحي بنسبة متوقعة تبلغ ١,٥ في المئة من إجمالي الناتج المحلي في ٢٠١٥ ويُتوقع أن تنمو مساهمته إلى ٠,٣ في المئة سنوياً حتى العام ٢٠٢٥، على رغم مراجعة هذه التوقعات بسبب انخفاض أسعار النفط، ويُتوقع مساهمة السياحة في الناتج المحلي الأجمالي بنسبة ١,٨ في المئة أو ما يقارب ١,٦ مليار دينار بحلول العام ٢٠٢٥. وبهذا يبلغ إجمالي مساهمة القطاع في الناتج المحلي ٦,٢ في المئة أي ما يعادل ٢,٤ مليار دينار كويتي حتى العام ٢٠٢٥.

وأبرز التقرير المكاسب المحتملة في حجم الإنفاق على السياحة الترفيهية المحلية والوافدة والذي بلغ ٥,٦ في المئة من إجمالي المساهمة المباشرة للقطاع في الناتج المحلي في ٢٠١٤، فيما ساهمت سياحة الأعمال بنحو ٤٥٧,٣ مليون دينار في السنة ذاتها.

وقالت مديرة "معرض سوق السفر العربي"، ناديج نوبلت - سيفرز: "تركز الكويت على إضافة أسماء تجارية مميزة إلى قطاعها الفندقي المتنوع وكذلك تيسير الحركة السياحية مع توسيع مطار الكويت الدولي".

أعلن ولي عهد دبي رئيس المجلس التنفيذي الشيخ حمدان بن محمد بن راشد آل مكتوم، أن قيمة إجمالي التجارة الخارجية غير النفطية لدبي خلال عام ٢٠١٥ بلغ نحو ١,٢٨٣ تريليون درهم (نحو ٣٤٧ بليون دولار)، بمقدار ٧٩٦ بليون درهم للواردات، و١٢٢ بليوناً للصادرات، و٣٥٥ بليوناً لإعادة التصدير.

وأكد أن «استراتيجية التنويع الاقتصادي في دبي والإمارات تسير بخطى ثابتة نحو تحقيق أهدافها، تأكيداً على قدرة اقتصادنا على مواجهة المتغيرات السوقية العالمية بمرونة تامة وقدرة كاملة على مضاعفة الإنجازات والمكتسبات المتحققة في ضوء التوجيهات السديدة لرئيس الدولة الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، ونائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، بتنويع مصادر الدخل ودعم روافده الأساسية».

❖❖❖

أظهرت القوائم المالية لشركات التأمين المدرجة أسهمها في السوق المالية السعودية تكبد ١٢ شركة منها خسائر مالية متفاوتة خلال ٢٠١٥، من أصل ٣٥ شركة مدرجة أسهمها في السوق، فيما أعلنت شركة «وقاية للتأمين وإعادة التأمين التكافلي» عدم تمكنها من نشر نتائجها المالية الاولية عن ٢٠١٥. جاء ذلك نتيجة ارتفاع حجم المطالبات المتحملة على شركات التأمين، التي قفزت إلى ٣٩ بليون ريال (١٠,٤ بليون دولار)، في مقابل ٣١ بليون ريال لعام ٢٠١٤ بزيادة نسبتها ٢٥ في المئة.

❖❖❖

اعتمد ولي عهد دبي الشيخ حمدان بن محمد بن راشد آل مكتوم، أمس، استيفاء رسم قيمته ٣٥ درهماً من كل مسافر وحتى من ركاب الترانزيت لدى مغادرتهم دبي، من طريق أي من مطارات الإمارة إلى الخارج، في مقابل استخدام مرافق تلك المطارات.

ووفقاً للقرار، يُستثنى من الرسم المذكور المسافرون الذين تقل أعمارهم عن سنتين، وملاحو الطائرات وأطقمها عند قيامهم بمهماتهم، وركاب الترانزيت ممن لديهم رقم رحلة الوصول والمغادرة ذاتها من المطار.

وشمل القرار تكليف شركات الطيران العاملة في مطارات دبي، باستيفاء الرسم المقرر لدى إصدار تذاكر السفر سواء داخل الدولة أو خارجها، اعتباراً من الأول من آذار (مارس) الماضي، متى كانت المغادرة من مطارات دبي بعد تاريخ ٣٠ حزيران (يونيو) المقبل، وتحويل هذا الرسم إلى مؤسسة «دبي للمطارات»، وتؤول حصيلته إلى الخزينة العامة لحكومة دبي.

المفكرة الدولية

## أوروبا تتخذ تدابير جديدة للشفافية الضريبية

طرحت المفوضية الأوروبية في ستراسبور تدابير جديدة لمكافحة إنعدام الشفافية في الممارسات الضريبية للشركات المتعددة الجنسية، وسط عاصفة "أوراق بناما" التي شددت الضغط على الحكومات شرقاً وغرباً لمكافحة التهرب الضريبي.

وجاء عرض الخطة التي وضعها المفوض الأوروبي للمسائل الضريبية الفرنسي بيار موسكوفيسي والمفوض المكلف الاستقرار المالي البريطاني جوناثان هيل، على البرلمان الأوروبي بعد مشاورات عامة ودراسة تقويمية، وهي كانت متوقعة حتى قبل انكشاف فضيحة "أوراق بناما".

وقال موسكوفيسي: "أنا غاضب ومستاء مما كُشف عنه. الاحتيال والتهرب الضريبي والتوافق الضريبي المسبق آفة حقيقية".

وتطالب المذكرة بلدان الاتحاد، "دولة بدولة"، كشف البيانات الحسابية والضريبية للشركات المتعددة الجنسية، بما يشمل حجم وارداتها وأرباحها، إلى القاعدة الضريبية وقيمة الضرائب التي دفعت في مختلف الدول الأعضاء.

ونقلت صحيفة "لو باريزيان" عن موسكوفيسي أنه "بمجرد أن يكون لها فرع في الاتحاد الأوروبي وواردات لا تقل عن ٧٥٠ مليون يورو، ستكون الشركات ملزمة نشر تلك العناصر، أياً تكن جنسياتها، سواء أوروبية أو أميركية وأوسترالية وصينية". وقال إنه "بالنسبة إلى الشركات التي لا تملك فروعاً في الاتحاد الاوروبي، سنطلب المعلومات ذاتها، ولكن في ما يتعلق بنشاطاتها الشاملة في العالم بأسره، مع طلب مزيد من التفاصيل عن نشاطاتها في الدول المدرجة على قائمة الجنات الضريبية".

لكن هذا الاقتراح لا يذهب بعيداً لكون الشركات الكبرى التي يفوق مجمل وارداتها ٧٥٠ مليون يورو، وحدها معنية بوجوب الإفصاح عن بياناتها الاساسية.

وثمة ثغرة أخرى تُبقي نشاطات الشركات خارج الاتحاد الأوروبي طي الكتمان، اذ يقتصر إلزام الدول الافصاح عن البيانات على بلدان الكتلة الاوروبية.

وأمس اقترحت المفوضية "وضع لائحة أوروبية سوداء بالجنات الضريبية في مهلة ستة أشهر". وأشار موسكوفيسي إلى أن بناما لا تُعتبر جنة ضريبية إلا في ثمان من دول الاتحاد الأوروبي، و"هذا غير جدير بالصدقية. نحن في حاجة ماسة إلى لائحة مشتركة حقيقية، مع معايير متماثلة وتهديدات بفرض عقوبات شديدة".

وأوردت صحيفة "سود دويتشه تسايتونغ" أن عملاء أجهزة استخبارات عدة بينها وكالة الاستخبارات المركزية "سي آي إي" الاميركية استعانوا بخدمات مكتب "موساك فونسيكا" لإخفاء نشاطاتهم. وكشفت أن "عملاء استخبارات فتحوا شركات وهمية لإخفاء عملياتهم، وبين هؤلاء وسطاء مقربون من وكالة الاستخبارات المركزية"، بينهم "عدد من أطراف" فضيحة "إيران كونترا" التي تتعلق بتسهيل مسؤولين

المفوض الأوروبي للمسائل الضريبية الفرنسي بيار موسكوفيسي

أميركيين عمليات بيع سرية لأسلحة لإيران في الثمانينات من القرن الماضي من أجل الافراج عن رهائن أميركية ومساعدة متمردي "الكونترا" في نيكاراغوا.

وكشفت منظمة "أوكسفام" البريطانية أن ثلاثة أرباع الشركات التي تلقت قروضاً من البنك الدولي مخصصة لتمويل مشاريع تنمية في افريقيا، مررت تلك الأموال عبر جنات ضريبية أبرزها جزيرة موريشيوس.

ورأت مستشارة السياسة الضريبية لدى "أوكسفام" سوزانا رويز أنه "لا معنى لإنفاق البنك الدولي المال لحض الشركات على الاستثمار في "التنمية" إذا كان يغض الطرف عن واقع أن تلك الشركات يمكن ان تغش في البلدان الفقيرة في شأن العائدات الضريبية الضرورية لمكافحة الفقر وعدم المساواة".

وقصد محققون بناميون مكتب شركة "موساك فونسيكا للاستشارات القانونية" للنظر في الشكوى التي كانت قدمتها عن قرصنة سجلاتها واختراقها في تسريب وثائق الأعمال التي أدتها لحساب مجموعة من الزبائن. قال رامون فونسيكا، أحد مؤسسي الشركة: "أخيراً صار المجرمون الحقيقيون يخضعون للتحقيق". وتوقع أن يكون المسؤولون عن التسريب خارج بناما، "ربما في أوروبا".

وتعهدت السلطات البنامية التعاون مع أي مسار قضائي قد ينتج من التحقيق.

ودهمت هيئة الضرائب في البيرو المكتب المحلي لشركة "موساك فونسيكا" للاستشارات القانونية، وصادرت وثائق تتعلق بالحسابات في إطار تحقيق في تهرب محتمل من الضرائب واحتيال، للتحقق مما إذا كانت الشركة ساهمت في إقامة ملاذات ضريبية لارتكاب جرائم في البيرو.



## الاعتداءات الإرهابية تفاقم المخاوف على آفاق الاقتصاد التركي

عززت ستة اعتداءات انتحارية في ثمانية أشهر وأزمة ديبلوماسية مع روسيا، المخاوف على مستقبل الاقتصاد التركي، المهدد بسبب تراجع عدد السياح ومليارداتهم وتنامي قلق المستثمرين الأجانب.

وبعد أيام على هجوم انتحاري في شارع الاستقلال المزدحم الممتد كيلومترين في قلب اسطنبول الذي نُسب إلى الجهاديين، خفّت كثافة الحشد الذي يرتاده يومياً، وبدأت الفنادق والمطاعم والمحال الكثيرة على جانبيه تعدّ خسائرها. لكن على رغم البرودة النسبية في رد فعل الأسواق على هذا التفجير الدامي الأخير في ١٩ الجاري والذي أودى بأربعة سياح أجانب وأصاب نحو ٣٠ شخصاً، يخشى محللون تبعاته في بلد يسجل أصلاً نمواً هشاً وعجزاً عاماً كبيراً وتضخماً مرتفعاً.

وقال وليام جاكسون من "كابيتال ايكونوميكس" في لندن، "هذه الهجمات قد تكلف الاقتصاد كثيراً، على مستوى الاستثمار على المدى الطويل والسياحة".

الرئيس رجب طيب اردوغان

وعلى بعد دقائق من شارع الاستقلال، يشغل فندق "غولدن إيج" المرمم حديثاً نصف غرفه الـ ١٨٠، وزبائنه بمعظمهم إيرانيون أتوا للاحتفال بعيد النوروز (رأس السنة الفارسية) في تركيا. وقال موظف في الفندق "عاد مديرنا حديثاً من المعرض الدولي للسياحة في برلين، ونقل إلينا أن أحداً لا يريد المجيء إلى تركيا".

وتوقع المحلل في "فينسبنك" اينان ديمير، "تراجع عائدات السياحة إلى ١٧ مليار دولار هذه السنة في مقابل ٢١ ملياراً العام الماضي، وحصول بلبلة في قطاع التوظيف مع تجاوز البطالة عتبة ١٠ في المئة من السكان العاملين".

وفي كانون الثاني (يناير) الماضي، تراجع عدد السياح بنسبة ٢٠ في المئة مقارنة بالشهر ذاته قبل سنة. ولفت ديمير إلى أن المستثمرين الأجانب سيكونون أيضاً "أكثر حذراً بكثير في مجيئهم إلى تركيا، من أجل سلامتهم وعلى مستوى مساهماتهم"، مرجحاً حدوث "إنعكاسات على الاقتصاد التركي".

## تحديات تواجه تجارة الساعات السويسريّة

لم تعد تجارة الساعات السويسرية تعيش مجدها السابق، ما دفع مديري شركة "سواتش" الدولية إلى الطلب مراراً من المسؤولين في حكومة برن، إقتراح حلول عملية تجنباً لتسريح آلاف الأيدي العاملة في قطاع بات حساساً، بعدما كان من القطاعات الأكثر ربحية.

وأجبرت علامات تجارية صغيرة، خصوصاً تلك المعنية بتجارة الساعات، على إقفال أبوابها من دون سابق إنذار، بعدما أفلست. وتراجعت عام ٢٠١٥، أرباح تجارة الساعات السويسرية الدولية أكثر من ٣,٣ في المئة. وخلال الشهرين الأولين من العام الحالي، ازداد هذا التراجع إلى نحو ٥,٦ في المئة. وعزا خبراء سويسريون هذا الانهيار إلى تراجع أسواق هونغ كونغ، التي تعتبر الزبون الرئيسي للساعات السويسرية. وتراجعت مبيعات الساعات السويسرية منذ مطلع السنة نحو ٢٨ في المئة مقارنة بالعام ٢٠١٥. وكانت الساعات الفاخرة في هونغ كونغ مخصصة للبيع في أسواق الصين، ما يعني أن تجار هونغ كونغ كانوا يشترون الساعات السويسرية بسعر معيّن، ويبيعونها في الأسواق الصينية بأضعاف هذا السعر، لا سيما الفاخرة منها. لكن، بعد التدابير الصينية الصارمة الرامية إلى مكافحة شتى أنواع الفساد والرشى، خضعت الحدود بين هونغ كونغ والصين لإجراءات جمركية تنفذ للمرة الأولى، ما حدّ من قدرة تجار هونغ كونغ على تسويق الساعات الفاخرة إلى الصين أو تهريبها.

الموجز الدولي

أظهرت إحصاءات حكومية أن فيتنام سجلت فائضاً تجارياً بلغ ٧٧٦ مليون دولار في الربع الأول من العام الحالي، مقارنة بعجز بلغ ٤,٦ مليارى دولار في الفترة ذاتها من العام الماضي. وبلغت القيمة الإجمالية للصادرات في الأشهر الثلاثة الأولى من السنة ٣٧,٨٨٤ مليار دولار، في حين بلغت قيمة الواردات ٣٧,١٠٨ مليار دولار.

وتشير تقديرات إلى أن النمو السنوي لاقتصاد فيتنام تباطأ إلى ٥,٤٦ في المئة في الربع الأول من العام الحالي، وهو أبطأ نمو فصلي منذ الربع الأول من عام ٢٠١٤، ما يعزى في شكل أساسي إلى أسوأ جفاف تشهده البلاد منذ ٩٠ سنة. يذكر أن فيتنام خفضت قيمة عملتها مرتين في العام ٢٠١٥، ووسعت نطاق تداولها أمام الدولار، للمساعدة في دعم الصادرات.

❖❖❖

تباطأت وتيرة إنكماش الأسعار في منطقة اليورو في آذار (مارس) الماضي، بينما تسارع معدل التضخم الأساسي الذي يستثني أسعار الغذاء والطاقة المتقلبة، وهي أنباء إيجابية نسبياً للبنك المركزي الأوروبي، الذي يسعى في شكل حثيث إلى إنعاش نمو الأسعار الهزيل.

وأظهرت بيانات مكتب الإحصاء التابع للاتحاد الأوروبي (يوروستات)، "تباطؤ معدل انكماش الأسعار إلى ٠,١ في المئة من ٠,٢ في المئة بما يتماشى مع التوقعات"، إذ طفى ارتفاع أسعار الغذاء والخدمات على تراجع كبير في تكاليف الطاقة.

❖❖❖

جمع المقترضون في الأسواق الناشئة حوالى ٧٣ مليار دولار من أسواق السندات العالمية في الربع الأول من العام ٢٠١٦، وهو ما يقل نحو ٢٠ في المئة عن مبيعات الفترة ذاتها من العام الماضي لكن احتياجات إعادة التمويل وتحسن ظروف السوق قد تعزز الإصدارات في الأشهر المقبلة.

وأظهرت بيانات جمعتها "توموسون رويترز" أن الحكومات باعت سندات بالعملة الصعبة قيمتها ٢٩,٣ مليار دولار بحلول ٢٩ آذار (مارس) الماضي، بينما بلغت قيمة إصدارات الشركات ٤٣,٨ مليار دولار لتسجل الأخيرة أدنى مستوى لمبيعات الربع الأول من أي سنة منذ العام ٢٠١٠.

❖❖❖

قال صندوق النقد الدولي أن تداعيات الصدمات الاقتصادية في الصين على الأسواق العالمية ستزيد في الأعوام المقبلة مع تنامي النفوذ المالي الصيني والتوسع في إستخدام اليوان كعملة تمويل.

بقلم الدكتور غازي وزني*

# إنقاذ الصحافة... إنقاذ لسمعتنا

تمرّ الصحافة الورقية اللبنانية بأزمة مالية حادة تهدّد كيانها كما تهدّد مصير مئات الصحافيين والمحرّرين الذين ساهموا منذ أكثر من نصف قرن في بناء صورة لبنان، ليصبح نموذجاً للحرية الإعلامية وللإبداع في المنطقة، لا بل في العالم.

يعود سبب الأزمة الى إنعدام السياسة في بلد مصنع للسياسة، كما لإنعدام الإستقرار السياسي والأمني، وهو العنصر الذي إنعكس سلباً أيضاً على المستثمرين والمموّلين وبينهم من كان في مراحل مختلفة يطمح لانشاء مشاريع إعلامية ضخمة في لبنان، فكان ان توجّه الى بلدان عربية أخرى.

ولعل العنصر الحاسم في التأثير سلباً على الصحافة الورقية هو تنامي دور الصحافة الإلكترونية، ولو أنها تفتقد إلى الإطار القانوني الناظم لها، بحيث أدّت المنافسة غير العادلة الى تراجع دور الصحافة الورقية بينما كانت المواقع الإلكترونية تتوالد كالفطر.

في مواجهة هذه الازمة، من واجب السلطات اللبنانية ( مجلس الوزراء، مجلس النواب، مصرف لبنان ) التحرك لانقاذ الصحافة الورقية لا سيما بعد توجيه عدد من الصحف إنذارات أو إشارات لمحرريها تشي بأنها على خط الإقفال في الأجل القريب.

ولكن كيف يمكن للدولة المساعدة في هذا المجال؟

تستطيع الدولة إنقاذ الصحافة من خلال الاجراءات التالية:

- تدخل مصرف لبنان عبر تحفيزات مالية لدعم الصحافة الورقية: قروض ميسّرة جدا طويلة الأجل ( ٢٠ سنة) على غرار التحفيزات المالية التي يقدمها منذ العام ٢٠١٣ حتى العام ٢٠١٦ ( حوالي ٦ مليارات دولار) والتي ساهمت في إنقاذ القطاع العقاري (قروض سكنية) والقطاعات السياحية والتجارية والصناعية وتمويل مشاريع متعلقة بالبيئة والطاقة المتجدّدة والتحصيل الجامعي والشركات الصغيرة والمتوسطة، فضلاً عن تقديمه تحفيزات مالية لتنشيط قطاعات مستقبلية كقطاع المعرفة؛

- الغاء الرسوم والضرائب المتعلقة بقطاع الصحافة والطباعة (الورق – الكهرباء – الإتصالات)؛

- إعفاء الصحافة من الإشتراكات للضمان الاجتماعي لمدة زمنية (عشر سنين)، كما إعفاء الصحف من باقي الرسوم (بلدية ومالية وغيرها)؛

- تقديم وزارة المالية قروض مدعومة طويلة الاجل؛

- مساعدة المؤسسات الصحافية في إعادة جدولة ديونها لدى المصارف التجارية على غرار إعادة الجدولة للقطاعات الأخرى (السياحة، التجارة والعقارات الخ...).

ولنأخذ العبرة من الولايات المتحدة الاميركية إبان الأزمة المالية العالمية في العام ٢٠٠٨، حيث قررت من أجل إنقاذ إقتصادها المتهاوي، ضخ مئات مليارات الدولارات على شكل قروض بفوائد ميسّرة جداً وطويلة الأجل، الأمر الذي أدّى سنة بعد سنة الى إنقاذ إقتصادها وتعافيه.. فهل يمكن الإقتداء بهذه التجربة لإنقاذ الصحافة الورقية اللبنانية التي ساهمت بتشكيل الوعي الوطني والاجتماعي والتربوي والثقافي ولعبت دوراً تنويرياً على صعيد القيم والأفكار في لبنان والمنطقة العربية؟

إن إنقاذ الصحافة الورقية يُعتبَر واجباً وطنياً وأخلاقياً وعلى السلطتين التنفيذية والنقدية إتخاذ مبادرات من دون أي تأخير، لا سيما ان الكلفة الإنقاذية تُعتبر متواضعة جدا بالمقارنة مع تبعات مثل هكذا إنهيار، إجتماعياً وإقتصادياً وثقافياً.

يبقى أن إنقاذ الصحافة الورقية هو إنقاذ لسمعة لبنان ومكانته الثقافية والإجتماعية والإعلامية في المنطقة والعالم

* خبير مالي وإقتصادي لبناني

## لماذا الإنسحاب الروسي لا يعني إنسحاباً

# لعبة بوتين في سوريا

عندما أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في الشهر الفائت عن قراره بسحب قواته من سوريا، تفاجأ الجميع بهذا القرار أكثر مما تفاجأوا بتدخله في تلك البلاد، حيث إعتبروه إنسحاباً جدياً. ولكن يبدو الأمر أنه لا يعني ذلك أبداً كما يروي التقرير التالي لمراسل "أسواق العرب" في دمشق.

**دمشق - محمد الحلبي**

في ١٤ آذار (مارس) الفائت، أعلن فلاديمير بوتين، من دون أي تحذير مُسبَق، أنه سيسحب قواته الرئيسية من سوريا مع الإحتفاظ بالقواعد وبعض القوات الروسية في المحافظتين الساحليتين اللاذقية وطرطوس. جاء ذلك بمثابة مفاجأة للكثيرين، ولكن إعلان الرئيس الروسي لم يكن في الواقع إنسحاباً من سوريا، بل كان خطوة تتفق وتتوافق مع إستراتيجيته هناك حتى الآن.

وكما كتب الخبير في شؤون الشرق الأوسط ديمتري أدامسكي في مجلة "فورين أفيرز" في الخريف الماضي، كان الكرملين يتبع سياسة "الإكتفاء المعقول" في سوريا، والذي يعني إستخدام ما يكفي من القوة للتأكيد على أن روسيا لا يزال لديها نفوذ كبير في البلاد، ولكن ليس لجرّها إلى حرب فوضوية. لضمان التوازن الصحيح بين إستعمال القليل جداً والكثير من القوة، إستخدمت موسكو مزيجاً من الديبلوماسية والتدخل العسكري في بلاد الشام، وهو النهج الذي يندرج في إطار مذهب معروف بإسم "جيل الحرب الجديد". إن موسكو تتفهم وضع جيشها وتعرف أن العملية الديبلوماسية في سوريا بعيدة من نهايتها، ولكن تقييمها الشامل لتدخلها إيجابي، نظراً إلى أنه قد عَكَس مسار الحرب، وحقّق معظم أهدافها الأولية.

في رأي موسكو، إن غاراتها الثقيلة على القوات المهاجمة لنظام الرئيس السوري بشار الأسد قد أضعفت إلى حد كبير المعارضة وقتلت المئات من مقاتلي تنظيم "الدولة الإسلامية" (المعروف أيضاً ب"داعش")، وعزّزت وضع النظام القائم وجعلت العملية السياسية أكثر جاذبية لكل الأطراف المتقاتلة. وقد وسعت روسيا أيضاً معقلها في سوريا، واضعةً نفسها على أنها لاعب لا غنى عنه في الشرق الأوسط الذي نجحت فيه حيث فشلت واشنطن، وحوّلت الأنظار عن الصراع في أوكرانيا. وما تعتبره موسكو أيضاً إنجازاً آخر يشمل إختبار أحدث أنظمة أسلحتها في سوريا، مُبرِزة قدراتها العسكرية لتعزيز مبيعاتها من الأسلحة وإرسال إشارات تهديد لحلف شمال الاطلسي. وعلاوة على ذلك، فإن هذا يثبّت وسيلة فعالة من حيث التكلفة لتدريب قواتها. إلى جانب هذا كله، فإن موسكو قد قامت بتسهيل إجتماعات ديبلوماسية موازية مع المجتمع الدولي في جنيف وفيينا، فضلاً عن محادثات مصالحة منفصلة مع جماعات المعارضة داخل سوريا. وكان هدف الكرملين من مزيج توجيه الضربات العسكرية وإستخدام الديبلوماسية هو وقف القتال بين الجماعات المسلحة، وإعادة الإستقرار إلى سوريا، والحفاظ على وحدة أراضيها، وضمان تسوية سياسية تصون وتضمن سيطرة موسكو هناك.

وزير الخارجية الأميركية جون كيري:
الإعلان عن الإنسحاب سهل مهمته في موسكو

الواقع أن تحركات بوتين في سوريا تعكس تكتيكاته التي إستخدمها خلال الحرب الشيشانية الثانية من ١٩٩٩ إلى ٢٠٠٠. في ذلك الوقت، سعى إلى تقسيم المعارضة عسكرياً وسياسياً من طريق التملّق من جهة، وتهدئة أولئك الذين يمكن كسبهم وجذبهم إلى تحالف يقوده أحمد قادروف المؤيد لزعيم الكرملين من جهة أخرى. بعدها أقدم سيد الكرملين على نبذ وسحق الفصائل غير المتعاونة.

في سوريا أيضاً، فتحت عملية بوتين العسكرية فرصة لتقسيم المعارضة المناهضة للأسد بين أولئك الذين سوف يحترمون وقف إطلاق النار، وأولئك الذين لا يريدون ذلك. لقد هدف الرئيس الروسي إلى تسريع تطرّف هؤلاء الأخيرين، إذ أن هذا العمل من شأنه أن يدفعهم إلى الإنضمام إلى "داعش" أو "جبهة النصرة" مما يضفي شرعية على إستخدام بوتين القوة ضدهم.

في شباط (فبراير)، بعدما وافقت الولايات المتحدة وروسيا على وقف الأعمال العدائية في سوريا، خفّضت موسكو عدد طلعاتها وغاراتها الجوية. عند هذه النقطة، مع تحقيق أهدافها إلى حد كبير ومع عدد قليل من الضحايا بين قواتها، فإنه من المرجح أن موسكو قد إعتبرت أنها اللحظة المُثلى لمرحلة الإنسحاب، ولكنها كانت في معظمها للإستعراض والتسويق. في الأساس، لا شيء تغير، لا إستراتيجية موسكو ولا عملياتها. هذا الإعلان عن الإنسحاب، في رأي موسكو، ببساطة خفّف من المخاطر في سوريا، ووسّع مجالها للمناورة، وخلق الظروف المُثلى لشيء يأتي بعده، ودحضت ما قالته الولايات المتحدة بأنها سوف تتورط وتغرق في المستنقع السوري.

الرئيس فلاديمير بوتين:
هو في سوريا لكي يبقى

القاعدة البحرية الروسية في طرطوس: كبرت حجمها ووسعت نطاق عملياتها

إن المهمة الروسية الحالية تكمن في الحفاظ على وقف الأعمال العدائية، على الرغم من ان غاراتها الجوية سوف تستمر ضد "داعش" و"جبهة النصرة". وسوف يستمر الخبراء العسكريون والمستشارون الروس في التدريب، والتجهيز، والتخطيط، والمساعدة في العمليات السورية على جميع المستويات -- من الجنرالات وصولاً الى الكتائب. ووفقاً لبوتين، إن القوة الحالية تمكّن روسيا من الحفاظ على "توازن القوى" بين قوات الأسد والمعارضة. على الرغم من أن الرئيس الروسي قد سحب ثلث أسطوله الجوي، فإن قواته للتدخل السريع -- التي تنطوي على قوات الجو، والبحر، والبر – ما زالت في المكان. في الواقع، في أعقاب إتفاق شباط (فبراير)، وخصوصاً بعد التحرير الأخير لمدينة تدمر، أرسل بوتين المزيد من المساعدات اللوجستية البحرية ومروحيات هجوم برية متقدمة، ووحدات من خبراء العسكر في مجال الألغام والمتفجرات. وكانت روسيا قد سلمت صواريخ الإسكندر البالستية المتقدمة الى سوريا في مرحلة ما، وفقاً لتقارير ظهرت في ٢٧ آذار (مارس). وبإختصار، فإن مصطلح كلمة "إنسحاب" هي تسمية خاطئة.

داخل سوريا، أملت روسيا بأن إعلانها عن الإنسحاب سيكون مؤشراً إلى حسن نواياها، ويشجّع على التعاون بين أحزاب المعارضة، وفي الوقت عينه يحدّ من الطموحات العسكرية للحلفاء. وعلى الصعيد الإقليمي، فإنه أسقط أي ذريعة للمملكة العربية السعودية أو تركيا للتدخل في بلاد الشام. في ذلك الوقت، إشتبهت موسكو بأن الرياض وأنقرة تفكران وتعدان العدة لنشر بعض من قواتهما في الأراضي السورية. بالنسبة إلى واشنطن، فقد سعت روسيا، من خلال إعلان الإنسحاب، إلى خلق مناخ ملائم لوزير الخارجية الاميركي جون كيري قبل زيارته لموسكو في أواخر آذار (مارس) الفائت.

أخيراً وليس آخراً، فقد إسترضى بوتين جمهوره المحلي. منذ أوائل شباط (فبراير) من هذا العام، بدأت الآلة الإعلامية الروسية تسوّق سرد "المهمة قد أنجزت"، قائلةً بأن تصرفاتها في سوريا هي التي أدّت إلى محادثات السلام، وإتفاقات وقف إطلاق النار، وتحقيق الإستقرار المزعوم في البلد. في أوائل آذار (مارس) المنصرم، ظهرت تسريبات حول القرار

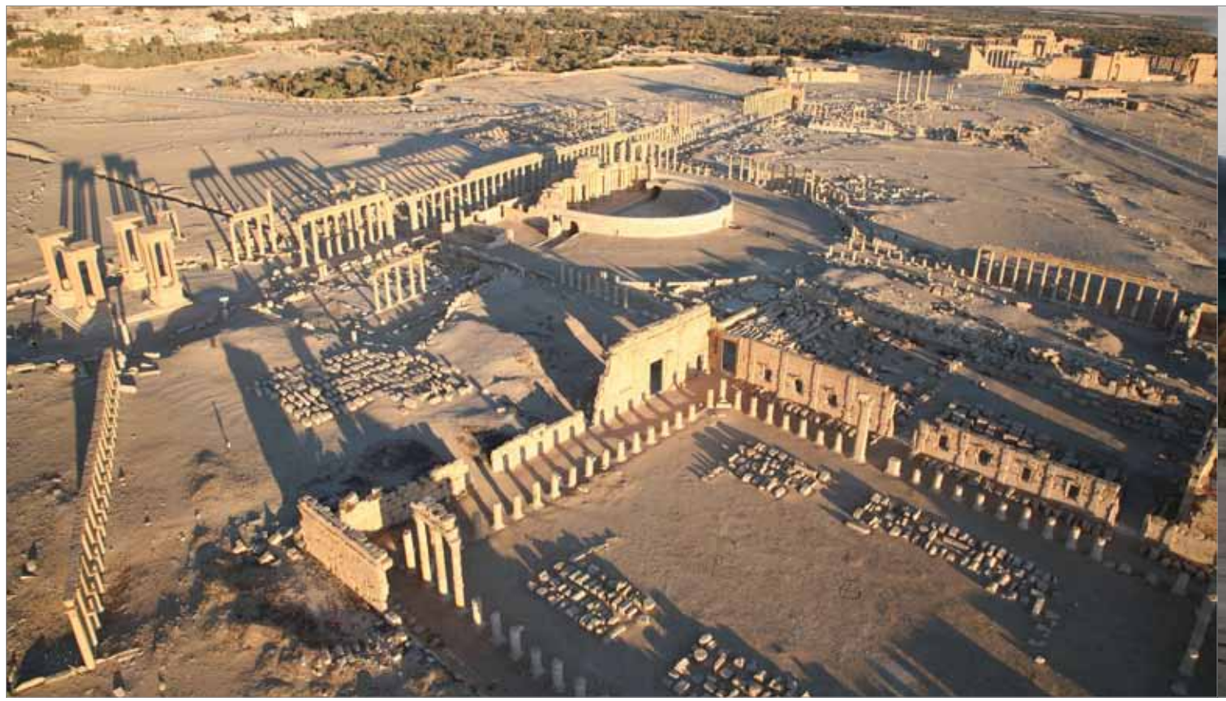

المُرتَقب للإنسحاب من سوريا في وسائل الإعلام غير الرسمية. بعد إعلان بوتين عن الإنسحاب، نشر الكرملين دعاية رسمية كثّفت الرسالة أكثر بين الجمهور الروسي مُسوِّقةً بأن العملية في سوريا كانت ناجحة تماماً. منذ بداية التدخل في بلاد الشام، كان الكرملين يدرك الصعوبات التي تواجهه في الحفاظ على دعم الجمهور فيما الإقتصاد الروسي يتراجع. إن خفض البدل اليومي للإنفاق في سوريا له صدى مع السكان الذين يعيشون إنحباطاً مع شد الحزام الإقتصادي. خلال حفل توزيع الجوائز في الكرملين في ١٨ آذار (مارس) الفائت، تحدث بوتين أمام المئات من المشاركين في العملية السورية، مشدداً على أهمية التنمية الإقتصادية والرفاه للمواطنين. إن صياغة الكلام والرمزية أمران مهمّان في الثقافة الإستراتيجية الروسية. وقد إستغلهما بوتين على حد سواء في خطاب "النصر". فهو إستخدم عبارة "إنسحاب القوات" ليعكس اللغة التي إستخدمها القادة السوفيات للإعلان عن الإنسحاب من أفغانستان. الأهم من ذلك، أعطى بوتين خطابه في قاعة "جورجيفسكي" في الكرملين، وهي القاعة التي ألقى فيها ستالين خطاب النصر المشهور في العام ١٩٤٥. للإستفادة القصوى من هذا المعنى الضمني، فقد أكد بوتين على رمزية إجراء الإحتفال الذي أقيم في قاعة "مُشبعة بروح النصر" من المحاربين الروس.

**المهمة الروسية الحالية تكمن في الحفاظ على وقف الأعمال العدائية، على الرغم من ان غاراتها الجوية سوف تستمر ضد "داعش" و"جبهة النصرة". وسوف يستمر الخبراء العسكريون والمستشارون الروس في التدريب، والتجهيز، والتخطيط، والمساعدة في العمليات السورية على جميع المستويات -- من الجنرالات وصولاً الى الكتائب**

في الواقع، ترك بوتين الباب مفتوحاً في سوريا للتدخل مرة أخرى إذا إحتاج الأمر إلى ذلك. لقد أظهر عزيمته وعزمه وقدرته على إرسال قوات إلى سوريا في غضون ساعات أو شنّ هجمات من روسيا إذا تصاعد الوضع.

بالنسبة إلى البعض، كان إعلان موسكو بسحب قواتها أكثر غرابة من قرار بوتين بالتدخل. ولكن كما أشارت الباحثة كيمبرلي مارتن، إن حب بوتين لفلسفة "الجودو" قد أثرت عميقاً في مقاربته للسياسة الخارجية. وتتضمن لعبة "الجودو" التمكّن من تحقيق أقصى قدر من النتائج مع الحد الأدنى من الجهد، وهي الفلسفة التي تتوافق وتلتقي بوضوح مع مبدأ "الإكتفاء المعقول". وأيضاً، إن إخفاء المرء لنواياه وجعل المعارضين يحتارون في تخمين الخطوة التالية هي جزء من الفنون القتالية الآسيوية، والتي يتقنها بوتين أيضاً وليس غريباً عنها. حتى لو لم تكن مناوراته السياسية مُصمَّمة لكي تكون مفاجئة، فإن زعيم الكرملين يعلم بأن المنافس الماهر لن يفوّت الفرصة لإستغلالها لكي يشوّش على خصمه ويفقده توازنه.

وبالنسبة إلى المستقبل، تشمل التحديات الفورية للكرملين الحفاظ على عملية المصالحة، وضمان الحد الأدنى من الإستقرار في سوريا، وإستمرار الحملة ضد "داعش" و"جبهة النصرة" وجماعات معيّنة من المعارضة. وهناك مهمة صعبة أخرى تكمن في ضمان أنه إذا تم إستبدال الأسد، فإن خلفه سوف يحافظ على الوجود الروسي في سوريا تحت أي ديناميكية سياسية، بما في ذلك الفيديرالية الممكنة في البلاد. في هذه المرحلة، يمكن للمنافسة بين روسيا وإيران أن تتكثّف، إذ أن طهران تسعى أيضاً إلى ترسيخ سيطرتها في بلاد الشام وشرق البحر الأبيض المتوسط، ولكن وفقاً لشروطها.

من ناحية أخرى، قد تعثر موسكو أيضاً على عدد من الفرص في الشرق الأوسط. ومن المرجح أن تستفيد من مكانتها كقوة وسيطة إقليمية فعّالة والترويج لنفسها كوسيط فاعل، على قدم المساواة مع واشنطن. وقد تسعى موسكو حتى إلى تعزيز علاقاتها مع الدول الصديقة للولايات المتحدة تقليدياً -- المملكة العربية السعودية، والعراق، والأردن، والإمارات العربية

**بالنسبة إلى البعض، كان إعلان موسكو بسحب قواتها أكثر غرابة من قرار بوتين بالتدخل. ولكن كما أشارت الباحثة كيمبرلي مارتن، إن حب بوتين لفلسفة "الجودو" قد أثرت عميقاً في مقاربته للسياسة الخارجية. وتتضمن لعبة "الجودو" التمكّن من تحقيق أقصى قدر من النتائج مع الحد الأدنى من الجهد، وهي الفلسفة التي تتوافق وتلتقي بوضوح مع مبدأ "الإكتفاء المعقول"**

المتحدة -- محاولةً القيام بدور الوسيط الجديد المُحتمَل للسلام بين السنة والشيعة. كما أن هناك سبلاً أخرى يمكن أن تستكشفها روسيا وهي تشمل توسيع جهودها للتوفيق بين مصر وسوريا أو التوسط بين إيران والمملكة العربية السعودية، وإستغلال الفراغ الذي أنتجته الولايات المتحدة. إن موسكو قد تجد أن العمل مع الأكراد سوف يعطيها عدداً من نقاط القوة ضد تركيا، التي تخشى من أن يؤدي نجاح القوات الكردية في السيطرة على الأراضي من "داعش" الى تشجيع الأقلية الكردية لديها وزيادة تمردهم. وأخيراً، قد تجذب موسكو إسرائيل من طريق محاولتها العمل على ضمان أن سلاح الحرس الثوري في إيران و"حزب الله"، لا ينتقل أو يتوجه إلى الجزء السوري من هضبة الجولان.

بإختصار، إن العالم سيكون أفضل بحفاظه على الهدوء والإستمرار في ما هو عليه، فيما روسيا لم تتسحب حقاً من بلاد الشام. في الواقع، إن بوتين هو في سوريا لكي يبقى كلاعب محوري في الشرق الأوسط

### الإقتصاد يتدهور والقوات الأمنية لم يقبض أفرادها رواتبهم منذ ٣ أشهر

# إنخفاض أسعار النفط يعقّد الإستقلال الكردي في العراق

**يواجه إقليم كردستان العراق وضعاً إقتصادياً مزرياً، وحرباً ضروساً مع تنظيم "الدولة الإسلامية" التي أدت إلى فرار ملايين اللاجئين والنازحين من سوريا والعراق إلى أرضه. ومع إستمرار إنخفاض أسعار النفط الذي يعتمد عليه الإقليم لتغذية موازنته فإن قوات البشمركة مهددة بهبوط المعنويات والإنكفاء لأن أفرادها لم يقبضوا رواتبهم منذ أكثر من ٣ أشهر الأمر الذي ستكون له تداعيات أمنية كبرى.**

**أربيل - محمد عبدالله صالح***

منذ التصديق على الدستور العراقي الجديد في العام ٢٠٠٥، تلقت حكومة إقليم كردستان من بغداد سنوياً نحو ١٧ في المئة من موازنة العراق الوطنية بعد خصم بعض النفقات السيادية والحكم. وهذه النسبة بلغت سنوياً حوالي ١٣ مليار دولار في العامين ٢٠١٢ و٢٠١٣ عندما كانت أسعار النفط في ذروتها. إن حقن هذه المبالغ الضخمة بالإضافة إلى ٣٧ مليار دولار على الأقل من الإستثمار الخاص المحلي والأجنبي قد ولّدا نمواً إقتصادياً سريعاً وعلامات غير مسبوقة من الإزدهار بين سكان إقليم كردستان العراق الذين يقارب عددهم الخمسة ملايين نسمة. ولكن هذا الوضع بدأ يتغير عندما وقّع رئيس حكومة الإقليم نيجيرفان بارزاني في تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٣ على صفقة "إستراتيجية" مع الجارة تركيا لتصدير المواد الهيدروكربونية الكردية إلى هذا البلد على مدى السنوات ال٥٠ المقبلة. وعلى الرغم من أن الإتفاق كان من المفترض أن يؤدي إلى تعزيز موقع كردستان العراق كمصدر رئيسي للطاقة ويساعد الإقليم على الإستقلال الاقتصادي، فقد أدت هذه الخطوة إلى نتائج عكسية لأن رئيس الوزراء العراقي في حينه نوري المالكي ردّ بتعليق



مسعود بارزاني: دعا إلى إستفتاء لن يُجرى

حصة الإقليم الكردي من الموازنة العراقية العامة في شباط (فبراير) ٢٠١٤.

محشورة مالياً وتحتاج بإلحاح إلى النقد، فقد سعت حكومة إقليم كردستان إلى تكثيف مبيعات نفطها المستقل، ولكن تهديدات بغداد برفع دعوى قضائية ضد المشترين عنت أن هناك القليل من الرغبة في شراء النفط الكردي العراقي دولياً. مع ذلك، فإن الحرب ضد تنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش) خففت الضغوط على جهود الإقليم لتصدير النفط مباشرة فيما كان في حاجة ماسة إلى المال لتمويل حرب مكلفة ضد المنظمة الجهادية، وكذلك توفير الخدمات لسكانه، بالإضافة إلى ما يقرب من مليوني لاجئ سوري ونازح عراقي الذين إنتقلوا الى كردستان.

ولكن تذبذب مستويات إنتاج النفط إلى جانب الإنخفاض الحاد في أسعاره إبتداء من صيف ٢٠١٤ أدّيا إلى هبوط إجمالي إيرادات حكومة الإقليم من مبيعات النفط حيث لم تصل حتى إلى ٦ مليارات دولار سنوياً سواء في ٢٠١٤ أو في ٢٠١٥.

بحلول نهاية العام ٢٠١٥، كانت أربيل تأخرت بين ثلاثة وخمسة أشهر عن دفع أجور نحو ١,٤ مليون موظف. وفي مواجهة آفاق إقتصادية ومالية قاتمة، فإن الحكومة إضطرت الآن إلى خفض رواتب موظفي الخدمة المدنية بنسبة تتراوح بين ١٠ إلى ٧٥ في المئة إعتماداً على مستوى الرتب والرواتب. مع ذلك، لم يشمل خفض الرواتب قوات الأمن في محاولة على ما يبدو للحفاظ على النظام والاستقرار. وقد تعرضت الحكومة لإنتقادات شديدة لعدم بلورة رؤية واضحة لإصلاحات جادة وراء إجراءات التقشف الصارمة التي قدمتها.

ونتيجة للأزمة الإقتصادية، فإن معظم القطاع العام في كردستان أصيب بالشلل الآن فيما العديد من المؤسسات الحكومية، بما في ذلك في بعض الأحيان قطاعي الصحة والتعليم، أعلن الإضراب. الوضع حاد بشكل خاص في محافظة السليمانية ومنطقة كرميان القريبة منها، حيث المشاعر



المناهضة للنظام هي أقوى. الواقع أن حكومة كردستان، مكافحةً من أجل دفع مستحقاتها، قد غرقت في ديون تقدر الآن بين ١٤ مليار دولار إلى ٢٠ مليار دولار. وهذا يشمل قرضاً من تركيا يبلغ مليار دولار، والمستحقات المتوجّبة لشركات النفط العالمية والشركات المحلية وتأخر المدفوعات لأولئك الموجودين على جدول رواتب الحكومة.

## سوء الإدارة الإقتصادية والسخط العام

فشلت حكومة أربيل في الإستفادة من سنوات ذروة الإيرادات في ٢٠١٢ و٢٠١٣ للإستثمار في التنمية الإقتصادية المُجدية والتنويع. وبالتالي، لقد كشفت الأوقات الحالية لعائدات النفط المنخفضة سوء إدارة الحكومة الحاد للإقتصاد. "تخدّر الناس عندما كان لدى الحكومة المال لإطعامهم"، قال سردار عزيز، مستشار إقتصادي بارز لرئيس برلمان الاقليم الكردي. إفتقرت حكومة الإقليم إلى رؤية واضحة لتطوير إقتصاد منتج من خلال إحياء الزراعة أو إجراء محاولة جادة لبناء قطاع صناعي. ونتيجة لذلك، تحوّلت كردستان العراق إلى حد كبير إلى مجتمع إستهلاكي يعتمد على الحكومة التي إضطرت إلى إستيراد واسع للمواد الغذائية الأساسية والسلع الضرورية الأخرى.

بالإضافة إلى فشلها في تحديد أولويات الإستثمار الاقتصادي، فإن حكومة الإقليم نسجت ثرواتها الإقتصادية في إطار نسيجها السياسي، مما أدى إلى شبكة رعاية موسّعة لتعزيز مواقع وأوضاع الأحزاب السياسية الرئيسية. لقد ذهبت الموازنة المربحة التي تلقتها من بغداد في الغالب إلى دفع القطاع العام الشاسع الذي تطور من المنافسة غير الصحية بين الحزبين الرئيسيين اللذين يشكّلان الحكومة، الحزب الديموقراطي الكردستاني والإتحاد الوطني الكردستاني، لشراء الولاء السياسي. وعلى الرغم من اللغط الكثير الذي ساد حول بناء إقتصاد رأسمالي، وسوق حرة، فقد فشلت الحكومة في ضمان المنافسة العادلة في مختلف قطاعات السوق. وقد إحتُكِر القطاع الخاص والشركات الرئيسية في الإقليم، مثل الاتصالات والطاقة والتجارة، من قبل أولئك الذين يتمتعون بصلات مع النخبة السياسية الحاكمة، ومعظمهم من الحزبين المهيمنين. بعض هذه الشركات الكبرى، كما أفاد بعض المعلومات المتطابقة، مُعفى من دفع الضرائب.

اللاجئون السوريون: عبء آخر على الإقليم

إن شفط ثروة البلاد كان مصدراً خاصاً للإستياء بين الأكراد العراقيين العاديين، الذين يشعرون الآن بوطأة هبوط عائدات النفط. وكانت الإحتجاجات الشعبية على فترات متقطعة على مدى الأشهر القليلة الماضية نتيجة لذلك، وفي بعض الحالات، هوجمت مكاتب الأحزاب السياسية. يطالب المحتجون بأن الأفراد، الذين يتهمونهم، الذين إستفادوا من صلاتهم بالأحزاب الحاكمة أن يعيدوا أرباحهم "غير القانونية" إلى الخزينة العامة. بغض النظر عن حقيقة هذه الإتهامات أو مدى الممارسات "غير المشروعة" هذه، فقد كانت عنصراً ثابتاً في تصور الجمهور للقوى الحاكمة في إربيل، وعلى هذا النحو، مساهمةً رئيسيةً في الإحتجاجات الجارية والشعور المستعر من الاستياء تجاه النخبة.

"الآن لا يوجد المال، والجميع يشعر بوجود المال في مكان ما، وأن ذلك المال ينبغي إرجاعه إلى الاقتصاد العام أو الخزانة والسماح له بالإنتشار"، هذا هو الكلام الذي وصف به عزيز التفكير الحالي بين الأكراد العراقيين العاديين.

الواقع أن الإنقسامات السياسية العميقة ورغبة النخبة الحاكمة بالحفاظ على مصالحها تجعلان أي دفعة شعبية لإصلاحات إقتصادية هيكلية صعبة المنال. ومع ذلك، إن الفشل في تنفيذ إصلاحات ذات مغزى لمعالجة مظالم السكان، وخصوصاً الشباب الأكراد، سوف يؤدي إلى إستمرار تقويض إستقرار حكومة إقليم كردستان في السنوات المقبلة.

## السعي إلى إنشاء دولة

إن تدهور الظروف الإقتصادية في كردستان العراق من المرجح أن يقيّد قدرة حكومة الإقليم على المناورة في ما يتعلق بجهودها المُعلَنة للإستقلال ويجعل الوضع أكثر عرضة للضغوط من العالم الخارجي، ولا سيما من البلدان المجاورة القوية مثل تركيا وإيران. من ناحية أخرى كانت الأصوات المعارضة للإستقلال الكردي في إرتفاع أيضاً على الساحة الدولية، مع إعراب كلٍّ من وزير خارجية ألمانيا ومنسقة الشؤون الخارجية للاتحاد الأوروبي عن قلقهما إزاء هذه المحاولات. مع كفاحها جاهدة لدفع الرواتب للناس، وتحت وطأة ديون ثقيلة، فمن الصعب التنبؤ كيف سيمكن لحكومة كردستان العراق إدارة دولة مستقلة نظراً إلى المخاطر التي ستنشأ نتيجة لذلك. لم يعبّر أيٌّ من البلدان المجاورة لكردستان العراق دعمه لقيام دولة كردية. ورغم أن الكثيرين قد يعلّقون آمالهم على صادرات النفط من الإقليم، فإن مستويات الإنتاج بعيدة من الأهداف المُعلنة للحكومة. وأعلن وزير الطاقة في حكومة إقليم كردستان في العام ٢٠١٣ بأن إنتاج النفط في الإقليم الكردي سوف يصل إلى مليون برميل يومياً بحلول العام ٢٠١٥، ولكن تقريراً صدر حديثاً عن وزارته وضعت مستوى الإنتاج في نهاية العام الفائت حوالي ٤٣٦،٠٠٠ برميل يومياً. ويتم تصدير نفط الإقليم إلى حد كبير من خلال خط أنابيب إلى ميناء جيهان التركي على البحر المتوسط، ويُشحن الباقي إلى إيران وتركيا بواسطة الشاحنات. ويُعتقَد أن النفط الكردي العراقي يتم بيعه بأسعار أقل من أسعار شركة النفط الوطنية العراقية وذلك يرجع إلى حد كبير إلى المخاطر المُرتبطة بشرائه. وعلاوة على ذلك، نظراً إلى أن خط الأنابيب يمر عبر منطقة في تركيا تشهد إشتباكات متكررة بين القوات التركية وحزب العمال الكردستاني، فإن صادرات إقليم كردستان هي تحت رحمة الأحداث الجيوسياسية الخارجة عن إرادتها. وكانت صادرات النفط حالياً توقفت لأسابيع عدة بسبب عمل تخريبي ضد خط الأنابيب، الأمر الذي شطب من مالية خزينة الإقليم فقدان نحو ٢٠٠ مليون دولار في عائدات النفط. ومثل هذه الحوادث تضعف قدرة حكومة كردستان على تلبية إحتياجات موازنتها.

المؤيد الرئيسي للدفع نحو إقامة دولة هو الحزب الديموقراطي الكردي وزعيمه مسعود بارزاني، الذي يشغل أيضاً منصب رئيس الإقليم، على الرغم من الإعتراضات المستمرة من الأحزاب الكردية المتنافسة حول شرعية ولايته. ودعا الى إجراء إستفتاء، لكنه حذر من أن ذلك لن يعني الاستقلال الفوري.

في حين أن العديد قد يجد الأمر محيّراً بأن أكراد العراق سيسعون إلى الإستقلال في ظل هذه الظروف الملحة، فإن جزءاً مهماً من حسابات الحزب الديموقراطي الكردستاني يكمن في الإعتقاد بأنه لم يعد هناك مستقبل للأكراد في العراق الذي يمزقه الصراع الطائفي. فهو يقول بأن الظروف لقيام دولة كردية مستقلة لم تكن أبداً إيجابية على هذا النحو خلال القرن الماضي كما هي الآن، فيما مراكز القوى التقليدية في بغداد ودمشق تغرق في صراعات داخلية ووزن الأكراد ينمو في العراق وسوريا، الذي يرجع جزئياً إلى دورهم المركزي في مكافحة "داعش". لكن لا تزال أنقرة وطهران تعارضان ذلك بشدة.

قد يكون الحزب الديموقراطي الكردي يستخدم الإستقلال كورقة للشرعية الداخلية، والضغط على منافسيه المحليين مثل الإتحاد الوطني الكردستاني و"حركة غوران" (حزب ضد النظام إلى حد كبير)، وإلى تأسيس نفسه كرائد للطموحات القومية الكردية، لا سيما في مواجهة حزب العمال الكردستاني، والذي شهد شعبيته ترتفع بين الاكراد في المنطقة نتيجة للنجاحات ضد تنظيم "داعش" في سوريا.

من دون دعم قوي وموثوق على الأقل من واحدة من الدول المجاورة الكبيرة، كتركيا على سبيل المثال، فإن أي دفعة من أجل الاستقلال من المرجح أن تكون نتائجها عكسية لمصالح الأكراد، وخصوصاً في المدى القصير.

## محاربة "الدولة الإسلامية"

حتى الآن لم يؤدِّ الضغط الإقتصادي إلى تأثير ملحوظ في الحملة العسكرية التي تقودها حكومة إقليم كردستان ضد تنظيم "الدولة الإسلامية". بفضل الدعم الجوي والمساعدات العسكرية الغربية، فقد حاربت وقاومت قوات البشمركة الكردية بنجاح الجماعة الجهادية لمدة عامين تقريباً، على الرغم من تخلف الحكومة ثلاثة أشهر عن دفع رواتب أفرادها. مع ذلك، إذا بقيت أسعار النفط منخفضة ولم يتم توفير دعم خارجي، فقد تكون هناك عواقب وخيمة في ما يتعلق بأداء البشمركة وجهاً لوجه مع "داعش". في حين بأن الفرار الجماعي غير مرجح، فقد تهبط الروح المعنوية إذا إستمر عدم دفع الرواتب.

بتكلفة سنوية تبلغ أكثر من ملياري دولار، وفقاً لمسؤولين اكراد، فإن تمويل الحرب ضد الجهاديين على خط مواجهة يبلغ طوله أكثر من ١٠٠٠ كلم وضع عبئاً ثقيلاً على حكومة الإقليم. وقد ناشد الزعماء الأكراد مراراً وتكراراً الدول الغربية تقديم مساعدات مالية، مشيرين إلى صعوبة دفع رواتب قوات البشمركة التي يبلغ عدد أفرادها حوالي ١٥٠،٠٠٠. بعض أعضاء مجلس الشيوخ الأميركي يحاول تقديم مساعدات مالية طارئة للأكراد، ولكن يبدو أن هذا الأمر قد تعثر بسبب إستمرار الجدل حول كيفية دعم الأكراد -- مباشرة أو من خلال السلطات العراقية الإتحادية في بغداد.

كقوة برية كبيرة في مكافحة "داعش"، تحتاج قوات البشمركة إلى مساعدات مالية من الدول الغربية الداعمة -- خصوصاً إذا إستمر وضع حكومة الإقليم الإقتصادي في التردي وتدَهوَر أكثر.

نيجيرفان بارزاني: توقيع الإتفاق مع تركيا خلق مشكلة مع بغداد

**بحلول نهاية العام ٢٠١٥، كانت أربيل تأخرت بين ثلاثة وخمسة أشهر عن دفع أجور نحو ١،٤ مليون موظف. وفي مواجهة آفاق إقتصادية ومالية قاتمة، فإن الحكومة إضطرت الأن إلى خفض رواتب موظفي الخدمة المدنية بنسبة تتراوح بين ١٠ إلى ٧٥ في المئة إعتماداً على مستوى الرتب والرواتب**

قوات البشمركة: لم تُدفع رواتب أفرادها منذ ٣ أشهر

نوري المالكي: علق حصة الإقليم الكردي من الموازنة العامة

النفط الكردي: صار بيعه مشكلة

فـإن هنـاك حاجة إلـى وساطـة رفيعـة المستوى وضمانـات مكتوبـة قويـة من أطـراف ثالثـة مثل الأمـم المتحدة أو الولايات المتحدة. من دون هذه الضمانـات الدوليـة، فإن أي محاولـة للتوصل إلى إتفاقات جديدة بيـن بغداد وأربيل ستكون قصيرة الأجـل في أحسن الأحوال. ونظراً إلى إنعدام الثقة بين الحكومتين، فإن الولايات المتحدة، التي تتمتع بعلاقـات قوية مـع كل من بغـداد وأربيل، قد تكون المحـاورة الوحيدة التي يمكنهـا أن تسهّل التوصل إلى إتفـاق مُلزم وإستخدام نفوذها لضمان إلتزام الجانبين بشروط إتفاقاتهما.

الوتقـع أن التعـاون بيـن بغـداد وأربيـل ضـروري لهزيمـة "داعش" – وهـي أولوية عاليـة مشتركة بين الحكومة الإتحادية وحكومـة الإقليم الكردي، فضلاً عن صاحبتي النفـوذ الخارجي الرئيسيتين فـي البـلاد: الولايات المتحـدة وإيـران. في حين كان النفـط مصـدراً للخلاف بين بغـداد وأربيل، فـإن الحـرب علـى تنظيـم "الدولـة الإسلامية" يمكن إستخدامها كمنصـة التي من خلالها يمكن بنـاء الجسور، وتستطيع واشنطـن المساعدة على هـذه الجبهـة. ولكن كل هـذا ينبغي القيـام به في إطار إتفـاق أوسع، مع ضمانات دولية متينة، الذي يعيـد العلاقات بين حكومة الإقليم الكردي وبغداد ويضعهما على مسار إيجابي.

**حتى الآن لم يؤدِّ الضغط الإقتصادي إلى تأثير ملحوظ في الحملة العسكرية التي تقودها حكومة إقليم كردستان ضد تنظيم "الدولة الإسلامية". بفضل الدعم الجوي والمساعدات العسكرية الغربية، فقد حاربت وقاومت قوات البشمركة الكردية بنجاح الجماعة الجهادية لمدة عامين تقريباً، على الرغم من تخلف الحكومة ثلاثة أشهر عن دفع رواتب أفرادها**

إن الوضع المزري المالـي لحكومة أربيل، والتأثير المباشـر الذي قد يترتب مـن جرائه في الخطوط الأماميـة، إضافـة إلـى إستمرار عـدم دفع رواتب أفـراد قـوات البشمركـة، كلهـا أمور ملحـة تبرر وتتطلـب إستجابـة أميركيـة و / أو إستجابة دولية سريعة. وعلى الرغم من العديد من أوجه القصور مـن جانـب حكومـة الإقليـم، فقـد أثبتـت بأنهـا عنصـر من عناصـر الاستقرار والحريـة النسبية فـي منطقة غالبـاً ما تُعتبـر أو توصـف بأنها على خلاف ذلك. كمـا أنها كانت حليفـاً ثابتاً للولايات المتحدة والغرب. كضامن رئيسي للأمن الكردي، فإن واشنطن ليست فقط لديهـا مصلحة أساسية فـي الحفاظ على حكومـة إقليم كردستـان، ولكن ينبغي أيضاً إستخدام نفوذها الواسع للضغط على السلطـات الكرديـة لتنفيذ إصلاحـات اقتصادية وسياسية ذات مغزى قبل أن يصبح الوقت متأخراً جداً

* محمد عبد الله صالح صحافي من إقليم كردستان العراق.

## العلاقات مع بغداد: صفقة أو لا صفقة

أدار الأكـراد العراقيون شؤونهم بأنفسهم منذ بدء الإنتفاضـة الشعبيـة ضد نظام صـدام حسين في العـام ١٩٩١. وبعد سقوط هـذا النظام في ٢٠٠٣ وعودة إندماج الأكراد في السياسة العراقية، كانت الموازنـة الإتحاديـة الحبـل الرئيسي الـذي ربط كردستـان إلى بغداد. عندما أوقـف نوري المالكي حصة حكومة إقليم كردستان من الموازنة كإجراء عقابي في شبـاط (فبراير) ٢٠١٤، فإنه بذلك قد قطع همزة الوصل الرئيسية بين حكومته والأكراد. بغض النظر عما إذا كان سيتم إعلان الاستقلال، فـإن هناك أرضيـة مشتركة يمكـن أن تقوم عليها إعـادة تأسيـس العلاقات بيـن بغـداد وإربيل. إن الموقـف الكـردي تجـاه بغـداد يتشكّل مـن شعور عميق بعـدم الثقة وتصميم الأكـراد على الحفاظ علـى الدرجة الحاليـة من الحكم الذاتـي، بما في ذلك السيطرة الكاملة علـى موارد الطاقة لديهم. إن أحـدث صفقـة، فـي سلسلـة الصفقـات بيـن بغـداد وأربيـل، في أواخر العـام ٢٠١٤ قد إنهارت فـي منتصف العام ٢٠١٥ بسبب تبـادل الإتهامات والأخرى المضادة لها– إتهمت بغداد حكومة إقليم كردستـان بأنهـا لا تسلـم ٥٥٠،٠٠٠ برميـل يومياً التي وافقـت على تسليمها، في حيـن إتهم الأكراد الحكومة العراقية بأنها لا توفر لهم كامل حقوقهم المالية.

إحـدى المشـاكل الرئيسية هي عـدم وجود حوافز واضحة لـكلا الجانبيـن للإلتزام ببنـود الإتفاق. طالمـا إستمر إنخفاض أسعـار النفط، فإن بغداد لـن يكـون لديهـا حافـز كبيـر لأخـذ نفـط إقليم كردستـان، ودفـع مبلغ فـي المقابل إلـى حكومته أكثـر مما يساوي إنتاج النفط فيـه. ومع ذلك، إذا تعافـت أسعـار النفط، فسيكون هنـاك حافز قليل لـدى حكومة الإقليـم لتسليـم النفـط الثمين إلى بغداد لأنه، كما قال عضو كردي بارز في البرلمان، إن بيـع النفط فـوق ال٥٠ دولاراً للبرميـل سيكون كافيـا لتغطيـة تكاليف حكومـة إقليـم كردستان. إذا حققوا الإستقـلال الرسمي أو لم يحققوه، فإن الأكـراد سيبذلون قصارى جهدهم لإدارة شؤونهم بأنفسهم بشكل مستقل قدر الإمكان عن بغداد.

## الضمانات الدولية

لكـي تستطيع الحكومة الاتحادية العراقية وحكومة الإقليم الكردستاني التعاون بشكل مجدٍ مرة أخرى،




# Style, Service and Splendor by the Mediterranean

Le ROYAL HOTELS & RESORTS - BEIRUT

Overlooking the Mediterranean in all its splendor, Le Royal Hotels & Resorts – Beirut is just minutes away from the city's modern airport, bustling downtown area, famed Jeita Grotto, Casino Du Liban, old souks of Byblos, majestic ski resorts and upscale shopping districts. With spacious rooms an suites, Le Royal Hotels & Resorts – Beirut boasts sumptuous dining options, spectacular leisure facilities and sophisticated business amenities in an atmosphere of luxury.

Beirut * | Lebanon | www.leroyalbeirut.com | +961 4 555 555

Luxembourg | Luxembourg *

Hammamet | Tunisia

El Minzah | Morocco

Amman | Jordan

Sharm El Sheikh | Egypt

Villa de France | Morocco

www.leroyal.com

THE LEADING HOTELS OF THE WORLD

### الفصل بين الدين والدولة ميّزها عن غيرها في الخليج

# كيف نجحت دولة الإمارات في عَلمَنَة سياستها الخارجية

**تتبع دولة الإمارات العربية المتحدة سياسة خارجية علمانية ميّزتها عن باقي شقيقاتها في مجلس التعاون الخليجي، فهي لم تدعم فريقاً يستخدم الدين وسيلة لمآربه الخاصة، الأمر الذي أكسبها إحترام العالم الخارجي. وهذه السياسة أيضاً تطبق داخلياً إلى حد كبير، مما جذب إليها الباحثون عن الإستثمار والتحالفات السياسية والإقتصادية وفي مقدمتهم أميركا.**

أبو ظبي: منها تخرج القرارات



**لندن - دايفيد ب. روبرتس***

يتميَّز الخليج العربي بأنظمة تمزج بين الدين والدولة في سياساتها الخارجية. فالمملكة العربية السعودية، على سبيل المثال، تستضيف إثنين من أقدس المواقع الإسلامية، وتتبع قوة أسرتها الحاكمة من صفقة توصّل إليها مؤسسها الملك عبد العزيز آل سعود مع الطائفة الوهّابية السنية السلفية. وإيران، من جهة أخرى، هي أكبر دولة شيعية في العالم، ودعمت، وما زالت، الجماعات الشيعية في جميع أنحاء المنطقة منذ الثورة الإيرانية في العام ١٩٧٩. وقد تصرّفت كلٌ من الدولتين بشكل غير مسؤول في إستخدامهما التكتيكي والإستراتيجي للإسلام من أجل تعزيز سياساتهما الخارجية وتعزيز الدعم السياسي المحلي.

ولكن بين هاتين القوتين الإقليميتين الكبيرتين تقع الإمارات العربية المتحدة، الدولة الصغيرة والغنية بالنفط والغاز، التي منذ حصولها على الإستقلال عن المملكة المتحدة في العام ١٩٧١، برزت كعنصر فاعل مؤثّر في الشرق الأوسط، وكانت أقل إهتماماً في الجغرافيا السياسية الطائفية على الرغم من أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام. بدلاً من ذلك، فقد فضّلت غالباً دعم الجماعات القومية وسعت جاهدة إلى فرض السياسة "الجيفرسونية" (نسبة إلى الرئيس الأميركي توماس جيفرسون) بفصل الدين عن السياسة المؤسساتية، في الداخل والخارج على حد سواء.

**على الرغم من أن الولايات المتحدة تنسّق بشكل واسع مع المملكة العربية السعودية منذ عشرات السنين، فإن التحالف بين الدولتين حدث على الرغم من، وليس بسبب، نهج الرياض في السياسة. مع ذلك، إن النهج "الجيفرسوني" لدولة الإمارات العربية المتحدة يعكس المبادئ الأميركية الأساسية للحكم، ويمكن أن يؤدي في الواقع إلى تحالف أكثر دواماً بين البلدين**

الواقع أن صناع القرار الإماراتيين يؤمنون بشكل عميق بأهمية فصل الدين عن الدولة في العالم العربي. إنهم يشهدون ويأخذون الدروس التحذيرية والعبر من تطور الإسلام السياسي في داخل دولتهم. فعلى سبيل المثال، يُنظَر إلى "الإخوان المسلمين" على أنهم مجموعة دولية تسعى تدريجاً وعلى نحو ثابت إلى نشر نفوذها في جميع أنحاء العالم الإسلامي، لممارسة الضغط على الطبقة السياسية بإستخدام الإسلام نفسه. إن جماعة الإخوان، يقول المفكرون الإماراتيون، تستفيد من عدم المساواة المالية والإقتصادية والفروقات الإجتماعية لجمع المؤيدين وإدعائها بالتفويض الإلهي. في هذا الخط من التفكير، فإن جماعة "الإخوان المسلمين" ونظيراتها تسعى إلى السلطة سعياً وراء أهدافها الخاصة، وعدم إحترام الحدود الوطنية، وحتماً تأجيج التطرف البطيء ولكن المؤكد في المجتمع. وهكذا ركّزت الإستجابة الإماراتية على مواجهة ومكافحة الإسلاميين الذين يسعون إلى إستغلال الدين لأهدافهم الخاصة لفرض (وإنفاذ، حيثما أمكن) حكم بديل إسلامي متزمّت في منطقة الشرق الأوسط.

في الوقت عينه، لتعزيز نفوذها، فإن دولة الإمارات تتطلع وتسعى لكي تصبح حليفاً نشيطاً وفاعلاً للولايات المتحدة يمكن الإعتماد عليه. وقد أدّى تجنّبها المزج والفصل بين الدين والسياسة – بالإضافة إلى الرسائل السياسية المموَّلة جيداً والمهنية في واشنطن – إلى فوزها بدعم مهم في الكونغرس الأميركي. هذا النهج، مع ذلك، سوف يكون من الصعب بيعه إلى الجيران في الفناء الخلفي لدولة الإمارات، خصوصاً فيما القوى الإقليمية الأخرى تكثّف إستخدامها الخاص للإسلام في السياسة الخارجية.

## الإختلافات الإستراتيجية

تُدار وتُوَجَّه السياسة الخارجية الإماراتية من أبو ظبي، العاصمة الرائدة للإتحاد الذي تشكّله سبع إمارات. في المدينة، يضع ولي عهد إمارة أبو ظبي ونائب القائد الأعلى للقوات المسلحة الإماراتية، الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، والمقربون منه الأسلوب والنهج والنبرة. وقد ساهمت كل الشخصيات الإماراتية القيادية في الإتحاد في دعم السياسات "الجيفرسونية" الفكرية والعملية (معارضة الفساد، والإصرار على الفضيلة، والحقوق المتساوية لجميع المواطنين، وفصل الدين عن الدولة)، وهي مواقف كانت واضحة خصوصاً منذ بداية "الربيع العربي".

في أوائل العام ٢٠١١، كانت دولة الإمارات وقطر من الداعمين الفاعلين ل"الربيع العربي". كان لكلا الدولتين دور حاسم في عملية حلف شمال الأطلسي (الناتو) "الحامي الموحّد" التي سعت إلى الدفاع عن المعارضة الليبية ضد معمر القذافي. وقد قدمت الإمارات ست طائرات "أف -١٦" و ست طائرات "ميراج ٢٠٠٠" للمساعدة في فرض منطقة حظر جوي في ليبيا وللإثبات والتأكيد بأن عملية "الناتو" في ليبيا ليست مجرد حالة أخرى من التحالفات الغربية لقصف دولة عربية.

على الرغم من أن قطر والإمارات بدأتا على

الموجة ذاتها في ليبيا، فإنهما سرعان ما إختلفتا. فقد قدّمت قطر التمويل والتدريب والعتاد العسكري والدعم السياسي للإسلاميين المتشددين. وشمل ذلك دعم عبد الكريم بلحاج، وهو زعيم ميليشيا كان سابقاً قائداً لجماعة مرتبطة بتنظيم "القاعدة"، ولكنه تخلّى عن ماضيه المتطرف لبدء ميليشيا جديدة وحزب سياسي سماه "الوطن" بعدما بدأ "الربيع العربي". في المقابل، دعمت دولة الإمارات عادة المجموعات التي كانت مناهضة بشكل حاد للإسلاميين المتشددين. وتألفت هذه الجماعات من الحركات القومية مثل كتائب "الزنتان"، و"الصواعق"، وكتائب "القعقاع". وبالمثل، برزت الإمارات كداعم مهم للجنرال خليفة بلقاسم حفتر بحلول ربيع العام ٢٠١٤. وحفتر هو قائد عسكري ليبي سابق يعمل على إنقاذ الدولة من سيطرة الإسلاميين بعد سقوط نظام القذافي. وقد إستخدمت الإمارات طائراتها وقواتها الخاصة، من المرجح بالتعاون مع مصر، لمساعدة الجماعات الموالية لها خلال القتال ضد الإسلاميين في طرابلس ودرنة.

تعمّق الخلاف بين دولة الإمارات وقطر أكثر في مصر. بعد "الربيع العربي"، شعر السعوديون والإماراتيون بالخوف والقلق من وصول جماعة "الإخوان المسلمين" إلى السلطة. وبعد إنقلاب تموز (يوليو) ٢٠١٣ الذي أطاح الرئيس محمد مرسي التابع لجماعة "الإخوان المسلمين" من منصبه، دعمت البحرين، والكويت، والمملكة العربية السعودية، ودولة الإمارات العربية المتحدة وأيّدت بقوة الرئيس المصري الجديد عبد الفتاح السيسي المدعوم من الجيش. من جهتها إنتقدت قناة الجزيرة الفضائية القطرية بشدة حكومة السيسي في حين أن الدعم المالي الذي قدمته دولة قطر لحكومة مرسي قد أُعيد. وتدخلت دولة الإمارات -- جنباً إلى جنب مع السعودية والكويت - لسد الفجوة المالية.

وبعد سنوات عدة من الصراع الخافت المستوى بين الإمارات وقطر، فقد ركّزت أبو ظبي أخيراً إهتمامها على منافستها في الخليج. وبحلول آذار (مارس) ٢٠١٤، إستطاع ولي عهد أبو ظبي إقناع الرياض بأنه ينبغي كبح جماح قطر. ونتيجة لذلك أقدمت البحرين والمملكة العربية السعودية ودولة الإمارات على سحب سفرائها من الدوحة لإجبارها على قطع علاقاتها مع جماعة "الإخوان المسلمين". خلال الأيام التالية، أشارت تسريبات

الشيخ محمد بن زايد آل نهيان:
نهجه "جيفرسوني"

صحافية إلى أن السعودية تدرس إغلاق الممر الأرضي الوحيد الحدودي لقطر – خطوة كان من شأنها أن تقطع وصول ربع مصادر الواردات في البلاد من حيث القيمة. بعد تسعة أشهر من الضغط، إزدادت مخاوف السعودية من إنقسام منظمة مجلس التعاون الخليجي، ورأت القيادة في الرياض أن قطر قد قدمت ما يكفي من التنازلات. بحلول كانون الاول (ديسمبر) ٢٠١٤، عاد سفراء الدول الخليجية الثلاث إلى الدوحة، وإلتقى ممثلو دول مجلس التعاون الخليجي في قمتهم السنوية المقررة في قطر. مع ذلك، فقد عُقدت القمة ليوم

**القلق من تمدّد "الربيع العربي" إلى الإمارات في العام ٢٠١١ قاد أبو ظبي للرد مع حُزَم من المساعدات والإستثمار والقروض السكنية، وزيادة المعاشات التقاعدية للعسكريين، ودعم المواد الغذائية بقيمة مليارات عدة من الدولارات. وهدفت كل هذه المبادرات في المقام الأول إلى مساعدة الإمارات الشمالية على التعامل مع الضغوط المالية التي قد تسمح للإسلام السياسي المتشدد في الإنتشار**

واحد فقط بدل يومين، ولم يحضر ثلاثة زعماء من الدول الخليجية الأعضاء.

طوال ربيع ٢٠١٥، واصلت دولة الإمارات تدخلها وتورطها في الصراعات الإقليمية. على وجه الخصوص، فقد إنضمت مع المملكة العربية السعودية إلى إئتلاف من دول المنطقة، تقوده الأخيرة، للتدخل العسكري المباشر في اليمن الذي كان أكبر وأكثر تعقيداً مما توقّع المحللون. هناك وحدة في الهدف بين أبو ظبي والرياض في اليمن: منع الحوثيين، المجموعة اليزيدية (الشيعية) المحلية، من تشغيل صواريخ "سكود" التي إستولوا عليها من الحكومة اليمنية. كما سعى التحالف أيضاً إلى حرمان الحوثيين، الذين يتلقون بعض الدعم من إيران، من ترسيخ سلطتهم في الدولة اليمنية ومنعهم أيضاً من االتنامي والتحوّل إلى نسخة في شبه الجزيرة العربية عن "حزب الله" اللبناني، المدعوم من إيران والحزب السياسي الذي أصبح مؤثراً جداً في السياسة اللبنانية. إن الإرتباط الديني هنا لا يقل أهمية عن المبررات الجيوسياسية. إن دولة الإمارات تعتبر بأن الزيدية هي جزء من الشيعة، لذا ترى أن ذلك يشكل سبباً مهماً لتدخل إيران ودعمها للحوثيين. وعلى الرغم من أن هذا الارتباط مُبسَّط ثيولوجياً، فإنه يتماشى ويتوافق مع نهج الإمارات "الجيفرسوني" الأوسع. وعلى هذا النحو، فقد دعمت دولة الإمارات، مع الإئتلاف، الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي كزعيم وطني.

في أماكن أخرى في الشرق الأوسط، حافظت الإمارات على خطها "الجيفرسوني" فيما هي تحارب تنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش). لقد دعمت طائراتها غارات التحالف الجوية والحملة الأوسع نطاقاً ضد أهداف "داعش" في العراق وسوريا منذ العام ٢٠١٤ حتى الآن. في الحرب الأهلية السورية نفسها، لوحظ غياب نسبي للإمارات بشكل خاص؛ لقد كانت مترددة في دعم وتمكين أيٍّ من مئات الميليشيات الاسلامية المتشددة من أجل أن يكون لها رأي مسموع في الصراع.

عندما يتعلق الأمر بالصراع الإسرائيلي - الفلسطيني، فقد إنتهجت أبو ظبي نهجاً "جيفرسونياً" على نطاق واسع أيضاً، وأيّدت مشروع قيام دولتين الذي دعت إليه الجامعة العربية في قمتها التي عُقدت في بيروت في العام



٢٠٠٢. كما كانت الإمارات تتعاون منذ فترة طويلة مع الزعيم السابق لفرع حركة "فتح" في غزة، محمد دحلان. إن "فتح" هي منظمة سياسية فلسطينية علمانية، ودحلان معروف أيضاً بموقفه المناهض للإسلاميين، فضلاً عن عمله كمستشار لدى ولي العهد في أبو ظبي لإنشاء جهاز أمن داخلي. إن إستعداد دحلان للعمل عن كثب مع الإسرائيليين هو واحد من الأشياء التي ساهمت في إبعاده من السياسة الفلسطينية – ولكنه من الواضح أنه لفت إنتباه الإماراتيين. في تشرين (نوفمبر) ٢٠١٥، أعلنت إسرائيل أنها بصدد تأسيس مكتب ديبلوماسي رسمي في أبو ظبي. وعلى الرغم من أن المكتب سيكون أدنى منزلة من سفارة أو قنصلية، فسيكون مكتباً إسرائيلياً في الوكالة الدولية للطاقة المتجددة وهي تعد خطوة مهمة لكلا الدولتين.

## كل السياسات محلية

إن إمارة أبو ظبي هي إلى حد بعيد الأكبر والأغنى في الإتحاد والتباين في الثروة صارخ بين الإمارات السبع. على سبيل المثال، إن الناتج المحلي الإجمالي لإمارة أبوظبي بالنسبة إلى الفرد الواحد يبلغ حوالي ٧٠،٠٠٠ دولار. وفي ثلاث إمارات أخرى، الفجيرة، رأس الخيمة، وأم القيوين، يبلغ نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي حوالي ٢٠،٠٠٠ دولار. والحقيقة أنه في هذه الهوامش التي تبدو فيها الفوارق الإجتماعية والإقتصادية واضحة إزدهرت الجماعات الأصولية المتشدّدة، مثل جماعة "الإخوان المسلمين"، في العقود الأخيرة في منطقة الشرق الأوسط. إن القلق من تمدّد "الربيع العربي" إلى الإمارات في العام ٢٠١١ قاد أبو ظبي للرد مع حُزَم من المساعدات والإستثمار والقروض السكنية، وزيادة المعاشات التقاعدية للعسكريين، ودعم المواد الغذائية بقيمة مليارات عدة من الدولارات. وهدفت كل هذه المبادرات في المقام الأول إلى مساعدة الإمارات الشمالية على التعامل مع الضغوط المالية التي قد تسمح للإسلام السياسي المتشدد في الإنتشار.

لكن هناك إختلافات أكثر جوهرية بين الإمارات الغنية والفقيرة داخل الإتحاد. طوال تاريخ البلاد، مالت الإمارات الشمالية إلى توجّه محافظ ومتحفّظ سياسياً ودينياً أكثر من أبو ظبي. تأسست حركة "الإصلاح" التابعة لـ"الإخوان

الشيخ عبد لله بن زايد آل نهيان:
سياسته الخارجية نجحت في لفت العالم الغربي

المسلمين" في دبي في العام ١٩٧٤، لكنها ما لبثت أن أنشأت روابط وفروعاً في الإمارات الشمالية. وقد تبوّأ قياديون من هذه الجماعة الإخوانية في رأس الخيمة مناصب وزارية في التعليم؛ والعمل والشؤون الاجتماعية؛ والعدل؛ والشؤون الإسلامية؛ والأوقاف في سبعينات وثمانينات القرن الفائت.

وسرعان ما إنتشرت الأخبار والتصورات بأن حركة "الإصلاح" صارت تتمتع بنفوذ كبير، وبأنها تتصرف مثل "المافيا" بسيطرتها على العمل والتوظيف في الوزارات التي تشرف عليها،

**على أثر هجمات ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١ في الولايات المتحدة، التي شارك فيها رجلان من الإمارات (واحدٌ من رأس الخيمة وآخر من الفجيرة)، تأكّد لأبو ظبي مدى المخاطر المتأتية من السماح للمجموعات الإسلامية المتشددة بالعمل الذي يخلق مناخاً يمكن أن يولّد التطرف. لذا، إعتقلت الحكومة المئات من أعضاء "الإصلاح" وغيرهم في مختلف الوزارات للحد من نفوذهم**

الأمر الذي أثار قلق أبو ظبي ودبي. في أواخر ثمانينات القرن الفائت، طلبت دبي من كل الأئمة إعطاء نسخ مُقدَّماً من خطبهم للحكومة لأخذ الموافقة المُسبقة. وفي الوقت عينه، أبو ظبي، التي كانت تسعى إلى تركيز وتوحيد الإمارات تحت قيادتها، لم تكن تريد أي منافسة، لذا بدأت من جهتها التضييق على أنشطة حركة "الإصلاح" للحد من نفوذها. وبعد محاولة إغتيال الرئيس المصري السابق حسني مبارك التي قامت بها مجموعة إسلامية متشددة في العام ١٩٩٥، أجبر بعض الأعضاء في "الإصلاح" على التقاعد من مناصبهم ووظائفهم في الوزارات، وتم ترحيل أعضاء جماعة "الإخوان المسلمين" الأجانب البارزين في قطاع التعليم من الإمارات.

ولكن المنافسة الداخلية بين الإمارات ما لبثت أن عثّرت حملة أبو ظبي ودبي على حركة "الإصلاح". وكما تشير الباحثة والكاتبة كورتني فرير في بحثها الذي يدرس تطور جماعة الإخوان في الخليج، فإن الشيخ صقر القاسمي، أمير رأس الخيمة ١٩٤٨-٢٠١٠، حمى حركة "الإصلاح"، التي كان يعتبرها بأنها قوة للخير. طوال هذا الوقت، حاولت أبو ظبي التفاوض مع "الإصلاح"، لكنها إضطرت أخيراً إلى تصعيد نهجها في مواجهة تعنّت المجموعة. في نهاية المطاف، أرادت أبو ظبي من المجموعة التراجع عن مواقفها المتشدّدة ونبذ أية إرتباطات خارجية والإعلان عن عدم إنتمائها للمرشد العام ل"الإخوان المسلمين" في القاهرة، وبالتالي تحذو حذو المنظمة الشقيقة في قطر، التي حلّت نفسها في العام ١٩٩٩. لكن حركة "الإصلاح" رفضت الأمر، وبالتالي تصاعدت التوترات.

على أثر هجمات ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١ في الولايات المتحدة، التي شارك فيها رجلان من الإمارات (واحدٌ من رأس الخيمة وآخر من الفجيرة)، تأكّد لأبو ظبي مدى المخاطر المتأتية من السماح لمثل هذه المجموعات بالعمل الذي يخلق مناخاً يمكن أن يولّد التطرف. لذا، إعتقلت الحكومة المئات من أعضاء "الإصلاح" وغيرهم في مختلف الوزارات للحد من نفوذهم. في هذه الحملة، برز الشيخ محمد بن زايد كشخصية وطنية رئيسية، حيث قاد المناقشات في ٢٠٠٣ لإقتلاع حركة "الإصلاح" بالحدّ من أنشطتها المحلية. كان المنطلق الذي يقف خلف نهجه هو، كما تقول فرير، "إذا لم تكن المجموعة تخريبية سياسياً، فإنها لا تتطلب قدرة تنظيمية

مستقلة". مع ذلك، لم تؤدِّ هذه المحادثات الى أي نتيجة، وطرد المئات من أعضاء تنظيم "الإصلاح" من دوائر الحكومة البيروقراطية المختلفة في العام ٢٠٠٦. ومع ذلك، فإن الجماعة بقيت متعنتة ورفضت التراجع.

تغيرت الأمور مع "الربيع العربي" الذي أدى الى رد فعل ثنائي في أبو ظبي. جنباً إلى جنب مع حُزَم المساعدات التي تهدف دعم الإمارات الشمالية، فإن الحكومة أيضاً هاجمت مباشرة تنظيم "الإصلاح": ألقي القبض على المئات من أعضائه وحُكم عليهم بالسجن، وحُلّت حركة "الإصلاح" رسمياً، وأعلنت جماعة "الإخوان المسلمين" مجموعة إرهابية. بالإضافة إلى ذلك، حُظّرت، أو طُردت، مجموعة من الجهات الفاعلة في المجتمع المدني ومراكز البحوث، أو لم تجدد تصاريح تشغيل وإقامة موظفيها. كثير من هذه المجموعات، مثل مركز الخليج للأبحاث ومركز "كونراد – أديناور–ستيفتونغ" الإلماني، لم يكن لديها أية علاقة بالإسلاميين لكنها وقعت في مرمى النيران. وفُرضت قيود على حرية التعبير فيما كانت تستعد الحكومة لتحصين نفسها، خوفاً من بعض أنواع الإضطرابات المستوحاة من "الربيع العربي".

لم يحدث أي شيء، ولكن الطريقة التي سيطر فيها الإسلاميون بعد "الربيع العربي" على الساحات السياسية بلورت فرضية العمل بين النخبة في أبو ظبي بالنسبة إلى عدم الثقة أساساً بالإسلاميين. إنها ترى الاسلاميين على أنهم إنتهازيون ينتظرون على هامش المجتمع لإستغلال فرصتهم للاستيلاء على السلطة. وعلى المرء فقط رؤية الكوارث التي حلت في ليبيا وسوريا واليمن، وإلى حد أقل مصر، لمعرفة ما هي المشاكل التي تظهر عندما تسيطر هذه المجموعات. وكان درس "الربيع العربي" هذا مركزياً بالنسبة إلى دولة الإمارات العربية المتحدة، حيث حدّد سياساتها المحلية والدولية منذ ذلك الحين.

## خلافات في الرأي

على الرغم من أن الولايات المتحدة تنسّق بشكل واسع مع المملكة العربية السعودية منذ عشرات السنين، فإن التحالف بين الدولتين حدث على الرغم من، وليس بسبب، نهج الرياض في السياسة. مع ذلك، إن النهج "الجيفرسوني" لدولة الإمارات العربية المتحدة يعكس المبادئ

نائب رئيس الدولة حاكم دبي الشيخ محمد بن راشد المكتوم: دعامة لإنفتاح الحكم في الإمارات

**صناع القرار الإماراتيين يؤمنون بشكل عميق بأهمية فصل الدين عن الدولة في العالم العربي. إنهم يشهدون ويأخذون الدروس التحذيرية والعبر من تطور الإسلام السياسي في داخل دولتهم. فعلى سبيل المثال، يُنظَر إلى "الإخوان المسلمين" على أنهم مجموعة دولية تسعى تدريجاً وعلى نحو ثابت إلى نشر نفوذها في جميع أنحاء العالم الإسلامي، لممارسة الضغط على الطبقة السياسية بإستخدام الإسلام نفسه**

الأميركية الأساسية للحكم، ويمكن أن يؤدي في الواقع إلى تحالف أكثر دواماً بين البلدين. إن موقف أبو ظبي من الإسلام السياسي هو خبر سار ومشجع لواشنطن. ما كُتب حول الإسلام السياسي يؤطّر هذه المسألة من حيث ما إذا كانت جماعة معتدلة نسبيًا، مثل جماعة "الإخوان المسلمين"، هي "الحزام الناقل" لمزيد من التطرف أم أنها جدار الحماية ضده. إن دولة الإمارات العربية المتحدة هي من الدعاة الواضحين لنظرية "الحزام الناقل"، وهي تسعى قبل كل شيء إلى تقديم هذه الحالة بلباقة وبطريقة مقنعة إلى الولايات المتحدة. وهناك مشروع قانون للعام ٢٠١٦ في مجلس النواب الأميركي يدعو إلى إعتبار جماعة "الإخوان المسلمين" منظمة إرهابية. ومن غير المرجح أن يمر هذا المشروع، ومع ذلك فإنه يدل على أن هناك جهات متنفذة في مبنى "الكابيتول" (الكونغرس) يتخذ نهجاً مماثلاً.

ويدل ذلك أيضاً على نجاح جهود دولة الإمارات الديبلوماسية مع أميركا. في وسط هذه العملية هو السفير الإماراتي لدى واشنطن يوسف العتيبة. سياسي ماهر يُتقن اللغة الإنكليزية من دون أية لكنة، فقد إستطاع العتيبة تدريجاً ترسيخ دور مؤثر في العاصمة الأميركية. وقد إستعانت الإمارات بشركات الضغط (اللوبي) التي تساعد على تشكيل وإيصال الرسائل الرئيسية حول البلاد أيضاً. ونتيجة لذلك، فقد فازت الإمارات بتغطية إخبارية إيجابية تصف البلاد بالمتطورة عسكرياً والحليفة المسؤولة والحكيمة التي يمكن الإعتماد عليها في منطقة الخليج. وقد دفعت جماعات الضغط أيضاً العاملين في واشنطن إلى تسمية قطر وإعتبارها دولة داعمة للإسلاميين وحليفة غير مؤكّدة.

تتخذ الإمارات العربية المتحدة أيضاً نهجاً بارعاً وحساساً: لقد أصبحت الدولة الخليجية واحدة من أكبر الجهات المانحة الخيرية في واشنطن وإستثمرت مليارات الدولارات في الصناعات الأميركية. كما إفتتحت حرماً لجامعة نيويورك في أبو ظبي، وأطلقت مؤسسة بحثية تحظى بإحترام دولي "معهد دول الخليج العربي" في واشنطن. والأدوات والتجهيزات التقليدية للضغط، مثل مركز الخمس نجوم لسباقات الفورمولا ١ في أبو ظبي وغيره، عمّقت الإنطباع لدى صانعي القرار الأميركي الرئيسيين بأن دولة الإمارات العربية المتحدة هي بلد عصري جذاب، وأضافت إلى مصداقية إدعاءاتها بأن الإسلاميين، مثل جماعة "الإخوان المسلمين" وحلفاؤها، يشكلون خطراً على المنطقة.

بصرف النظر عن القضية الخطابية ضد الإسلاميين، فإن دولة الإمارات العربية المتحدة قد عززت مصداقيتها بإعتبارها معتدلة، وقادرة، ودولة شريكة عربية فاعلة للولايات المتحدة، التي هي على إستعداد لتحمل بعض العبء في الحفاظ على أمن الخليج – وهذا شيء غير عادي في منطقة، حيث كانت واشنطن تُدعى مراراً من أجل القيام بدور الشرطي. أرسلت أبو ظبي قواتاً للمشاركة في مهمة ل"قوة المساعدة الأمنية الدولية" التابعة ل"الناتو" في أفغانستان، وساهمت بطائرات لمهمة "الناتو" في ليبيا، وإنضمت إلى التحالف ضد "داعش". وقد وضعت قواتها في المعمعة في عملية عسكرية محفوفة بالمخاطر وطموحة مع المملكة العربية السعودية في اليمن. عندما يتعلق الأمر بالأمن الإقليمي، فإن الإمارات العربية المتحدة تتدخل بنشاط وترد على الدعوات المتزايدة في السياسة الأميركية لقيام دول الخليج بنصيبها العادل في هذا المجال.

## فصلٌ وليس علمانية

على الرغم من أن السياسة الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة تضعها في تحالف مع الولايات المتحدة، فإنها تأتي مع بعض التناقضات الرئيسية. إن دولة الإمارات تحارب الإسلام السياسي المتطرف، ولكنها لا تريد أن تصبح دولة علمانية. وينبغي النظر إلى بناء مسجد الشيخ زايد العملاق في أبو ظبي بكلفة كبيرة في هذا السياق كوسيلة لحكومة الإمارة لتجسيد الأهمية التي يحتلها الدين الإسلامي في الدولة. كما أنها أيضاً قوة صغيرة تسعى، على نحو متزايد، لكي تصبح لاعباً سياسياً رئيسياً. وليس هناك تناقض في العلاقات أبرز مما هي عليه تناقضات الحكم في أبو ظبي والرياض. تأسست الدولة السعودية على إتفاق واضح ودائم لتقاسم السلطة بين القوى الدينية والسياسية والذي لا يمكن أن تأمل دولة الإمارات تغييره.

مع ذلك، فقد قبلت أبو ظبي التناقضات لثلاثة أسباب. أولاً، المملكة العربية السعودية هي دولة شاسعة مع جيش قوي وعدد ضخم من السكان. بالإضافة الى ذلك، فهي تخدم الحرمين الشريفين. وبالتالي فإن دولة الإمارات ليست في وضع جيد لإنتقاد الإتفاق السياسي الجوهري الذي يقع في قلب الدولة السعودية. ثانياً، أينما وجدت السياسة الخارجية الإماراتية التي تدعمها مُثُل "جيفرسون"، فإنها تشعر بالقلق في المقام الأول بالنسبة إلى تشكيل الدولة في أعقاب الثورة. إن المملكة العربية السعودية هي مستقرة نسبياً وقوية، وغنية، وهناك إحتمال ضئيل لثورة يمكن من خلالها إستخراج الدين من الحمض النووي للدولة. ثالثاً، هناك إتفاق بين النخب في السعودية ودولة الإمارات بشأن القضايا الرئيسية. كلاهما كان مؤمناً وراسخاً بأن الحوثيين في اليمن ينبغي وقفهم، وأن الشراكة ترى الأسئلة حول الحكم

سفير الإمارات في واشنطن يوسف العتيبة: له تأثير كبير في الدوائر السياسية الأميركية

**بعد سنوات عدة من الصراع الخافت المستوى بين الإمارات وقطر، فقد ركّزت أبو ظبي أخيراً إهتمامها على منافستها في الخليج. وبحلول آذار (مارس) ٢٠١٤، إستطاع ولي عهد أبو ظبي الشيخ محمد بن زايد آل نهيان إقناع الرياض بأنه ينبغي كبح جماح قطر. ونتيجة لذلك أقدمت البحرين والمملكة العربية السعودية ودولة الإمارات على سحب سفرائها من الدوحة لإجبارها على قطع علاقاتها مع جماعة "الإخوان المسلمين"**

الديني مسألة ثانوية بالنسبة إلى المخاوف الأمنية الأكثر إلحاحاً في المنطقة.

ولكن حتى مع تعاون الرياض وأبو ظبي في اليمن، فإن بعض أساليبهما بدأت تتباعد. كلا الدولتين تستخدم قواتاً بالوكالة لمحاربة الحوثيين، ولكن دولة الإمارات العربية المتحدة تميل إلى إستخدام القبائل التي تربطها علاقات عائلية بالإمارات ومرتزقة من أميركا الجنوبية، في حين أن السعوديين قد طوّروا علاقاتهم مع الفرع اليمني ل"الإصلاح". مثل دولة الإمارات، فإن السعودية سمّت جماعة "الإخوان المسلمين" منظمة إرهابية، في شهر آذار (مارس) ٢٠١٤.

ومع ذلك، في ظل قيادة الملك سلمان، الذي إعتلى العرش في كانون الثاني (يناير) ٢٠١٥، فقد أنعشت الرياض العلاقات مع مختلف عناصر المجموعة المحظورة لتعزيز أهدافها في اليمن وأماكن أخرى. ويبقى أن نرى كيف سوف تتسامح أبو ظبي مع هذا النهج السعودي وإلى متى. ويشير التاريخ الحديث أن دولة الإمارات العربية المتحدة ستكون منزعجة وغير راضية للسماح لمجموعة مثل تنظيم التجمع اليمني للإصلاح من لعب دور فعّال في أي إتفاقات لتقاسم السلطة في مرحلة ما بعد الصراع.

إن الصعوبات التي تواجهها دولة الإمارات العربية المتحدة في اليمن تؤكد التحديات الأوسع نطاقاً عندما يتعلق الأمر بتعزيز الحكم العلماني في المنطقة. في جميع أنحاء الشرق الأوسط، فإن الخطاب الديني يهيمن بشكل علني على الدوائر السياسية والعامة. إن المجموعات الوطنية التي تدعمها دولة الإمارات ضد هذا المد الأوسع ليست نتاج الدعم الخارجي، لكنها لا تحظى بدعم كبير في العالم العربي. ومهما كان غنى دولة الإمارات وتمويلها جيداً، فإنها لا يمكنها أن تستمر في تقديم الدعم لهذه المجموعات إلى الأبد -- خصوصاً إذا بقيت أسعار النفط هابطة إلى مستويات قياسية. أبو ظبي، بالطبع، تدرك جيداً هذه التحديات. وهي تدرك أنها تسبح ضد التيار في منطقة الشرق الأوسط، وأن فصل العلاقات بين الدين والسياسة في المنطقة يعني كشف المواقف الفلسفية الراسخة.

مع ذلك، تحتاج القيادة الإماراتية إلى مقاومة حماسها الكبير في تنفيذ سياسات "جيفرسون" لبناء الدولة إذا لم تكن هناك أدلّة على التعنّت العقائدي والخطير جداً الذي تشكو من أنه غالباً ما يميّز الإسلام السياسي. لقد بدأت دولة الإمارات تبنّي نهج رمادي غامض بالنسبة إلى هذه المسألة -- لا سيما عندما لم تعارض أبو ظبي تمكين المملكة العربية السعودية لقادة "الإصلاح" المحليين في المدينة اليمنية تعز.

إذا كانت أبو ظبي تريد مواصلة مهمتها العبثية الشاقة لفصل الدين عن السياسة في الشرق الأوسط، ينبغي عليها أن تنسج مساراً دقيقاً بين البراغماتية والعلمانية

---

* دايفيد ب. روبرتس أستاذ محاضر في جامعة كينغز في لندن.
* هذا المقال كُتب بالإنكليزية وعرّبه قسم الدراسات والأبحاث في "أسواق العرب".

### على الرغم من مرور عامين على تقديم الصفقة

# لماذا لم توافق واشنطن بَعد على بيع عشرات الطائرات الحربية إلى قطر؟

**على الرغم من تقديم دولة الدوحة طلباً لشراء ٧٣ مقاتلة أميركية حديثة منذ عامين تقريباً، لم يستطع البيت الأبيض حتى الآن أن يقرر ما إذا كان سيوقّع، أم لا، على هذه الصفقة التي تقدر بمليارات الدولارات مع الدولة الحليفة التي يزعم بعضهم في واشنطن أن لها علاقات وثيقة مع المتشددين الإسلاميين وإيران.**

**واشنطن - محمد زين الدين**

تبدو إدارة الرئيس باراك أوباما مشلولة أمام أخذ قرار ببيع عشرات الطائرات المقاتلة الأميركية المتقدّمة إلى قطر، الدولة الخليجية الحليفة التي تستضيف قاعدة جوية إستراتيجية أميركية لكنها تُقلق واشنطن بسبب حفاظها على علاقات مع مجموعة من الجماعات الإسلامية المتشدّدة.

الصفقة المُحتملة، التي تبلغ قيمتها مليارات الدولارات وتتضمن شراء ٧٣ مقاتلة من طراز "إف-١٥ إي سترايك إيغل"، كانت قُدمت إلى واشنطن منذ أكثر من عامين. وقد واجه البيت الابيض على أساسها إنتقادات بسبب التأخير غير العادي من بعض المشرّعين الأميركيين، الذين يتهمون الإدارة بالتردد والنقض بوعدها لتسريع مبيعات السلاح لحلفائها في الخليج القلقين من التهديد الذي تشكّله منافستهم الإقليمية إيران - وخصوصاً فيما تخرج طهران من العقوبات الإقتصادية وتُحبّر صفقات أسلحة مع دول مثل روسيا.

وأبدت إسرائيل أيضاً تحفظات خاصة بشأن الصفقة بسبب علاقات قطر مع جماعات إسلامية مثل "طالبان" و"حماس" و"جبهة النصرة"، وبسبب المخاوف من أن التفوّق العسكري الإسرائيلي في المنطقة يمكن أن تقوّضه عملية البيع هذه. كما عبّرت المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة ودول الخليج الأخرى عن مخاوف مماثلة بشأن علاقات قطر بالجماعات الإرهابية وعلاقتها الحميمة المتزايدة مع طهران.

من جانبها تقول الدوحة أنها تريد الطائرات لفرض نفسها كقوة عسكرية في منطقة تعاني من الصراعات وعدم الإستقرار. سلاحها الجوي الحالي صغير، حيث يملك مجرد عشرات من طائرات الميراج الفرنسية القديمة، لذا من شأن هذه الصفقة المُقترحة أن تمثّل زيادة قوة البلاد العسكرية ستة أضعاف. وتأمل الحكومة القطرية من ناحية أخرى الإستفادة من المساعدات التي قدّمتها لواشنطن – من إستضافة قاعدة جوية تستخدمها الولايات المتحدة لشن ضربات ضد "الدولة الإسلامية"، إلى التفاوض بشأن الإفراج عن الجندي الأميركي الأسير باو بيرغدال - لتأمين صفقة الطائرات.

الشيخ تميم بن حمد آل ثاني: الآمال معقودة عليه لتغيير المسار

في مواجهة هذه المعضلة المشحونة سياسياً التي يمكن أن تُغضب قطر أو إسرائيل وحلفاء آخرين في الخليج العربي، لم يتمكن البيت الأبيض حتى الآن من إتخاذ أيّ قرار. وقال مساعدون في مجلس الشيوخ وخبراء في الصناعة الدفاعية أن كلاً من وزارتي الدفاع والخارجية ليست لديها إعتراضات على المبيعات، والمشرّعون من كلا الحزبين ضغطوا على البيت الابيض للموافقة على عملية البيع. ومع ذلك لم تُعطِ الإدارة إشارة إذا، أو متى، ستفعل ذلك.

كثيرون من المشرّعين الأميركيين، بمن فيهم أولئك الذين لديهم وجهات نظر قوية موالية لإسرائيل، كانوا في حيرة لتفسير أو فهم هذا التأخير في صفقة قطر - فضلاً عن صفقة مُعلّقة مع الكويت - وحثّوا الادارة للتحرك والموافقة على الصفقتين.

"هذه المبيعات قد علقت في عملية صنع القرار السياسي في البيت الأبيض لفترة طويلة الآن"، قال السناتور الجمهوري بوب كوركر، رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ. مضيفاً: "الكثير منّا يود أن يتّخذ البيت الأبيض القرار قريباً لتحريك هذه العملية قُدُماً".

لكن مشرعين آخرين قالوا بأن لديهم تحفظات على بيع الولايات المتحدة أسلحة الى قطر، نظراً إلى سجلّها الحافل في دعمها العلني لحركة "حماس" وغضّها الطرف عن الجهات القطرية المانحة للأموال للمتطرفين في سوريا. في العام ٢٠١٤، إتخذت وزارة الخزانة الأميركية خطوة غير معتادة بتوبيخها العلني للدوحة لفشلها في إتخاذ إجراءات حاسمة ضد المواطنين الذين يُقدّمون الأموال إلى الجماعات الإسلامية المسلحة، بما في ذلك تنظيم "جبهة النصرة" في سوريا المرتبط بتنظيم "القاعدة". في العام الماضي، في الوقت عينه، فرضت الوزارة عقوبات على إثنين من المموّلين القطريين بزعم أنهما يجمعان المال لناشطي "القاعدة" في سوريا وباكستان والسودان.

"لقد أظهر القطريون تسامحاً مع التطرف بين المجموعات التي دعموها داخل سوريا التي تسببت ببعض الاحتكاك الحقيقي مع حلفائنا الإقليميين الآخرين ومع الولايات المتحدة"، قال السناتور الديموقراطي كريس كونز. وأضاف بأن قطر تحتاج إلى إظهار أدلّة ملموسة على أنها غيّرت سلوكها قبل الموافقة على الصفقة.



المقاتلة الأميركية "إف-١٥ إي سترايك إيغل": تريد منها قطر ٧٣ طائرة

من جهتها أعلنت قطر بأنها لم تموّل إرهابيين لكنها دافعت عن علاقاتها مع "حماس" (التي تضعها الولايات المتحدة على قائمة المنظمات الإرهابية) والحركات الإسلامية الأخرى كجماعات لديها دعم سياسي شعبي.

وقد أظهر النظام القطري قدرة ماكرة للعب على كلا الجانبين في منطقة الشرق الأوسط المُنقسمة، حيث رحّب وإستضاف قادة "حماس" وجماعة "الإخوان المسلمين" جنباً إلى جنب مع جنرالات القوات الجوية الأميركية وأساتذة الجامعات الأميركية. وقنواته المفتوحة مع جماعات إسلامية مختلفة - في حين تُسبب إنذاراً - قد حوّلت الإمارة في كثير من الأحيان إلى شريك أميركي حاسم في ديبلوماسية القنوات الخلفية وتأمين إطلاق سراح رهائن.

**في حزيران (يونيو) ٢٠١٣، تنازل أمير قطر، الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، لصالح نجله الشيخ تميم بن حمد. وأثار الزعيم الجديد الآمال بين المسؤولين الغربيين بأن البلاد ستأخذ مساراً أكثر إعتدالاً عندما يتعلق الأمر بعلاقاتها مع الجماعات الإسلامية. لكن وزارة الخزانة الأميركية لم تصدر حتى الآن أي تصريح علني يشير إلى أن قطر قد غيّرت توجهاتها**

عندما أشارت الولايات المتحدة إلى أنها مستعدة لمبادلة قادة طالبان المُحتجَزين في مركز الإعتقال في قاعدة "غوانتانامو" مقابل الرقيب باو بيرغدال، وهو جندي أميركي إعتقل في افغانستان وإحتجز كرهينة من قبل المتمرّدين، إتصلت واشنطن بقطر للتوسط في التعامل مع متمردي طالبان. وقد لعبت الدوحة دوراً رئيسياً أيضاً في تأمين الإفراج عن عدد من الرهائن الغربيين كان يحتجزهم تنظيم "جبهة النصرة" أو غيره من المتمردين السوريين، بمن فيهم الصحافي الأميركي بيتر ثيو كورتيس قبل عامين. وعندما كان وزير الخارجية جون كيري يحاول التفاوض لانهاء القتال بين اسرائيل و"حماس" في العام ٢٠١٤، سعى إلى الإتصال بقطر في تشرين الاول (أكتوبر) للمساعدة في التوسط لوقف إطلاق النار.

من ناحية أخرى، إن العلاقات بين وزارة الدفاع الأميركية مع قطر هي أكثر عمقاً. في العام ٢٠١٢ جدّد البنتاغون إتفاقية التعاون الدفاعي مع

الرئيس باراك أوباما مع زعماء دول مجلس التعاون الخليجي في كامب دايفيد: وعوده لم تتحقق

قاعدة العديد الأميركية في قطر: مُدّد عقد إيجارها لعشر سنين جديدة

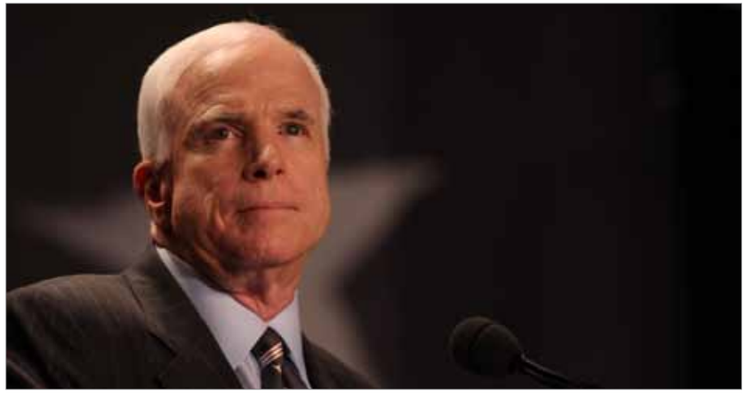

السناتور جون ماكين: الرئيس أوباما نقض وعده

الإمارة الخليجية التي تَمَدَّدَ بموجبها عقد إيجار الولايات المتحدة لقاعدة العيديد الجوية لمدة ١٠ سنين أخرى. وقد سمح الإتفاق لأميركا الحفاظ على تشغيل مركز عملياتها الجوية العسكرية من القاعدة الصحراوية غرب الدوحة، حيث يتواجد ضباط من ٣٠ دولة للإشراف على الحرب الجوية التي تقودها الولايات المتحدة في العراق وسوريا ضد تنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش). في العام ٢٠١٤ أعلنت واشنطن عن بيع أسلحة لقطر بقيمة ١١ مليار دولار تتضمن بطاريات صواريخ باتريوت وطائرات هليكوبتر هجومية من طراز أباتشي وغيرها من الأسلحة.

وقد وفّرت الطائرات القطرية دعماً لوجستياً وطلعات مراقبة جوية للحملة ضد "الدولة الإسلامية"، وشاركت طائراتها في الحملة الجوية التي قادها حلف شمال الاطلسي في ليبيا في العام ٢٠١١ التي أطاحت الديكتاتور معمر القذافي.

إن التأخير الطويل للموافقة على الصفقة مع قطر شرّع الأبواب على مصراعيها لتوجيه الإنتقادات إلى البيت الابيض حيث إعتبر بعضهم الأمر بأنه تراجع عن وعوده التي قدمها في العام ٢٠١٥ لزيادة المساعدات الأمنية لدول الخليج العربي التي تقاتل "الدولة الإسلامية" وتتطلع إلى ردع إيران. في أيار (مايو) ٢٠١٥ وخلال إجتماع مع قادة دول مجلس التعاون الخليجي في كامب ديفيد، تعهد الرئيس باراك أوباما بإتخاذ خطوات حاسمة مثل "بيع الأسلحة السريع".

كان من المفترض أن يكون ذلك الإجتماع لطمأنة الحلفاء العرب الخليجيين التقليديين، الذين كانوا يخشون من إنسحاب واشنطن من المنطقة والذين لا يثقون بالاتفاق النووي بين القوى العالمية وإيران.

ولكن مع عدم إعطاء الضوء الأخضر لبيع المقاتلات لقطر والكويت فإن مصداقية الولايات المتحدة في المنطقة قد تضررت، وفقاً للسناتور الجمهوري جون ماكين، رئيس لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ.

"في الخليج، فشل الرئيس في الإرتقاء إلى مستوى الوعود التي قطعها في قمة كامب ديفيد في أيار (مايو) ٢٠١٥"، قال ماكين في جلسة إستماع في الشهر الفائت.

وقال ديفيد مكيبي، المتحدث بإسم مكتب وزارة الخارجية للشؤون السياسية والعسكرية، أنه من الطبيعي والمناسب أن تخضع صفقات الأسلحة الكبيرة على نطاق واسع "للتمحيص، ودراسة

**التأخير الطويل للموافقة على الصفقة مع قطر شرّع الأبواب على مصراعيها لتوجيه الإنتقادات إلى البيت الابيض حيث إعتبر بعضهم الأمر بأنه تراجع عن وعوده التي قدمها في العام ٢٠١٥ لزيادة المساعدات الأمنية لدول الخليج العربي التي تقاتل "الدولة الإسلامية" وتتطلع إلى ردع إيران**

كل الإعتبارات، والتشاور". وأضاف: "لا تزال الولايات المتحدة مُلتزمة بأمن وإستقرار منطقة الخليج".

فيما كانت تزن وتدرس مبيعات الأسلحة إلى منطقة الخليج، فإن إدارة أوباما أيضاً كانت تتفاوض على مذكرة تفاهم مفصّلة مع تل أبيب التي سوف تحدد حزمة المساعدات العسكرية الأميركية لمدة ١٠ سنين للدولة العبرية.

لقد إتخذت المذكرة أهمية إضافية في ضوء المعارضة الإسرائيلية للاتفاق النووي الإيراني، الذي مكّن من رفع العقوبات الإقتصادية عن طهران. وتخشى إسرائيل من أن ايران ستكون قادرة على الإستثمار في أسلحة جديدة – بما في ذلك الصواريخ البالستية – التي يمكن أن تستهدف مدنها وقواعدها العسكرية.

وتفيد التقارير بأن المذكّرة يمكن أن توفّر مساعدات عسكرية أميركية لإسرائيل تصل إلى حوالي ٥٠ مليار دولار على مدى عشر سنين، ولكن بيع عشرات الطائرات المقاتلة لقطر يمكن أن يُعطي الإسرائيليين ذريعة وأساساً منطقياً للضغط من أجل تعزيز المساعدة وزيادتها أكثر، كما قال خبراء ومساعدون في الكونغرس الأميركي.

يتوجه الرئيس الأميركي باراك اوباما الى الرياض في أواخر الشهر الجاري لحضور إجتماع قمة لدول مجلس التعاون الخليجي، ويمكن لهذا الاجتماع أن يوفر فرصة للإدارة لكي تعلن قراراً بشأن صفقة الأسلحة مع قطر.

على الرغم من أن المشرّعين الأميركيين يستحضرون الجغرافيا السياسية في دعم مبيعات الأسلحة، فإن كثيرين منهم تتجه عيونهم على السياسة الداخلية، فيما الآلاف من الوظائف الأميركية يمكن أن تكون على الخط إذا تم رفض الصفقة أو بقيت متأرجحة.

عملاقة صناعة الطيران "بوينغ" هي التي ستصنع الطائرات التي ستُباع إلى قطر أو الكويت في ظل الصفقات المُعلّقة. ويقول المسؤولون التنفيذيون فيها ومسؤولو البنتاغون أن خطوط الإنتاج في ولاية ميسوري لكل من الطائرتين القديمتين "F-15" و"F / A-18"، التي من المقرر أن يتم التخلص التدريجي منها لمصلحة طائرات أكثر تقدماً، قد تُغلق في غضون بضع سنوات إذا لم تمر الصفقة مع قطر والكويت. وهذا يعني تسريح آلاف العمال الذين يبنون هذه الطائرات.

الواقع أن الصناعة الدفاعية، من خلال نشرها لوظائف تصنيع الأسلحة في مصانع في ولايات عديدة، فإنها تمارس تأثيراً كبيراً في الكونغرس. وقد ساهمت جهات مانحة ولجان العمل السياسي في الصناعة بأكثر من ٢٧ مليون دولار للمرشحين السياسيين في دورة الحملة الانتخابية في العام ٢٠١٢، وفقاً لمركز "السياسة المستجيبة" (Center for Responsive Politics). وخلال العام الماضي، صُنّفت "بوينغ" في المرتبة الثالثة بين المساهمين السياسيين في الصناعة الدفاعية، بتبرعها ب١،٦١٠،٠٠٠ دولار لمختلف المرشحين والجماعات.

مع ذلك، كان بيع صفقة قطر إلى الكونغرس للفوز بالموافقة صعباً لأن الأسرة الحاكمة في الدوحة قد تلقت إنتقادات ثابتة من مسؤولي الحكومة الأميركية الذين يقولون أنها سمحت بجمع التبرعات من مواطنيها لصالح المتطرفين الإسلاميين العنيفين.

بعدما إنتقدها علناً في العام ٢٠١٤، وصف ديفيد كوهين، وكيل وزارة الخزانة لشؤون الإرهاب والاستخبارات المالية في ذلك الوقت، الذي هو الآن نائب مدير وكالة المخابرات المركزية، قطر بأنها "بيئة متساهلة لتمويل الإرهاب".

في أيلول (سبتمبر) ٢٠١٤، قال مسؤولو وزارة الخزانة بأن قائداً في تنظيم "الدولة الإسلامية"، المعروف ب "أمير الإنتحاريين"، تلقى مليوني دولار نقداً من رجل أعمال قطري. وقد فرضت وزارة الخزانة عقوبات على إثنين من المموّلين القطريين بعد أقل من سنة على ذلك.

وعلى الرغم من فرض العقوبات الاميركية على بعض المواطنين القطريين والإنتقادات، فإن الشركات والبنوك الغربية لم تبتعد من ممارسة

**في العام ٢٠١٤، إتخذت وزارة الخزانة الأميركية خطوة غير معتادة بتوبيخها العلني للدوحة لفشلها في إتخاذ إجراءات حاسمة ضد المواطنين الذين يُقدّمون الأموال إلى الجماعات الإسلامية المسلحة، بما في ذلك تنظيم "جبهة النصرة" في سوريا المرتبط بتنظيم "القاعدة"**

الأعمال التجارية في البلاد. إن إستثمارات شركات النفط الأميركية وغيرها مكّنت الإمارة من إستغلال إحتياطاتها الضخمة من الغاز الطبيعي للتصدير المربح، مع نمو الناتج المحلي الإجمالي من ٣٥ مليار دولار في العام ٢٠٠٠ إلى ١٨٥ مليار دولار في العام ٢٠١٢.

في حزيران (يونيو) ٢٠١٣، تنازل أمير قطر، الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، لصالح نجله الشيخ تميم بن حمد. وأثار الزعيم الجديد الآمال بين المسؤولين الغربيين بأن البلاد ستأخذ مساراً أكثر إعتدالاً عندما يتعلق الأمر بعلاقاتها مع الجماعات الإسلامية. لكن وزارة الخزانة الأميركية لم تصدر حتى الآن أي تصريح علني يشير إلى أن قطر قد غيّرت توجهاتها.

قال ماثيو سبنس، أحد كبار المسؤولين السابقين في البنتاغون لمنطقة الشرق الأوسط في إدارة أوباما، إن مبيعات الأسلحة الأميركية توفّر وسيلة لممارسة بعض التأثير البنّاء في بلد مثل قطر.

"قطر هي حقاً بلدٌ يتطور، وينبغي علينا البحث عن سبل لتشكيل الطريقة التي ينبغي أن يتطور بها"، قال. وأضاف: "اذا لم تساعد الولايات المتحدة في تشكيل إتجاهها، فإن قطر ستتحول إلى مكان آخر".

وقد بدأت الإمارة تنفيذ ذلك فعلياً. كانت قطر قد إشترت في وقت سابق طائرات حربية فرنسية لأسطول سلاحها الجوي الصغير. ووسط حالة عدم اليقين بشأن الصفقة مع الولايات المتحدة، فقد أعلنت الدوحة في العام الفائت أنها ستشتري ٢٤ مقاتلة من طراز رافال من فرنسا بقيمة ٧ مليارات دولار

### بعد أكثر من عام على "عاصفة الحزم"

# الصراع في اليمن يغيّر مساره

**مع الحديث عن عودة المفاوضات اليمنية بين الحكومة "الشرعية" والميليشيات الحوثية والقوات التابعة للرئيس السابق علي عبد الله صالح، بعدما أجرت السعودية أخيراً محادثات مفيدة مع الحوثيين في الرياض، يأمل المراقبون بأن تكون المفاوضات المقبلة أفضل من سابقاتها وقد تحمل الحل إلى اليمن.**

السلاح زينة الرجال في اليمن

**صنعاء - هشام العنزي**

قبل أيام فقط من الذكرى السنوية الأولى ل"عاصفة الحزم" التي قادتها المملكة العربية السعودية في اليمن في ٢٦ آذار (مارس) الفائت، أعلن مبعوث الأمم المتحدة الخاص، إسماعيل ولد الشيخ أحمد، وقفاً لإطلاق النار يبدأ في ١٠ نيسان (إبريل) الجاري، تليه الجولة الثالثة من المحادثات بين الفصائل اليمنية المتصارعة بعد ثمانية أيام، في ١٨ من الشهر عينه. وتبدو هذه المحادثات أن لديها فرصة أفضل للنجاح من المحاولات السابقة. لقد أصرّ تحالف الحوثيين - صالح منذ فترة طويلة على أن وقفاً كاملاً ونهائياً لوقف إطلاق النار ينبغي أن يتقدم أي محادثات. وفي محاولات المفاوضات السابقة، أفشل عدم نجاح وقف إطلاق النار الإجتماعات قبل أن تبدأ. لكن هذه المرة، فقد أدت المحادثات المباشرة بين الحوثيين والسعوديين على مدى الأسابيع الماضية ليس فقط إلى نوع من التطبيع بل إلى: فرق عسكرية مشتركة لإزالة الألغام، وفتح الحدود لعبور محدود من الأشخاص والبضائع، وبشكل ملحوظ، أرسل السعوديون في وقت سابق من الشهر الفائت شحنة كبيرة من إمدادات الإغاثة إلى صعدة، مركز الحوثيين. وفي ما يمكن أن يكون جزءاً من الصفقة، طالب زعيمٌ للحوثيين في بيان في وقت لاحق الإيرانيين بعدم التدخل في الشؤون اليمنية. في حين أن هذا التحوّل المفاجئ للأحداث في صعدة هو موضع ترحيب بالتأكيد، فإنه يثير أسئلة أكثر من أجوبة حول مستقبل اليمن.

### نهاية تحالف الحوثيين - صالح؟

الواقع أن السؤال الأكثر إلحاحاً الذي أثاره وقف إطلاق النار هو عن دور الرئيس السابق علي عبد الله صالح وتحالفه مع الحوثيين. إن وقف إطلاق النار غير الرسمي هو بين الحوثيين والسعوديين، ولكن فقط على طول الحدود. لا تزال هناك معارك ضارية مستعرة كثيراً في بقية اليمن، والتحالف السعودي لا يزال يشارك في الضربات الجوية ضد قوات صالح والحوثيين في تعز وعمران وصنعاء والجوف. لقد إرتدت المحادثات بين الحوثيين والسعوديين أيضاً طابعاً سرياً، لذا لم تظهر سوى تفاصيل قليلة من الأحاديث التي جرت أو حتى ما إذا كان هناك دور لصالح في المحادثات. ولكن يبدو من المؤكد، حسب الخبراء، أن الحوثيين قد عقدوا صفقة جانبية.

في ٢٦ آذار (مارس) الفائت، بدا صالح كأنه يرد على هذه التكهنات. فقد نظم أنصاره تظاهرات كبيرة في ميدان السبعين في صنعاء، قرب القصر الرئاسي، حيث ألقى الرئيس اليمني السابق كلمة قصيرة، دعا فيها إلى حوار مباشر مع المملكة العربية السعودية، وذلك في أول خطاب جماهيري له، بعد مرور عام على إنطلاق عملية "عاصفة الحزم" التي قادتها الرياض ضد قوات صالح ومسلحي الحوثيين من أجل إعادة الشرعية في اليمن. قال صالح: "ندعو إلى حوار مباشر مع النظام السعودي الذي يشن عدوانه على اليمن، مع حظر الأسلحة عليه".

لقد سجّل الحدث المرة الأولى التي ينظّم فيها صالح مظاهرة مُنفصلة عن حلفائه الحوثيين، وإتفق المراقبون على أنه أظهر قوته السياسية الدائمة لكل من حلفائه، الحوثيين، وأعدائه في التحالف السعودي. إلى حد كبير، رافقت مظاهرته الضخمة قوة كبيرة من وحدات الحرس الجمهوري، أهم قوات عسكرية لدى صالح. كما نظّم الحوثيون أيضاً مظاهرة منفصلة في الجزء الشمالي من المدينة في المساء، كاشفة بشكل واضح بعض الإنقسام بين الحلفاء، على الرغم من أن المؤيدين الرئيسيين لكلا الجانبين عملوا على تهدئة التوتر بين المعسكرين.

الرئيس عبد ربه منصور هادي: قد يكون الخاسر الأكبر

علي سالم البيض: تأيد للدور السعودي

### من الذي يكسب الحرب؟

والحقيقة أن المجهول في هذا الصراع هو التوازن الحقيقي بين القوات العسكرية في اليمن. يقول أنصار الرئيس عبد ربه منصور هادي والتحالف السعودي أن قوات الحوثيين وصالح قريبة من الهزيمة. والقوات اليمنية "الشرعية" في الصحراء الشرقية تقترب ببطء من صنعاء، وقوات الحوثيين وصالح لم تشهد تقدماً ملحوظاً، بل عرفت تراجعاً بطيئاً، منذ أن بدأت الحملة السعودية. لكن كثيرين آخرين، بينهم زعيم الحوثيين عبد الملك الحوثي، يقولون ان قوات صالح والحوثيين مستعدة جيداً لحرب طويلة في أراضيها الجبلية ووسط جماهيرها ضد تحالف من القوات اليمنية السيئة الإستعداد والمُنقسمة والمعقودة اللواء لقيادة هادي غير الكفؤ، وأن السعوديين أصيبوا بخسائر فادحة على طول الحدود.

ويبدو أن المعركة في تعز في الجزء الجنوبي من المرتفعات الغربية لليمن هي تأكيد على إستمرار القوة لدى قوات الحوثيين وصالح والإقتتال الداخلي في إئتلاف هادي. قبل أسابيع قليلة، إستطاع مقاتلو المقاومة والوحدات العسكرية الموالية لهادي أخيراً فك الحصار الطويل، وفتح الطريق من الجنوب الغربي إلى تعز، والسماح بوصول الإمدادات إلى المدينة، ولكن القوات الموالية لصالح والحوثيين تصدت في أواخر الشهر الفائت، وأعادت فرض الحصار. وقالت مصادر، تُعتبر مطلعة عادة، بأن الحرس الجمهوري المُدجّج بالسلاح بقيادة أحمد علي عبد الله صالح رجّح كفة التوازن العسكري مرة أخرى لصالح قوات الحوثيين - صالح.

**أدت المحادثات المباشرة بين الحوثيين والسعوديين على مدى الأسابيع الماضية ليس فقط إلى نوع من التطبيع بل إلى: فرق عسكرية مشتركة لإزالة الألغام، وفتح الحدود لعبور محدود من الأشخاص والبضائع، وبشكل ملحوظ، أرسل السعوديون في وقت سابق من الشهر الفائت شحنة كبيرة من إمدادات الإغاثة إلى صعدة، مركز الحوثيين**

### الإقتتال داخل إئتلاف هادي

إن عدم قدرة القوات الموالية لهادي على تأمين السيطرة على تعز، منذ أن سيطرت على عدن قبل ثمانية أشهر تقريباً، قد يكون أيضاً نتيجة للنزاعات في فصيل هادي. فغالباً ما إشتكى مقاتلو المقاومة المؤيدين للشرعية في تعز من عدم وجود دعم من قوات التحالف. وفي الواقع، إن التركيز في الحملة البرية المدعومة من السعودية منصبٌّ على صنعاء، وليس تعز. لقد درّب السعوديون والإماراتيون وجهّزوا جيشاً كبيراً في الصحراء الشرقية تحت قيادة محمد المقدسي وهاشم الأحمر وعلي محسن الأحمر التابعين للتجمع اليمني للإصلاح. ويرى الجنوبيون أن هؤلاء القادة هم معادون للتطلعات الجنوبية من أجل الإستقلال أو لإعطائهم أي سلطة سياسية حقيقية، وأنهم لا يريدون أن

يروا النجاح العسكري الجنوبي في تعز. وقارن الجنوبيون المجموعة الواسعة من الدبابات المنتشرة في الصحراء الشرقية للهجوم على صنعاء بالأسلحة التافهة المتاحة لهؤلاء الذين يقاتلون في تعز.

ظهرت السياسات المُقسّمة لإئتلاف هادي أيضاً في بيان على شريط فيديو من الرئيس الجنوبي السابق، علي سالم البيض، في ذكرى الحملة السعودية. لقد أشاد البيض بعمليتي "عاصفة الحزم" و"إستعادة الأمل" التي تقودهما السعودية، معتبراً أنهما تمثّلان تأكيداً تاريخياً على قوة الأمة العربية في تحديد مصيرها. وكان البيض معدوداً أو مصنفاً لفترة طويلة مع الإيرانيين، الذين أيّدوه في بيروت قبل أن يحوّل ولاءه (مرة أخرى) في العام ٢٠١٥ لدعم السعوديين. إن الزعيم الجنوبي، بالتالي، يبدو مُجبراً على القول في رسالته ان دعمه للسعوديين لم يكن إنتهازياً، لكنه قرار مدروس في مصلحة القضية الجنوبية. وحذر البيض من الخطر المتنامي لتنظيمي "القاعدة" و"داعش" في الجنوب، وهو تهديد كان "مطبوخاً" في صنعاء، ومن خطر القوات الشمالية في الوحدات العسكرية اليمنية في حضرموت. وجادل أيضاً بأن مبادرة التعاون الخليجي ومجلس الحوار الوطني قد فشلت لأن الوحدة اليمنية كانت فاشلة. إذا أُريدَ للمفاوضات أن تتوصّل إلى تسوية سياسية بنجاح وإذا أُريدَ للهموم الأمنية الخليجية أن تهدأ، لا بدّ من الإعتراف بالتطلعات الجنوبية من أجل الاستقلال عن الشمال، قال.

## تركيز جديد على تنظيمي "القاعدة" و"داعش"؟

إن قلق البيض بالنسبة إلى تهديد تنظيم "القاعدة" قد يكون أيضاً مُشترَكاً مع التحالف السعودي. إن قوات هادي لا يمكنها حتى تأمين عاصمتها المؤقتة عدن. كانت سلسلة من تفجيرات السيارات الملغومة المُنَسّقة، التي إدّعى "داعش" المسؤولية عنها، تسبّبت بمقتل عدد كبير من الجنود والمدنيين عند نقاط التفتيش خارج مقر التحالف في بوريقة، خارج عدن، في ٢٥ آذار (مارس) الفائت. وفي اليوم نفسه، هاجمت طائرات الأباتشي السعودية منزل القادة المزعومين لتنظيم "القاعدة"

زعيم الحوثيين عبد الملك الحوثي: نستطيع الصمود طويلاً

الرئيس السابق علي عبد الله صالح: طالب بالحوار مع السعودية

مبعوث الأمم المتحدة الخاص إسماعيل ولد الشيخ أحمد: دعا إلى مفاوضات جديدة

في حي الدباء في مدينة الحوطة في محافظة لحج، مباشرة الى الشمال من عدن. إن وقف إطلاق النار غير الرسمي في صعدة تزامن مع هجوم جديد من قبل قوات التحالف الذي تقوده السعودية ضد تنظيم "القاعدة" في الجنوب. وقد أصابت هذه الضربات الجوية مواقع تابعة لتنظيم "القاعدة" في عدن وأبين ولحج. كما هاجمت الولايات المتحدة معسكراً للتدريب في المكلا، مما أسفر عن مقتل عدد كبير من المجندين الشباب الجدد. وكانت القوات الأميركية سابقاً تستهدف القادة فقط، ولكن الهجوم على المكلا أشار إلى هجوم جديد على البنية التحتية والمقاتلين لتنظيم "القاعدة". وفي ما قد يشير إلى بداية هجوم أعمّ ضد هذا التنظيم الإرهابي، هاجم الأميركيون في ٢٦ آذار (مارس) معسكر تدريب آخر في أبين، وفي ٢٨ آذار (مارس)، أصابت طائراتهم منشآت أمنية تابعة لتنظيم القاعدة في زنجبار، عاصمة محافظة أبين. والمعلوم بأنه خلال الحملة الجوية السعودية، لم يُهاجَم تنظيم "القاعدة"، وإدّعى القادة السعوديون أن "القاعدة" سيتم التعامل معه في وقت لاحق عندما تكون هناك حكومة شرعية في صنعاء. ولكن توسّع هذا التنظيم الإرهابي وعدم قدرة حكومة هادي على تعزيز السيطرة أو حتى التماسك السياسي في أي مكان في الجنوب يبدو أنه قد قاد السعوديين إلى إعادة النظر في بعض مواقفهم.

## الرئيس هادي قد يخسر

إذا كان ما يقوله البيض يفتقد إلى حد ما المصداقية، فإن الرئيس عبد ربه منصور هادي قد إستطاع التفوق عليه بكلام أقل مصداقية بكل المقاييس: "بعد سنة واحدة على عملية القوة المتعددة الجنسيات، فإن اليمن الآن بات أكثر أماناً". علماً أن المخاوف الأمنية قد جعلت هادي لاجئاً في الرياض، وفي المناسبات النادرة التي يزور فيها اليمن، يبقى سجيناً في قصره الذي يخضع لحراسة مشددة في حي المعاشيق في عدن. وبسبب المخاوف الأمنية أيضاً، يبدو أن السعوديين والإماراتيين خلصوا إلى نتيجة أن التركيز يحتاج إلى التحوّل من الحرب ضد الحوثيين وصالح إلى الحرب ضد "داعش" و"القاعدة". وقد يكون هادي هو الخاسر الأكبر في المحادثات. الواقع أن السعوديين يتمسّكون به لأنه يمثل خيطاً رفيعاً من الشرعية السياسية، ولكن اذا كانت المحادثات بين السعوديين والأطراف الأخرى في اليمن هي الأساس لوقف إطلاق النار، فلن تكون هناك حاجة إلى هذا الخيط الرفيع. على أقل تقدير، سوف يصبح هادي رئيساً رمزياً للدولة لفترة قصيرة الأجل في حين أن الناس خارج حكومته يُحدّدون مُستقبل اليمن

Khalidiya Street - Abu Dhabi - UAE
Tel: +971 2 6654300
Fax: +971 2 6663396

# تونس: الإسلاميون عائدون ولكن بأي صورة؟

بقلم عبد اللطيف الفراتي*

خلال شهر أو يزيد قليلاً ستقوم حركة "النهضة" الإسلامية في تونس بعقد مؤتمرها العام، الذي أفادت القيادات النهضوية بأنه سيكون مؤتمراً فاصلاً بين مرحلتين.

والنهضة التي تأتي من بعيد عندما كانت تُسمّى "الجماعة الإسلامية"، وتعتمد فكر السيد قطب، الذي تم إعدامه في مصر في ستينات القرن الفائت، والمُعتبر شهيداً حتى اليوم من قبل كل الإسلاميين، تراجعت في مراحل متعددة عن التشدد الذي انطلقت منه، فتَسمَّت أو سموها ب"التيار الإسلامي" ثم "الإتجاه الإسلامي"، قبل أن تطلق على نفسها تسمية حركة "النهضة" في سنة ١٩٨٩، أيام كان زعيمها راشد الغنوشي على علاقة طيبة بالرئيس التونسي الأسبق زين العابدين بن علي في أيام حكمه الأولى، على إثر ما أبداه زعيمها من مواقف الاعتدال في تصريح صحافي مشهود نُشر في جريدة "الصباح" التونسية في ١٧ تموز (يوليو) ١٩٨٨، وأشاد فيه بالرئيس الجديد أيامها بن علي. وإعتبر فيه الإصلاحات الاجتماعية التي تمت في تونس على يدي بورقيبة إجتهاداً داخل النصوص الإسلامية بعدما كانت تعتبرها حركة "الإتجاه الإسلامي" تحريم ما حلّل الله وتحليل ما حرّمه الله.

## سنوات الجمر

غير أن العلاقة مع نظام بن علي سريعاً ما ساءت بعد إنتخابات نيسان (إبريل) ١٩٨٩، التي تم تزويرها على نطاق واسع، وهروب "الشيخ" كما يُسمّى خارج البلاد، وأحداث ١٩٩٠ التي إنتهت بإحراق حارس مقر للحزب الحاكم إتُّهمت به حركة "النهضة"، وما تبع ذلك من نزول مطرقة ثقيلة من التعسف بداية على الإسلاميين ثم على بقية المعارضين، وإنزلاق الحكم إلى ممارسات إستبدادية ثقيلة.

## عودة الزعيم

عاد زعيم حركة "النهضة" راشد الغنوشي إلى البلاد بعد "ثورة " ١٧ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٠ / كانون الثاني (يناير) ٢٠١١، وبعدما أطلق سراح غالبية زعماء الحركة تباعاً، أصدر الوزير الأول محمد الغنوشي بمعية البرلمان الموروث من عهد بن علي العفو التشريعي العام الذي إستفاد منه بالأساس الإسلاميون، فتمت إستعادة كل المحكومين بأحكام ثقيلة لحقوقهم المدنية، وسينالون تعويضات مالية كبيرة عما أسموه بسنوات الجمر.

وفي إنتخابات خريف ٢٠١١ فازت حركة "النهضة" بأغلبية نسبية، وحصلت على المرتبة الأولى في مقاعد المجلس التأسيسي الذي كانت مهمته المُعلنة هي صياغة دستور جديد للبلاد خلال سنة، ولكنه تجاوزها إعتباطاً، ولم تكن الحركة قادرة على تشكيل حكومة وحدها، لذلك لجأت إلى حزبين "علمانيين" لمنصف المرزوقي ومصطفى بن جعفر، تقاسمت معهما السلطة نظرياً، ولكنها كانت الحاكمة بأمرها ووحدها.

## قوة أقوى من القوة

وإذ بدأت عملية حثيثة لتغيير نمط المجتمع الذي إستقر عبر قرن ونصف من الإصلاح الإجتماعي في تونس، على غرار ما حصل في مصر، فقد تحركت القوى الحية في البلاد وخرج مئات الألوف ليلاً نهاراً لمنع ما سمي "بأسلمة الدولة"؛ وإذ تزامن ذلك مع التمرد الذي حصل في مصر وشهد خروج الملايين للميادين، وما تبعه من إستيلاء الجيش على السلطة، فإن حركة النهضة إستوعبت الدرس، وقبل راشد الغنوشي ما لم يقبل به الرئيس المصري محمد مرسي، مُتفهّماً أنه لا يمكن الرجوع بالمجتمع إلى الوراء، رغم الأغلبية النسبية التي حصل عليها هو وحزبه في الإنتخابات، وإعتمد سياسة توافقية ترك فيها الكثير مما يدعو إليه، بحيث أمكنت صياغة دستور جديد، وفق النظرة الليبرالية وما سُمّي في حينه، بالحقوق الإنسانية الكونية، التي تختلف إن لم تكن تتناقض مع ما كانت تدعو إليه "النهضة".

ولكن، لماذا لم تسقط "النهضة" في المشكلة التي سقطت فيها جماعة "الإخوان المسلمين" مصر؟

من المؤكد أن رئيس حركة "النهضة" كان يتمتع بقدر وافر من البراغماتية، وقد يكون خشي هو والقيادات العليا حوله بأن شد الحبل للآخر يمكن أن ينقطع، ما يؤدي إلى حدوث تطورات في تونس على غرار ما حصل في مصر، وإن كانت تونس لم تجرّب قبلاً حكم العسكر، كما أن الجيش التونسي إضافة إلى ضعفه، يتميز بثقافة موروثة عن الفرنسيين ومدارسهم الحربية من حيث ولاء الضباط الكامل للسلطة السياسية.

غير أن ذلك لا يفسّر تفسيراً كافياً إنقلاب حركة "النهضة" في مواقفها، بل لعل الأمر يعود إلى أن تلك الحركة تفادت الدخول في صدام مع مجتمع مدني قوي ومؤثر، قوامه طبقة وسطى ومتعلمة ذات رقعة واسعة جداً، وتأثير مجتمعي غير محدود.

من هنا يبدو وكأن حركة "النهضة" بزعامة راشد الغنوشي، كانت أقدر من جماعة "الإخوان المسلمين" في مصر وغيرها من الحركات الإسلامية، على التعامل مع الواقع الفعلي. هل يكون ذلك تكتيكاً، حتى قدوم أيام أخرى أفضل؟ أم إنه تغيير في النظرة ذو بعد إستراتيجي من منطلق قبول الأمر الواقع، والتفهم بأن حزباً دعوياً، كما كان التصور، ليس له مكان في تونس؟

## المؤتمر الحاسم وتبعاته

من هنا كذلك تأتي أهمية المؤتمر المُنتظر بعد شهر ونيف. فالمُعلَن اليوم، رغم تردد وحتى معارضة جانب كبير من القواعد، أن حركة "النهضة" ستتحول في الغالب إلى حزب سياسي يعتمد مرجعية إسلامية، ويكف عن أن يكون حركة إسلامية تدعو إلى تطبيق الشريعة في كل مناحي الحياة، وذلك تماهياً مع الفصل الأول من الدستور الجديد الذي قبلته الحركة بصعوبة، والذي ينص على ما يلي:

" تونس دولة حرة مستقلة ذات سيادة، الإسلام دينها والعربية لغتها والجمهورية نظامها".

وهو بالضبط نص الفصل الأول نفسه من دستور ١٩٥٩ كما كان صاغه الرئيس الحبيب بورقيبة، وهو لا يتضمن أن تونس دولة إسلامية، تستمد قوانينها من الشريعة، كما سعت "النهضة" إلى تضمينه من دون جدوى.

ومن هنا يقوم تساؤل ملح عما إذا لم تكن حركة "النهضة"، التي يمكن أن تُسمَّى مستقبلاً حزب "النهضة"، ستتحول بصورة أو بأخرى إلى حزب سياسي على شاكلة الأحزاب المسيحية الديموقراطية في الغرب، لا يفصلها عن أن تكون حزباً علمانياً "لائكياً" إلّا خطوة وحيدة وقصيرة.

## الحركة الدعوية إلى أين؟

على الرغم من أن هذا الحزب سيكون حزباً سياسياً مدنياً بمرجعية إسلامية، فإن القواعد

**كانت حركة "النهضة" بزعامة راشد الغنوشي، أقدر من جماعة "الإخوان المسلمين" في مصر وغيرها من الحركات الإسلامية، على التعامل مع الواقع الفعلي. هل يكون ذلك تكتيكاً، حتى قدوم أيام أخرى أفضل؟ أم إنه تغيير في النظرة ذو بُعد إستراتيجي من منطلق قبول الأمر الواقع، والتفهم بأن حزباً دعوياً، كما كان التصور، ليس له مكان في تونس؟**

فيه، لا يبدو أنها مستعدة لإتباع كل هذا التراجع عن هوية حزبية، طبعت الحركة منذ أن كانت مجرد جماعة في سبعينات وربما ستينات القرن الفائت. ومثل هذا الإختيار يدفع إلى التساؤل : هل إن "النهضة" ستكف عن أن تكون حركة دعوية، تشتغل في الحقل السياسي؟ وفي هذه الحالة: هل إن المعارضين داخلها سيندفعون إلى تشكيل كيان دعوي قائم الذات، في موازاة مع الحزب الجديد، بتشجيع أو من دون تشجيع من الحزب وقياداته؟

ولكن يبقى الأمر مطروحاً، وبإلحاح داخل المكوّنات الكثيرة في المجتمع المدني: هل إن حزب "النهضة"، إذا قُدّر له وسُمّي كذلك، سيكون صادقاً في هذه التوجهات الجديدة أم لا؟ وهل إن التقية هي التي ستكون سائدة أم لا؟

إن دستور ٢٧ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٤ يضمن، سواء في توطئته أو في صلبه، عدم الإرتداد عن مبادئه الموصوفة بالتقدمية والمُلتزمة بالمعايير الدولية، كما تم رسمها في الغرب على مدى أكثر من قرنين، وهو دستور مغلق كما يقول المتخصصون في القانون الدستوري، يكاد يستحيل تعديله، بحكم التوازنات الحالية وطبيعة الأنظمة الانتخابية المرسومة "les modes de scrutin" القائمة على التصويت النسبي مع أعلى البقايا بالقائمات، التي لا تمكّن أي حزب حتى من أغلبية نسبية أي النصف من أعضاء البرلمان زائد صوت واحد، فيما إن تعديل الدستور التونسي يتطلب الحصول على ثلثي أصوات أعضاء البرلمان مع صوت واحد، وتلك حالة غير محتملة بأي صورة من الصور.

وفي كل الأحوال فإن حزب النهضة يغمز لإنتخابات بلدية في أواخر هذا العام، إن لم يقدر وتتأجل للعام المقبل، بكثير من الأمل في أن يفوز فيها، وذلك بعدما إنفجر الحزب المنافس "نداء تونس" وبات شبحا لنفسه، وهو الحزب الذي فاز نسبياً في إنتخابات البرلمان في أواخر ٢٠١٤، كما فاز في إنتخابات الرئاسة، مما يؤهل حزب "النهضة" للعودة بقوة على الأقل في المستوى المحلي، في إنتظار إنتخابات رئاسية وتشريعية متوقعة في العام ٢٠١٩ ، تأمل النهضة أن تفوز بها نسبياً وتعود لقيادة البلاد

* كاتب وصحافي من تونس، ورئيس التحرير السابق لصحيفة "الصباح" التونسية (fouratiab@gmail.com)

جوبا: هل تعود إليها الحياة العادية؟

### وُقِّع الإتفاق في آب (أغسطس) لكنه لم يُنفّذ بَعد

# لماذا تعثّر السلام في جنوب السودان حتى الآن؟

**أعلن زعيم التمرد في جنوب السودان، رياك مشار أنه سيعود في ١٨ نيسان (إبريل) الحالي إلى جوبا، لتشكيل حكومة إنتقالية مع الرئيس سيلفا كير، طبقاً لإتفاق السلام الذي وُقّع في آب (أغسطس) الماضي. وقال مشار في ٧ نيسان (إبريل) الجاري في رسالة إلى رئيس لجنة مراقبة وتقييم إتفاق السلام، رئيس بوتسوانا السابق فيستوس موغاي: "أؤكد أن وصولي سيكون في ١٨ نيسان (إبريل)، وبعد ذلك سأشكل مع الرئيس كير حكومة وحدة وطنية إنتقالية كما سأشارك في مجلس الوزراء". ولكن هل سيأتي مشار حقاً إلى جوبا؟ وما الذي منعه حتى الآن من تنفيذ الإتفاق مع كير؟**

**جوبا - محمد الصعيدي**

إنتهت الحرب الأهلية في جنوب السودان ووضعت أوزارها رسمياً في ٢٦ آب (أغسطس) ٢٠١٥، عندما وقّع الجانبان المتصارعان على إتفاق سلام شامل الذي حدّد إطاراً لتشكيل حكومة وحدة وطنية إنتقالية. ولكن منذ ذلك الحين، فقد أهملت الأطراف المتحاربة المواعيد النهائية، وخرقت وقف إطلاق النار، وإتُّهمت بارتكاب إنتهاكات لحقوق الإنسان. لقد بدأت الحرب الأهلية في كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٣ عندما إتّهم الرئيس سيلفا كير، من قبيلة "دنكا"، نائبه السابق رياك مشار، من قبيلة "نوير"، الذي كان أقاله قبل بضعة أشهر، بالتآمر للقيام بإنقلاب. نفى مشار الإتهام. مع ذلك، طالب كير بنزع سلاح جميع الجنود المُنتَمين إلى قبيلة "نوير" داخل الحرس الرئاسي. ونشب صراع بين الضباط، الذي سرعان ما أسقط البلاد بسرعة في حرب عرقية دموية. الآن كير ومشار، الذي هو من الناحية التقنية نائب الرئيس مرة أخرى، هما المسؤولان عن تنفيذ إتفاق السلام. بدلاً من ذلك فقد غرقا على مدى السبعة عشر شهراً الماضية في لُعَب سياسية.

تشمل المرحلة الأولى من تشكيل الحكومة الإنتقالية الجديدة بناء قوة أمنية متكاملة – يتكون نصفها من جيش كير، والنصف الآخر من مقاتلي الحركة الشعبية لتحرير السودان التابعين لمشار. ولكن الإثنين قد فشلا في الوفاء بتعهداتهما في المهلة التي إنتهت في ٢٢ كانون الثاني (يناير) الفائت لإطلاق المرحلة الأولى، وحتى الآن لم يعد مشار إلى جوبا، عاصمة جنوب السودان. والسبب في هذا التأخير يكمن في الخلاف حول قانون ترسيم الدوائر الإنتخابية الذي سنّه كير في كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٥، والذي قسّم جنوب السودان إلى ٢٨ ولاية بعدما كان عددها سابقاً عشر ولايات. وكان كير إدّعى أن هذا القانون الجديد من شأنه أن يوسّع ويوزّع السلطة من جوبا إلى أجزاء أخرى في البلاد، موفّراً الأساس لنظام حكم فيديرالي. لكن، في المقابل، قال مشار أن القانون قد غيّر بشكل جذري أحكام تقاسم السلطة حسب إتفاق السلام، وإحتجاجاً فقد رفض دمج قواته. عند هذه النقطة، يقول كير، أن إلغاء القانون مستحيل إذ أنه عيَّن فعلياً حكاماً للولايات الجديدة. مع ذلك، يصر مشار، على أنه يجب على كير تعليق القانون عندما يتفق الجانبان على نشر قوات مشتركة من الشرطة لوضع حدّ للعنف في "بور" و"ملكال" وأجزاء أخرى من جنوب السودان. وفي الوقت نفسه، أعلنت الهيئة الحكومية للتنمية (إيغاد)، التي توسطت في محادثات السلام، أن قانون كير يشكّل إنتهاكاً لأحكام رئيسية في إتفاق السلام: إنه نظام إتحادي للسلطة يجب أن يكون مكتوباً في الدستور الدائم الجديد (جنوب السودان يعمل حالياً في ظل واحد إنتقالي) وأن الترتيب الحالي لتقاسم السلطة يستند على عشر ولايات.

مناورات كير ومشار الحالية هي ببساطة الأحدث في لعبتهما للمزايدة السياسية، التي عانت منها أيضاً محادثات السلام السابقة. في آذار (مارس) ٢٠١٥، على سبيل المثال، إنهارت محادثات السلام عندما فشلت قوات الحكومة والمعارضة في التوافق حول العديد من القضايا الرئيسية المتعلّقة بتقاسم الثروة والفيديرالية ووضع القوات المسلحة. وقد أصرّ وسطاء "إيغاد" على أن الزعيمين ينبغي عليهما الإتفاق وإعطاء بعض التنازلات والإمتناع عن التمسك بعناد بمواقفهما القديمة. لكن كير ومشار رفضا الإستجابة لنصائح الوسطاء وبدلاً من ذلك إتهم أحدهما الآخر بأنه "لا يريد السلام".

**تشمل المرحلة الأولى من تشكيل الحكومة الإنتقالية الجديدة بناء قوة أمنية متكاملة – يتكون نصفها من جيش كير، والنصف الآخر من مقاتلي الحركة الشعبية لتحرير السودان التابعين لمشار. ولكن الإثنين قد فشلا في الوفاء بتعهداتهما في المهلة التي إنتهت في ٢٢ كانون الثاني (يناير) الفائت لإطلاق المرحلة الأولى، وحتى الآن لم يعد مشار إلى جوبا، عاصمة جنوب السودان**

ولكن السبب الرئيسي وراء تردد كير ومشار قد يكون أن إتفاق السلام لديه القدرة لأخذ الزعيمين إلى المحاكمة بتهمة إرتكاب جرائم حرب. وينص الإتفاق على إنشاء لجنة للحقيقة ومحكمة جرائم حرب هجينة على أساس قانون جنوب السودان والقانون الدولي لمواجهة الفظائع والجرائم التي إرتكبها الجانبان ضد المدنيين خلال الحرب الأهلية. (كما ستتناول الجرائم التي إرتُكبت خلال الحرب السابقة بين شمال وجنوب السودان بين عامي ١٩٨٣ و٢٠٠٥، قبل أن يصبح جنوب السودان دولة مستقلة).

الواقع أن الصراع الحالي في جنوب السودان قد أدّى إلى مقتل أكثر من ٥٠،٠٠٠ شخص وتشريد ما يقرب من مليون شخص، مع إنتشار تقارير عن الإغتصاب الجماعي وإستخدام التعذيب من قبل كلٍ من القوات الحكومية والمعارضة. ومنذ توقيع إتفاق السلام، كانت هناك تقارير متواصلة عن إنتهاكات إرتُكبت من قبل الجانبين. وذكرت الهيئة الحكومية للتنمية (إيغاد) أخيراً أن شروطاً مختلفة لوقف إطلاق النار، المنصوص عليها في إتفاق السلام، قد إنتُهكت من قبل الطرفين. وفي تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠١٥، أوفد مجلس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة فريق عمل من ١٢ خبيراً إلى جنوب السودان لجمع الأدلة على إنتهاكات مزعومة. وفي تقريره النهائي الصادر في آذار (مارس) ٢٠١٦ كشف هذا المجلس عن مجموعة من إنتهاكات حقوق الإنسان، بما

المعارك بين جيش كير وميليشيات مشار أدت إلى فظائع ضد الإنسانية

في ذلك الإغتصاب والهجمات ضد المدنيين، والإعتقالات التعسفية، والإختفاءات القسرية، وخلص إلى أن هناك "مزاعم ذات مصداقية" بأن الحكومة قد تحالفت مع ميليشيات مارست الإغتصاب والعنف الجنسي فيما هي تنتقل من قرية إلى أخرى. هذه النتائج تؤكد ما جاء في تقرير لجنة الإتحاد الأفريقي الأخير عن تحقيقها الذي نشر في تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠١٥ الذي وجد أن هذه الميليشيات غير النظامية نفسها هاجمت المدنيين بوحشية، ولجأت إلى تقطيع أوصال وأكل لحوم البشر في بعض الحالات. وأشار التقرير إلى أن الهجمات على المدنيين كانت منهجية، وهذا يعني أنها يمكن أن تعتبر جرائم ضد الإنسانية.

لدى كير ومشار ضمانات قليلة التي من شأنها أن تمنع النيابة العامة بعدم إستخدام هذا الدليل لمتابعة وملاحقة أحدهما أو كليهما. ويبدو من المرجح أنه بمجرد أن تقوم النيابة العامة بإجراء تحقيقاتها الخاصة، فسوف تضع مسؤولين رفيعي المستوى وربما الزعيمين للمحاكمة. لذلك فمن الانصاف القول أن لدى كل من كير ومشار حافزاً لتحديد النطاق القانوني للإتفاق أو تأجيل محادثات السلام على أمل الحصول على شروط أفضل. إن إستراتيجيتهما في الوقت الراهن ليست للتفاوض على شروط أو صفقة أفضل للحصانة، ولكن نفي أي صلة لهما بالميليشيات غير النظامية التي إرتكب رجالها فظائع إنسانية.

قد يقرر مفاوضو السلام أنه إذا أصبحت المحاكم نقطة الخلاف الأساسية في إتفاق السلام، فإنه قد يكون من الأفضل إزالتها وإلغاءها تماماً. وقد إقترح "أتني ويك أتني"، المتحدث بإسم كير، أخيراً بأنه لا يمكن التوصل إلى حل سياسي إلا عندما يصبح القادة أحراراً للتفاوض من دون أي تهديد بالعقاب. ولكن هذه الفكرة سوف تحافظ فقط على ثقافة الإفلات من العقاب التي ما فتئت تقوّض أي فرص للسلام على المدى الطويل والوحدة الوطنية. وكان هذا هو الدرس المُستفاد من الحرب الاهلية الاخيرة بين شمال السودان وجنوبه، والتي إنتهت في العام ٢٠٠٥ بتوقيع إتفاق سلام شامل وأدى إلى إنشاء دولة جنوب السودان المستقلة في العام ٢٠١١. وقد وجدت لجنة التحقيق التابعة للإتحاد الأفريقي في الآونة الأخيرة أن هذا الإتفاق السلام الشامل قد فشل في مساءلة القادة حول تهمة إرتكاب جرائم حرب وأن هذه الرقابة ولّدت بيئة من عدم الثقة المتبادلة والمظالم السياسية العالقة في جنوب السودان، والتي أدت إلى الصراع الأخير. بإختصار، إن إتفاق السلام الشامل بعدم تطرقه لخلق لجنة الحقيقة ومحكمة جرائم الحرب قد تجاهل الأسباب الجذرية للصراع، مما يجعل حرباً أهلية أخرى لا مفرّ منها تقريباً. إن السير قدماً في هذا الطريق لتحقيق العدالة سوف يضمّد الجرح من دون أن يشفيه.

عندما قمت بزيارتي الأولى إلى جوبا، في كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٥، كان بعض قادة المعارضة عاد لتوه (بما في ذلك مشار الذي غادر في وقت لاحق إلى إثيوبيا) لبدء الجولة الأولى من عمل خطة السلام. وقد علّقت إحدى الصحف المحلية يومها بطريقة ساخرة حول كيف أن قادة المعارضة، الذين إضطروا إلى الفرار إلى الأدغال خلال الحرب، هم الآن جميعهم حريصون جداً على إستئناف حياتهم في أفخم الفنادق التي كانوا يترددون إليها سابقاً. بعبارة أخرى، كان هناك تفاؤل قديم في الهواء، خففه القلق المشترك الصامت في الشوارع بأن القادة يتشدّقون بالحاجة إلى المساءلة الديموقراطية والقانونية من دون أن يعنوا ذلك جدياً. وكما قالت لي إمرأة من قبيلة "نوير": "جميع القادة السياسيين في جنوب السودان هم ببساطة غير مستعدين لمواجهة الحقيقة".

والحقيقة هي أن الفشل في التوصل إلى إتفاق من شبه المؤكد أن يُشعل التوترات التي يمكن أن تعيد الحرب الأهلية. إن إتفاق السلام، ولا سيما محاكم جرائم الحرب، يمثل أفضل فرصة لتحويل جنوب السودان أخيراً إلى دولة عملية. الآن، يجب على كير ومشار تسوية خلافاتهما. وهذا يتطلب التضحية وبعض التنازلات بالنسبة إلى عادتهما منذ فترة طويلة بإتهام أحدهما الآخر في تخريب وعرقلة إتفاق السلام، وتنفيذ الأحكام الرئيسية للإتفاق من أجل بناء الثقة. قبل كل شيء، سوف يتطلب الأمر ضغوطاً إقليمية ودولية لتعزيز هذه الخطوات لبناء الثقة. في ١٢ شباط (فبراير) الفائت، على سبيل المثال، أقدم كير على الخطوة الأولى بتعيين مشار نائباً للرئيس. وعلى الرغم من أن هذا الأخير لم يعد بعد إلى جوبا لأداء اليمين الدستورية لمنصبه، فقد دعا الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون مشار إلى العودة لتولي منصب نائب الرئيس. من جانبهما، تحتاج الولايات المتحدة والإتحاد الأفريقي إلى بذل المزيد من الجهد لدفع مشار إلى العودة. ولكن حتى الآن، فإنهما ركزا بشكل كبير على الحاجة لفرض عقوبات وقطع الأموال على هذين الزعيمين. لسوء الحظ، لم تتمكّن هذه السياسة سوى في تعزيز عدم الثقة لدى الزعيمين بالمسؤولين الدوليين وخوفهما من النهاية أن يقدما إلى المحاكمة.

الآن كل الأنظار مركّزة على ١٨ نيسان (إبريل) الجاري لمعرفة ما إذا مشار سوف يعود إلى جوبا، وعلى أي أساس

سيلفا كير: هل تلاحقه المحكمة الدولية؟

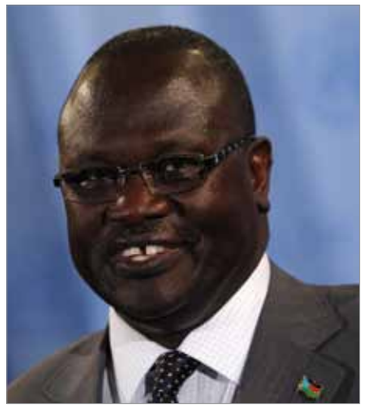

رياك مشار: قرر العودة إلى جوبا هذا الشهر؟

**في تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠١٥، أوفد مجلس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة فريق عمل من ١٢ خبيراً إلى جنوب السودان لجمع الأدلة على إنتهاكات مزعومة. وفي تقريره النهائي الصادر في آذار (مارس) ٢٠١٦ كشف هذا المجلس عن مجموعة من إنتهاكات حقوق الإنسان، بما في ذلك الإغتصاب والهجمات ضد المدنيين، والإعتقالات التعسفية، والإختفاءات القسرية**




# Ad-Diplomasi News Report

www.ad-diplomasi.com

"FOUNDED in 1996"

P.o.box 138, Chelsea, London SW3 6BH, England
Tel: +44 (0) 207 286 1372 | Fax: +44 (0) 207 266 1479
Email: ad-diplomasi@btconnect.com

**Editor: Raymond Atallah**

Ad-Diplomasi News Report is published from **London** in Arabic as well as in English by **Focus Press (UK) Limited.**

**Ad-Diplomasi News Report** monthly distributes critical analysis of events in the Arab world and the Middle East to its subscribers among the top Arab decision makers, government officials, diplomats, journalists and business dealers.

**Ad-Diplomasi News Report** analysis goes beyond the event to provide the information and assessments needed to understand intelligently what is going on in the ever changing Middle East political, military and economic scene.

**Ad-Diplomasi News Report**'s writers have an impeccable reputation as experts in Arab affairs and their work is widely quoted by the international media.

### من هو المستفيد الأكبر من هذه العملية؟

# هل يقف الروس فعلاً وراء تسريب "وثائق بنما"؟

سُرّبت سجلات أربعين عاماً من مكتب محاماة "موساك فونسيكا" في بنما إلى صحيفة "زود دويتشه تسايتونغ الإلمانية" والاتحاد الدولي للمحققين الصحافيين. ١١,٥ مليون وثيقة، أُطلق عليها "وثائق بنما"، تفصّل عقوداً من إنشاء المكتب لشركات وهمية (أوف شور) وحسابات خارجية للسماح لعملائها بغسل الأموال، والتهرب من الضرائب، وتجنب العقوبات. وقد ورد العديد من أسماء السياسيين والملوك العرب في سجل مكتب "موساك فونسيكا"، بمن فيهم الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، ورئيس الوزراء العراقي الأسبق إياد علاوي، والأمير السابق لقطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، ورئيس الوزراء القطري السابق حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني، ورئيس الوزراء الأردني الأسبق علي أبو الراغب، وأبناء عم الرئيس السوري بشار الأسد، وجمال مبارك نجل الرئيس المصري المخلوع حسني مبارك.
ولكن، لماذا كان تسريب هذه الوثائق؟ ومن يقف وراء هذه العملية؟

**لندن - باسم رحال**

تبدو "وثائق بنما" لكثير من الخبراء على أنها قصة غريبة جداً لفيلم تجسس رخيص.

في أوائل العام ٢٠١٥، أرسل (مجهول) (من الفراغ) بريداً إلكترونياً إلى الصحيفة الألمانية "زود دويتشه تسايتونغ" (Süddeutsche Zeitung)، يعرض عليها ١١,٥ مليون وثيقة من مكتب محاماة في بنما تتعلق بشركات "أوف شور" مختلفة. قبلت الصحيفة الألمانية العرض. وتحت إشراف الإتحاد الدولي للمحققين الصحافيين (ICIJ)، أمضى نحو ٤٠٠ صحافي من ٨٠ دولة عاماً كاملاً في غربلة هذه الوثائق. ومن ثمّ، في إعلان مُنسّق، قدموا أول النتائج التي توصلوا إليها: في لغة متطابقة تقريباً في جميع وسائل الإعلام الدولية (وصولاً الى محطة تلفزيون محلية في واشنطن)، تحدثوا عن أسرار جديدة كبرى في مجالات الفساد، وغسل الأموال، والسرية المالية التي يمارسها أكثر من ١٤٠ زعيماً حول العالم.

الرئيس فلاديمير بوتين: هل هو وراء التسريب؟

معظم التقارير، بغض النظر عن المكان، أبرزت الرئيس الروسي فلاديمير بوتين كمتصدّر للعناوين. ولكن ذلك قد يحجب قصة أكبر بكثير وأكثر إلتواءً حسب بعض المتابعين.

## الكلب الذي لم ينبح

رغم العناوين المضخمة البارزة، لا يوجد أي دليل على مشاركة بوتين المباشرة -- ليس في أي شركة سُرِّب إسمها- في نشاط إجرامي أو سرقة أو التهرب من دفع الضرائب أو غسل الأموال. هناك وثائق تُظهر أن بعض "أصدقائه" قد حوّل "ما يصل إلى ملياري دولار" من خلال شركات "أوف شور" في بنما.

لا يوجد أي دليل هنا على تورّط بوتين المباشر. ولكن ليس هناك في "وثائق بنما" معلومات تكشف أي شيء جديد عن بوتين. بل إن ما سرّب هو في الواقع أقل بكثير من القصة التي كانت مزعومة لفترة طويلة. لأكثر من ١٠ سنين، كانت هناك شكوك بأن بوتين يملك ثروة شخصية هائلة، قُدرت في البداية بأنها بحدود ال٢٠ مليار دولار، ثم ٤٠ ملياراً، و٧٠ ملياراً، وحتى ١٠٠ مليار دولار... والآن كل ما وجدوه هو "ربما" بضعة مليارات دولار تخصّ صديق؟

هذا هو الكلب الذي لم ينبح.

إن بعض السياق الجيوسياسي مهم هنا. في السنوات الأخيرة، أصبحت وسائل الإعلام ساحة المعركة الرئيسية التي حاولت روسيا والغرب من خلالها تشويه سمعة أحدهما الآخر. في أوائل العام الفائت، سعت الدوائر في الغرب إلى إستخدام وسائل الإعلام للرد على ما وصفته بـ "الحرب الهجينة" التي تقوم بها روسيا خصوصاً في مجال حرب المعلومات، في أعقاب الضم الروسي لشبه جزيرة القرم والأنشطة ذات الصلة. وحدّدت هذه الدوائر بأن الفساد يشكل قضية حيث يبدو بوتين فيها ضعيفاً ومُعرَّضاً جداً. ومن الجدير القول هنا أنه ينبغي النظر إلى "وثائق بنما" في هذا السياق: الصحافيون يستهدفون بوتين أكثر بكثير من نسبة الأدلة التي يُقدّمونها.

الواقع أنه بعدما يتعمق المرء في العناوين، فلا يجد بعدها أن هناك أي قصة في النص الذي يليها. "صديق لبوتين" إرتبط بشركات قامت بتحويل بضعة مليارات من الدولارات من خلال شركات أوفشور. لماذا؟ للتهرب من دفع الضرائب الروسية؟ هل هذه هي الحقيقة؟ لإخفاء الملكية؟ من مَن؟ لا تحتاج إلى تسجيل شركة أوفشور للقيام بذلك. للتهرب من العقوبات؟ هذا هو سبب معقول، ولكن ذلك لا يبدو منطقياً إلّا إذا تم تسجيل الشركات بعد منتصف ٢٠١٤. هل هي كذلك؟

إن هذه المعلومات لا تضرّ ببوتين على الإطلاق، بدلاً من ذلك، إنها تعطيه غطاء أو تغطية، حيث يتسنى له التغاضي والقول: "أنظروا، الجميع يفعل ذلك". والإحتمال الأخطر من ذلك هو أن البيانات المُسرّبة ستؤدي إلى فضائح في جميع أنحاء الغرب، حيث الفساد يُعتبر مسألة مهمة - نقطة سوف نناقشها. والنتيجة الصافية، فقد فاز الروس.

مبدأ المصلحة العامة يربط الأرباح بالدوافع، متسائلاً من سيكون المستفيد من عمل معين. اذا كان الروس هم الذين فازوا، أليس من الممكن أنهم بطريقة أو بأخرى هم على الأقل وراء جزء من هذه القصة؟

## من هو "المجهول"؟

يصف الإتحاد الدولي للمحققين الصحافيين نفسه بأنه يضم النخبة من المحققين الصحافيين -- ولكن ماذا إكتشفت هذه النخبة عن مصدر كل هذه الوثائق؟ المعلومات الوحيدة التي لدينا عن "المجهول" هو من الصحيفة الألمانية والتي تبدأ قصتها: "منذ أكثر من عام، إتصل مصدر مجهول بـ"زود دويتشه تسايتونغ" وأرسل إلينا وثائق داخلية مُشفرة من مكتب المحاماة موساك فونسيكا". وعندما سأل الموظفون في الصحيفة المصدر المجهول عن دوافعه، ردّ في رسالة بالبريد الالكتروني: "أريد أن أجعل هذه الجرائم بتصرف الرأي العام".

ولكن كيف يمكن للصحافيين – والرأي العام- التأكد من أنه مصدر جدير بالثقة، وأن الوثائق حقيقية وكاملة، وغير مُتلاعَب فيها؟ ليس من الواضح إذا كان المصدر المجهول فرداً واحداً أو أكثر، من ناحية، ولا لماذا كان واثقاً من أنه يمكنه كشف الوثائق من دون الكشف عن نفسه. لديه أيضاً منفذٌ إلى مخبأ وثائق مدهش، مما يوحي بأن وكالة إستخبارات يمكن أن تكون شاركت في العملية.

علاوة على ذلك، إن هذا الكشف الذي يجلب أضراراً قانونية جانبية لرجال أعمال وأفراد أبرياء -- لم يُثر أي قلق؟ من وجهة نظري، ليس هناك شخص مسؤول لديه قلق حقيقي بالنسبة إلى سيادة القانون سيؤيد هذا النوع من تسريب بهذا الحجم من الوثائق. قد يكون هناك العديد من

مكتب محاماة "موساك فونسيكا" في بنما: منه سرّبت الوثائق

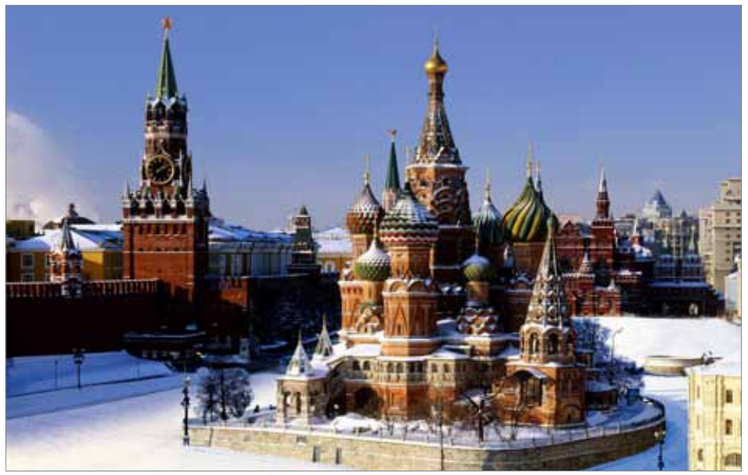
الكرملين: في داخله وكالة المراقبة المالية الروسية

العواقب غير المقصودة. يمكنها الإطاحة بأنظمة حاكمة، مع عواقب غير متوقعة. إنها فوضوية نقية وساذجة، إذا كان التفكير (كما يبدو من الخارج) لخلق الحد الأقصى من الفوضى والأمل بتطهير النظام من جميع شروره. في أي حال، فإن إمكانية استخدام مثل هذا التسريب لأغراض سياسية تبدو هائلة.

إذا كانت الولايات المتحدة أو الغرب قد سرّب هذه الوثائق، فإن الدافع على ما يبدو سيكون لإحراج بوتين. هذا هو جزء من الخيال والفانتازيا بأنه يمكن للغرب هزيمة بوتين في حرب المعلومات. إذا كان هذا هو الدافع، فإن النتيجة هي مثيرة للشفقة: لم يحدث أي ضرر حقيقي لبوتين، ولكن هناك أضراراً جانبية لحلفاء الولايات المتحدة.

إذا فعلها الروس، قد يكون الدافع الجيد هو تفادي حملة الغرب ضد فساد بوتين. ولكن كما شرحنا سالفاً، إن أي ضرر فعلي لسمعة بوتين وروسيا ناجم من "وثائق بنما" هو في الواقع تافه جداً.

لذا مقابل هذه الكلفة الرخيصة، يكون الروس: ١) عرّضوا السياسيين الفاسدين في كل مكان، بما في ذلك "نموذج" الديموقراطيات الغربية، و ٢) وضعوا إسفيناً لزعزعة حقيقية لإستقرار بعض الدول الغربية. والذي يحير هنا: هل هو فخ؟ لقد رمى الروس الطعم، والولايات المتحدة تلقفته. إن قصص "أوراق بنما" إجتازت بوتين من دون أي تأثير. ولكن لديها تأثيراً سلبياً على الإستقرار الغربي.

لذلك دعونا نقول أن "مَن"؟ هم الروس، و"لماذا"؟ لتشتيت الإنتباه وإظهار أن "الجميع يفعل ذلك". ولكن كيف؟ نظراً إلى قدرات أدعياء القرصنة في روسيا، وهي وحدة إنترنت خاصة في الكرملين قد تكون تمكّنت من الحصول على الوثائق. ("موساك فونسيكا" تؤكد وتدّعي على أن التسريب ليس من الداخل). ولكن من الأرجح أن تكون هذه العملية قد نفّذتها وكالة الرقابة المالية الروسية. هذه الوحدة تشكل الإستخبارات المالية الشخصية لبوتين – التي أنشأها بنفسه ولا ترفع تقاريرها إلّا له. فمن المشروع تماماً والمعترف به على نطاق واسع بأنها أقوى وكالة من نوعها في العالم، حيث تحتكر المعلومات حول غسل الأموال، ومراكز ال"أوف شور"، والقضايا التي هي ذات صلة بروسيا أو المواطنين الروس. فإن أي عملية مثل "أوراق بنما"، التي ليست سوى إستخبارات مالية، يجب أن يتم تشغيلها عبر وكالة الرقابة المالية الروسية. وليس المخابرات الروسية، أو بعض العصابات المتخصصة في الكرملين. في حين أنه قد لا يكون لديها (قانونياً) منفذ على الأسرار التي تحتفظ بها شركة مثل "موساك فونسيكا"، فإنها تطلع على الكثير من المعلومات المالية الدولية من خلال الهيئة الدولية التي هي عضو بارز فيها، "مجموعة العمل المالي" (Financial Action Task Force). بإختصار، الروس هم أفضل تجهيزاً من أي دولة أخرى -- أكثر قدرة وأقل تقييداً – لإقتحام الملفات السرية. أما عن كيفية تسرب الوثائق، فإنه سيكون الأمر في الواقع بارعاً جداً "تجريم" روسيا بطريقة خطيرة (وعناوين صحف بارزة) من دون الكشف عن واقع المعلومات التي تدينها. هذا هو بالضبط ما لدينا.

**رغم العناوين المضخمة البارزة، لا يوجد أي دليل على مشاركة بوتين المباشرة – ليس في أي شركة سُرِّب إسمها – في نشاط إجرامي أو سرقة أو التهرب من دفع الضرائب أو غسل الأموال. هناك وثائق تُظهر أن بعض "أصدقائه" قد حوّل "ما يصل إلى ملياري دولار" من خلال شركات "أوف شور" في بنما**

لم تكشف وثائق بنما أي سر روسي. لم تُضف شيئاً إلى الشائعات المنتشرة بالفعل عن ثروة بوتين الخاصة المزعومة. والقصة، التي ليست قصة، أبرزها وعمّمها الإتحاد الدولي للمحققين الصحافيين. لذلك، فإن آخر شيء يمكن أن يشك فيه المرء بأن "أوراق بنما" هي عملية روسية.

## دافع روسي أكثر خطورة؟

كما أسلفنا، ستكون العملية معقدة إذا هدفت إلى نزع فتيل حملة الغرب التي تشير إلى أن بوتين "كليبتوقراطي" أي يستخدم سلطته لسرقة موارد بلده. ولكن ربما يكون هناك دافع آخر.

كما سبق وذكر كثيرون، فمن الغريب أن "وثائق بنما" لم تذكر أي أميركي. ولكن من الممكن أن تكون هناك أسماء أميركية وأن الإتحاد الدولي للمحققين الصحافيين لم يكشف تلك المعلومات. ربما، لأن الإتحاد يُموَّل من الأميركيين، فلا يريد أن يعض اليد التي تطعمه. ولكن لنفترض أن الإتحاد ليس لديه في الواقع معلومات عن أميركيين – فهذا يشكك في البيانات الأصلية، والتي إذا فعلاً كانت حقيقية وغير خاضعة للرقابة ينبغي على الأرجح أن تشمل بعض الأميركيين. مما لا شك فيه أن هناك العديد من الأفراد والشركات في أميركا تعاملوا مع "موساك فونسيكا"، وأنه لن يكون هناك معنى لجمع ١١,٥ مليون وثيقة تشمل شركات أوفشور لحذف الأميركيين تماماً. ربما قد طهّر "شخص ما" هذه الإشارات وأزالها قبل تسليم الوثائق للصحيفة الألمانية. و"شخص ما" سيكون، حسب فرضيتي، الروس -- وعدم وجود معلومات تجريمية عن أميركيين هو تلميح مهم على ما أعتقد إلى الغرض الحقيقي من هذا التسرب.

تحتوي وثائق بنما على معلومات مالية سرية لشركات، ومعظمها – حتى الآن – لم يكشف عن نشاط إجرامي. في أيدي سلطات إنفاذ القانون، يمكن إستخدام هذه المعلومات لمقاضاة الشركات والأفراد؛ وفي أيدي طرف ثالث، تصبح سلاحاً للإبتزاز. لكي تكون المعلومات فعّالة كسلاح للإبتزاز، يجب أن تبقى سرية. وعندما تُكشَف، كما هو الحال في قضية وثائق بنما، لن تعود مُجدية للابتزاز. لقد تم تدمير قيمتها.

لذا، أقترح أن الغرض من عملية "وثائق بنما" قد يكون هذا: إنها رسالة موجهة إلى الأميركيين والقادة السياسيين الغربيين الآخرين الذين يمكن ذكرهم ولكن لم تُنشر أسماءهم بعد. والرسالة هي: "لدينا معلومات عن مخالفاتكم المالية أيضاً. أنتم تعرفون ذلك. يمكننا الاحتفاظ بها سراً إذا عملتم معنا". بعبارة أخرى، إن الأفراد المذكورين في الوثائق ليسوا الأهداف. إن أولئك الذين لم ترد أسماؤهم هم الأهداف.

وخلاصة القول، في إعتقادي أن هذا الأمر يمكن أن يكون عملية مخابرات روسية، التي دبرت عملية تسرب رفيعة المستوى، وخلقت مصداقية تامة ب"توريط" (لا توريط حقيقي) روسيا والحفاظ على المصدر خفياً. وسوف يُستخدَم بعض الوثائق في حملات مكافحة الفساد في عدد قليل من البلدان – حيث تسقط بعض الأنظمة الصغيرة، وتدمّر عدداً قليلاً من المهن والثروات. بحلول ذلك الوقت تعمل روسيا على إبتزاز الأهداف الحقيقية في الولايات المتحدة وأماكن أخرى (الأفراد الذين ليسوا في التسريب الحالي)، لجعلهم دمية روسية للحصول على ال"كونترول" والنفوذ.

إذا كان الروس يقفون وراء وثائق بنما، فهناك أمران وكلاهما يعود إلى بوتين شخصياً: أولاً، إنها عملية تديرها وكالة الرقابة المالية الروسية، مما يعني أن بوتين قد أدارها. ثانياً، إنها في نهاية المطاف تهدف الابتزاز. وهذا يعني أن القصة الحقيقية تكمن في المعلومات التي تم إخفاؤها، ولم تُكشَف. إن كشف الأسرار هو للتدمير، وإخفاؤها هو من أجل السيطرة. والمعروف عن بوتين أنه ليس مدمراً، إنه يعشق السيطرة

صحيفة "زود دويتشه تسايتونغ": منها بدأت الفضائح

بقلم الدكتور عبدالله ناصر الدين*

# لغز "أوراق بنما" يحيّر زعماء العالم

خلال الأيام القليلة الماضية أخرجت فضيحة "أوراق بنما" حسابات عدة خارجية إلى دائرة الضوء، وحملت معها تداعيات عالمية بما في ذلك ردود فعل قوية حول كميات هائلة من المال وضعت في حسابات يملكها قادة ومسؤولون وشخصيات بارزة في العديد من البلدان في جميع أنحاء العالم. ركّزت هذه القضية على جانبين الأول سياسي يرتبط بتسمية زعماء ورجال أعمال ما قد يكون له بطبيعة الحال عواقب سياسية، أما الجانب الآخر فهوإقتصادي يرتبط بالهجمة الدولية على تبييض الأموال والتهرب الضريبي والقضاء على الملاذات الضريبية. فقد تم الإفراج عن أكثر من ١١ مليون وثيقة إلى وسائل الإعلام من قبل "مصدر مجهول" عمل بجد لإستخراج الرموز والوصول إلى الوثائق. وهذا هوأكبر تسرب في التاريخ من حيث المحتويات القوية والمتينة وحجم الأموال. إن تداخل الجانبين السياسي والإقتصادي، إضافةً إلى حجم التسريبات غير المسبوق، يضع شكوكاً جدية حول الجهات التي تقف خلف الإختراق وأغراضه الإقتصادية. من هنا يبرز سؤال حول الهدف من هذه التسريبات ونشرها في هذه المرحلة من الزمن؟

في الشق السياسي، تؤكد الوثائق على التلاعب المالي للكثير من القادة في العالم من طريق خلق شركات وهمية في بنما أوغيرها من ملاذات دول "الأوفشور" للتهرب من الضرائب، وإخفاء مصدر أموالهم وتفادي إستجوابهم بشأن شرعيتها. لقد قيل الكثير عن وكالات الاستخبارات العالمية التي يزعم أنها استهدفت بعض الشخصيات والقيادات الدولية للابتزاز ولتحقيق اغراض سياسية عبر تشويه صورتهم أمام الرأي العالمي والداخل. ويمكن إيضاً كما يشير بعض المحللين أن الكثير من الوثائق غير المعلنة حتى اليوم والتي يمكن إعلانها، أرغمت هذه الوثائق على صفقات وتنازلات قد وقعت بالفعل. ولكن مما لا شك فيه، أنه تم غض الطرف عن بعض التلاعبات المالية العالمية ما يثير تكهنات كثيرة حول أغراضها السياسية ، ولكن كما هومعروف، عندما تتضارب المصالح، فإن الملفات السرية تخرج الى العلن. إحدى الملفات التي كانت لها عواقب مؤذية هوملف الفيفا.

وتستمر المناقشات حول تسريبات بنما في أوروبا، وبدأت التحقيقات للتأكد ما إذا كان أيٌّ من المسؤولين الواردة أسماؤهم في الوثائق تم إستغلالهم. أما ردة فعل الجمهور فكان متفاوتاً بين بلدٍ وآخر. طالب بعض الناس بإستقالة القادة السياسيين بينما طالب آخرون بمزيد من التحقيق. ففي إيسلندا مثلاً فقد أدى الغضب الشعبي إلى إستقالة رئيس الوزراء. وللأسف، تضمنت التسريبات أسماء بعض القادة العرب الذين تعيش شعوبهم في فقر ويأس هم بأشد الحاجة إلى الدعم والتنمية. ولكن يلفتنا هنا تماهي معظم الاعلام العربي مع التسريبات وتجنب تسليط الضوء على تورط القادة العرب بدلاً من وضع هؤلاء تحت ضغوطات عارمة علّهم ينظرون بجدية أكبر إلى مصلحة شعوبهم وشبابهم الذين يتوقع أن يصلوا إلى ما يقارب المئة مليون (الفئة العمرية بين ١٦- ٢٥) مع معدل بطالة يصل إلى ٣٠٪، والذي يستخدم وقوداً للنار بدلاً أن يكون ثروةً ترقي إقتصادياً بمفاهيمها الحضارية ويجعل من العالم العربي في واقع معيب ومخجل.

أما في الشق الإقتصادي، فتكشف وثائق بنما مدى عدم المساواة في العالم. في العام ٢٠١٥ قدر الخبير الاقتصادي غبريال زكمان في كتابه "الثروة المخفية للأمم" أن أكثر من ٧,٥ تريليونات دولار في العالم يتم اخفاؤها في الملاذات الضريبية الخارجية ما يشكل ٨٪ من الثروة المالية في العالم. في حين يتم التصريح ببعض هذه الأموال، نحو٨٠٪ منها أوما يعادل ٦ تريليونات دولار لا يخضع للضرائب على الإطلاق. والحقيقة أن أن هذا التهرب يفاقم الفجوة العالمية الواسعة في الثروة والدخل بين الأغنياء والفقراء. إن إخفاء مبالغ ضخمة تهرباً من الضرائب يسهّل على الأغنياء أن يبقوا على تفوقهم المادي ويحرم مساعدة الفقراء من خلال السياسات الضريبية التي تعمل على إرساء المساواة في المجتمع. والأكثر أهمية أن حسابات الأفشور (OFFSHORE) تزيد العبء الضريبي على الأشخاص الذين لا يتهربون من الضريبة، ذلك لأنهم يدفعون ضرائب أعلى للتعويض عن الأموال المهربة والتي كان يجب أن تدفع كضرائب على الأغنياء. إن مواجهة الارتفاع في عدم المساواة نأخذه على محمل الجد، نحن بحاجة إلى جعل هذه الأشكال من التهرب الضريبي أقل بكثير.

إن الحجم الهائل للتهرب الضريبي والذي تؤكد عليه ملفات بنما يشكل لغزاً إقتصادياً وسياسياً محيراً في الإقتصاد العالمي ويحتاج إلى خطوات جذرية نحوالشفافية من أجل وقف التهرب الضريبي. أخيراً، فطالما يلعب المال دوراً رئيسياً في السياسة والعلاقات الدولية فإن هذه الموجة من التسريبات ليست الأولى ولن تكون الأخيرة

* خبير إقتصادي، وأستاذ الإقتصاد في كلية إدارة الأعمال في جامعة بيروت العربية


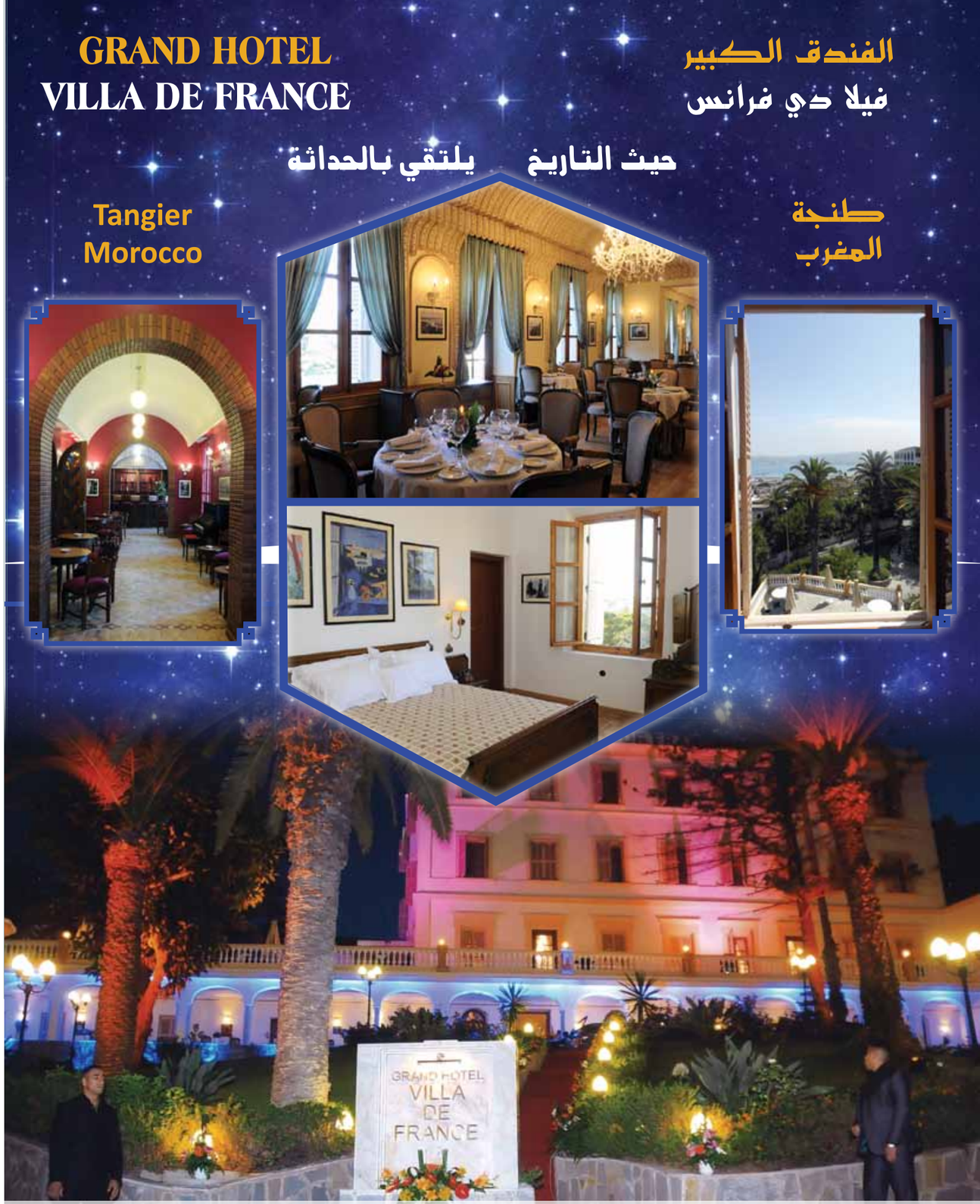

المؤشر

## البنوك الصينية تبقى في الظل في الوقت الراهن

بنك "تيانجين"، البنك التجاري في المدينة الساحلية "تيانجين" شمال الصين، سعّر طرحه العام الأولي في هونغ كونغ تقريباً في أسفل التوقعات.

من الواضح أن المستثمرين لم يجدوا طريقة التصرف بال٩٤٩ مليون دولار مغربية كثيراً. عند غربلة تفاصيل الإفصاح في نشرة (كتيّب) الإكتتاب، فربما وجدوا بعض القرائن.

على سبيل المثال، قال البنك أنه باع ٩٧,٤٥ مليار يوان (١٤,٩ مليار دولار) من منتجات إدارة الثروات حتى أيلول (سبتمبر) في العام ٢٠١٥، حيث حصل على ربح جيد ظاهرياً بلغ ١٨٣,٩ مليون يوان (٢٨,٢٤ مليون دولار). علماً أن منتجات إدارة الثروات تشير إلى الأصول المُجمّعة التي بيعت إلى عملاء البنوك الأثرياء.

وفقاً للنشرة، فإن حجم المبيعات من منتجات إدارة الثروات في الأشهر التسعة الأولى من العام ٢٠١٥ تجاوز بالفعل مجموع المبيعات في ٢٠١٤ بنحو ٧٧٪. مع ذلك، يعترف الكتيّب أيضاً أن بعض منتجات إدارة الثروات يتم تأمينها بضمان، وفي بعض الحالات تكون هذه "الضمانات" مُكوَّنة فقط من "أصول إئتمانية غير قياسية مضمونة برهن أو تعهدات".

إن منتجات إدارة الثروات تزدهر في هذه السنوات. عملاء البنوك الأغنياء مقتنعون بأن منتجات إدارة الثروات توفّر عوائد أعلى من الودائع.

بالنسبة إلى البنوك الصينية، فإن الخدمات المصرفية التقليدية، مثل تقديم القروض للشركات المملوكة للدولة بمعدل فائدة منخفض، بالكاد تمكّنها من توليد أي ربح، إن لم تكبدها ديوناً معدومة. لذلك، وفّرت الفرصة الناشئة من منتجات إدارة الثروات قناة أخرى بالنسبة إليها لتعزيز الإيرادات.

من ناحية أخرى يبدو أن منتجات إدارة الثروات تنتمي إلى فئة "مصرفية الظل"، وهذا يعني أنها تمويل غير مصرفي. وبصرف النظر عن منتجات إدارة الثروات، فإن "مصرفية الظل" في الصين تشمل أيضاً القروض المسندة، وفواتير القبول للمصرفيين.

وقد أثارت "مصرفية الظل" مخاوف كبيرة على الأمن المالي والإستقرار الإجتماعي. في تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٢، نزل المستثمرون الغاضبون إلى الشوارع بعدما فشل منتج إدارة الثروات، الذي إشتروه من بنك هواشيا، في دفع الفائدة التي وعد بها والبالغة ١١٪. في نهاية المطاف، سمح بنك هواشيا للمنتج، الذي تديره شركة إدارة أصول خاصة مركز "زونغدن لإستثمار الثروة"، بعدم السداد في كانون الأول (ديسمبر) من العام نفسه، محملاً البنك حجماً كبيراً من الخسائر.

وقد إندلعت أزمة أخرى تتعلق بمنتجات إدارة الثروات في العام ٢٠١٢. "إئتمان ذهبي رقم ١"، وهو منتج لإدارة الثروات تبلغ قيمته ٣ مليارات يوان (٤٧٠ مليون دولار)، كان غير قادر على دفع العائد الموعود البالغ ١٠٪ للمستثمرين. لحسن الحظ، تم منع التعطل النظامي في أعقاب سلسلة من عمليات الإنقاذ، وإن كان ذلك على حساب دافعي الضرائب.

لدى القادة الصينيين موقف حب وكراهية معاً بالنسبة إلى "مصرفية الظل". من ناحية، وجدوا أن "مصرفية الظل" يمكن أن تغذّي بشكل فعال النمو الاقتصادي. إن النمو الإقتصادى فى الصين هو الآن في أدنى مستوى له في ٢٥ عاماً ومساهمة "مصرفية الظل" في الإقتصاد لا ينبغي التقليل من شأنها. من ناحية أخرى، فإن هذا التعهد يخزّن أيضاً مخاطر مؤسسية أو حتى منتظمة، التي سوف تعرضهم للخطر سياسياً. كبح جماح قطاع "مصرفية الظل"، مما يجعل فوائده تفوق عيوبه، وبالتالي يصبح جدولاً ملحاً. في تموز (يوليو) ٢٠١٤، نص تنظيم البنوك الصينية على توجيه للبنوك، مطالباً المقرضين بفصل أعمالهم بالنسبة إلى منتج إدارة الثروات عن أعمال الإقراض للأفراد.

القواعد، التي صدرت عن لجنة تنظيم المصارف الصينية، هي محاولة لاحتواء خطر منتجات إدارة الثروات من خلال إنشاء أقسام للأعمال المصرفية التقليدية و"مصرفية الظل" على التوالي. فإنها تأمر البنوك بوضع نظم منفصلة تتعلق بالمحاسبة، والتحليل الإحصائي، وإدارة المخاطر، ونظم تقييم الأداء أيضاً.

بالإضافة إلى ذلك، يجب على جميع البنوك المشاركة إنشاء إدارات مستقلة للإشراف على منتجات إدارة الثروات. ويتطلب ذلك أيضاً موظفي مبيعات في الخطوط الأمامية لشرح الأحكام الواردة في وثائق المبيعات بشكل واضح، بأن هذه المنتجات ليست ودائع ويمكن أن تكون محفوفة بالمخاطر.

ومن الجدير بالذكر أن الرأي ينقسم حتى بين صانعي السياسات بشأن كيفية زيادة سن القوانين المناسبة. في ٢٣ آذار (مارس)، قالت وو شياو لينغ، نائبة رئيس لجنة الشؤون المالية والاقتصادية في المجلس الشعبي الوطني ونائبة المحافظ السابق لبنك الشعب الصيني أن جميع المنتجات المالية يجب أن تكون تحت إشراف اللجنة الصينية لتنظيم الاوراق المالية بدلاً من اللجنة التنظيمية المصرفية الصينية. بعض النقاد ردد تصريحات لنغ. قالوا إن النظام الرقابي الحالي منقسم ومجزأ، ويجعل التنظيم الفعال مستحيلاً. ويشاع أن منظّماً مميّزاً سينشأ بحلول نهاية هذا العام، وأن اللجنة الصينية لتنظيم الاوراق المالية، واللجنة التنظيمية المصرفية الصينية، ولجنة تنظيم التأمين الصينية، سوف تكون تحت مظلة واحدة في نهاية المطاف. لكن، يبدو أن كبار القادة لم يتخذوا بعد قرارهم.

وعلى الرغم من الغموض الذي يكتنف "مصرفية الظل"، هناك شيء واحد مؤكد على الرغم من ذلك. إن "مصرفية الظل" في الصين تنتشر مع عوامل سياسية. يستطيع البيروقراطيون والسياسيون القضاء عليها إذا كانوا يريدون ذلك حقاً. ولكن وجود منتجات إدارة الثروات يعكس رغبة القادة بالسماح بها، على الأقل في الوقت الراهن.

**بكين - عبد السلام فريد**

## العراق:دعوة إلى إنشاء بنك لتمويل البنى التحتية

أكد وكيل وزارة المال العراقية السابق كمال البصري، أن الخيار الاستراتيجي للتنمية في العراق "يكمن في إستحداث "بنك للبنى التحتية"، وسيلة فعالة للاستفادة من عائدات النفط وغيرها من مصادر التمويل، لتشييد البنى التحتية في مناطق العراق". وإعتبر أن هذه الخطوة "ستخدم مصالح الأجيال الحالية والمستقبلية، وتساعد في حماية الاقتصاد العراقي من تقلبات أسعار النفط".

ورأى البصري وهو ناشط اقتصادي، أن الإيرادات المالية من بيع النفط "تمثل غالباً مالاً سهل الكسب، لأن قيمة العمل المبذول لإنتاج برميل نفط واحد وتسويقه هي أقل كثيراً من القيمة المحققة من بيعه". وقال: "عندما يكون هذا المال بتصرف الحكومة التي لا تتمتع تعاملاتها المالية بالشفافية كما هي الحال في العراق، ويجد المسؤولون أنفسهم أمام مساحة واسعة للتصرف بالمال العام في شكل لا يتناسب مع القيمة الحقيقية للأموال. ويأخذ الإنفاق الحكومي عادة أبعاد الكسب والانتفاع السياسي المتمثل بزيادة الأجور عن مستوى الإنتاجية والإقدام على نفقات دعم مثل أسعار

وكيل وزارة المال العراقية السابق كمال البصري

المشتقات النفطية، فضلاً عن الإنفاق على التوسع بحجم قوات الأمن والجيش".

ولفت إلى أن "سوء إدارة الثروة النفطية شكل تعثراً في عملية التنمية الاقتصادية التي أدت إلى عدم توافر الموارد المالية بالمقدار الكافي لتمويل المشاريع الاقتصادية بين عامي ٢٠٠٦ و٢٠١٤"، إذ أشار إلى أن العراق "حصل على أكثر من ٥٠٠ مليار دولار من تصدير النفط، واستُخدمت إيراداته لتمويل الموازنة العامة الاتحادية السنوية وخُصص ٣٠ في المئة من النفقات للمشاريع الاستثمارية.

## اليابان تتجه نحو "ثورة" في التكنولوجيا المالية

تتجه اليابان، المتأخرة في تبني ثورة التكنولوجيا المالية، إلى تخفيف قيود الاستثمار بما قد يساعد في زيادة تحرير التدفقات الرأس مالية في اقتصاد يقدر حجم الودائع النقدية للأفراد فيه بتسعة تريليونات دولار. وتعاني التكنولوجيا المالية في اليابان بسبب القوانين الصارمة وسهولة الحصول على الائتمان في ظل أسعار الفائدة بالغة التدني والطلب الضعيف من سكان يتحاشون المخاطرة وما زالوا يفضلون استخدام الأوراق النقدية على بطاقات الائتمان.

وجمعت مشاريع التكنولوجيا المالية، التي تتألف غالباً من شركات جديدة تستفيد من تقنيات مثل التخزين السحابي للبيانات والهواتف الذكية لتقديم خدمات القروض والتأمين والدفع، ٢,٧ مليار دولار في الصين العام الماضي، وأكثر من ١,٥ مليار دولار في الهند وفقاً لبيانات "سي بي إنسايتس"، بينما جذبت المشاريع المماثلة في الولايات المتحدة استثمارات بنحو ٧,٤ مليارات دولار، في حين لم تتجاوز الاستثمارات في المشاريع اليابانية ٤٤ مليون دولار خلال الأشهر التسعة الأولى في العام ٢٠١٥. وتأمل الهيئة المنظمة للقطاع المالي في اليابان أن يقرّ البرلمان بحلول أيار (مايو) المقبل قواعد مخففة للاستثمار في المشاريع المالية ونظاماً جديداً لتقنين مبادلات العملة الافتراضية، في خطوة أولى نحو إطلاق ثورة التكنولوجيا المالية في ثالث أكبر اقتصاد في العالم. وقال المسؤول في سلطة الخدمات المالية نوريو ساتو لوكالة "رويترز": "تعديلات القانون ليست هدفاً بل خطوة أولى، وسيكون للتكنولوجيا المالية أثر كبير في الخدمات المالية".

## من الأسواق

وجّه مجلس إدارة اتحاد المصارف العربية من بيروت رسالة إيجابية باتجاه دول مجلس التعاون الخليجي بانتخابه ممثل المصارف الكويتية رئيس بنك الكويت الدولي الشيخ محمد الجراح الصباح رئيساً للاتحاد لمدة ثلاث سنوات خلفاً لممثل المصارف المصرية محمد كمال الدين بركات. وجاء انتخاب الشيخ الصباح باجماع أعضاء مجلس إدارة الاتحاد، وبدعم مباشر من ممثل المصارف اللبنانية في مجلس الإدارة الدكتور جوزف طربيه الذي أراد توجيه رسائل إيجابية باتجاه دول الخليج مفادها أن بيروت كانت وستبقى عاصمة العرب وداعمة لكل الدول العربية وقضاياها المشتركة، وتالياً ان الغيوم الرمادية العابرة في فضاء العلاقات المشتركة ما بين لبنان وهذه الدول، لاسيما الخليجية منها هي سحابة صيف ليس اكثر.

❖❖❖

قرر مجلس إدارة البنك الأوروبي للاستثمار منح قروض جديدة بقيمة إجمالية عند ٤,٥ مليارات يورو لدعم ٢٥ مشروعاً في مصر ولبنان ودول أخرى حول العالم، وأكثر من نصف القروض الجديدة التي تمّ منحها هي قروض طويلة الأمد، إذ ينتظر أن يتم التوقيع عليها خلال الأشهر المقبلة. ويساهم هذا الدعم المالي في تحسين فرص حصول الشركات الصغيرة والمتوسطة في مصر ولبنان وعدد من الدول الاخرى مما يساعدها على توسيع أعمالها وحجم إستثماراتها. وتشمل القروض التي قدمتها المؤسسة الأوروبية تمويل عدد من المشاريع المتعلقة بالطاقة المتجددة في مختلف أنحاء أوروبا. ويدعم القرض المقدم إلى مصر مشروعاً لإقامة محطة لتوليد الكهرباء من الرياح بمنطقة السويس، فيما يساهم القرض المقدم الى لبنان بدعم الشركات الناشئة والمتوسطة عموماً.

❖❖❖

خلال مؤتمر صحافي عُقد في مقرّه الرئيسي حضره المدير العام لبنك عوده – لبنان مارك عوده، أكّدت رئيسة مجموعة حلول الدفع الإلكترونيّة وخدمة البطاقات في بنك عوده رندة بدير أنّ المصرف يسعى منذ العام ٢٠١٣ إلى بلوغ هدف واضح ومحدّد هو بناء مجتمع خالٍ من النقود (cashless society)، وذلك عبر إطلاق مبادرات عدّة، مثل استحداث حلول إبتكاريّة مثل خدمات الدفع غير اللمسيّة "Tap2Pay"، إطلاق وسائل جديدة توفّر سبل الأمان وتساعد في تشجيع التعامل بالتجارة الإلكترونيّة على اختلاف أنواعها، سواء على شبكة الا أو عبر مواقع شبكات التواصل الاجتماعي أو الألعاب على الإنترنت.

البنك المركزي العُماني: سياسته الحذرة أنقذت المصارف حتى الآن

### على الرغم من إنخفاض أسعار النفط وهبوط عائداته

# الصناعة المصرفية في سلطنة عُمان مُستَقرّة

**أفاد تقريرٌ لصندوق النقد الدولي يتناول آفاق الاقتصاد الإقليمي في منطقتي الشرق الأوسط وآسيا الوسطى بأن المصارف في دول الخليج العربي تحافظ على إرتباط قوي بين النمو غير النفطي والإنفاق الحكومي، لكنها تحتفظ بصلابتها نتيجة ما تملكه من إحتياطات، وملاءة مالية مرتفعة، ونسب منخفضة من القروض المتعثرة، ومستوى سيولة مرتفع بوجه عام. ووضع التقرير سلطنة عُمان ضمن أفضل دول الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، التي تتمتع بوضع آمن وجيد من حيث نسب القروض المتعثّرة مقارنة مع إجمالي حجم القروض الممنوحة من البنوك المحلية.**

**مسقط - سمير الحسيني**

كان نمو الأصول القوي وتوسيع الشريحة المتوافقة مع الشريعة الإسلامية، التي أُطلقت حديثاً، أساسيين في التطورات التي حصلت في القطاع المصرفي العُماني في السنوات الأخيرة. إن الجزء الأكبر من السوق يسيطر عليه عدد قليل من المؤسسات، وهذا التركيز سيزيد إذا نجح الإندماج المُزمَع بين بنك صحار وبنك ظفار. ويُجمع أهل الخبرة على أن الصناعة مُنظّمة بإحكام وتُعتبَر على نطاق واسع بأنها مستقرة، على الرغم من أن التباطؤ الإقتصادي على خلفية إنخفاض أسعار النفط قد يؤدي إلى بطء النمو في الإقراض في السنوات المقبلة.

بلغت موجودات البنوك التجارية في نهاية العام ٢٠١٤ حوالي ٢٤,٨ مليار ريال عُماني (٦٤,٢ مليار دولار)، إرتفاعاً من ٢٢,٤ مليار ريال (٥٨ مليار دولار) في نهاية العام ٢٠١٣، وفقاً للأرقام الصادرة عن مُنظّم هذه الصناعة، البنك المركزي العُماني.

وقد نمت الأصول بين عامي ٢٠١٠ و ٢٠١٤ بمعدل سنوي مركّب، أعلى بكثير من التضخم، قدره ١٢٪. وإستمر النمو القوي حتى النصف الأول من حزيران (يونيو) ٢٠١٥، مع إرتفاع الأصول إلى ٢٧,٤ مليار ريال عُماني (٧٠,٩ مليار دولار). والواقع أن نمو الإئتمان القوي كان هو الدافع وراء هذا التوسع القوي في السنوات الأخيرة، الذي بلغت نسبته أيضاً حوالي ١٢٪ سنوياً بين عامي ٢٠١٠ و٢٠١٤. وبلغت قيمة القروض المصرفية ١٦,٩ مليار ريال (٤٣,٨ مليار دولار) – كان منها ١٤,٧ مليار ريال (٣٨,١ مليار دولار) للقطاع الخاص – في نهاية العام ٢٠١٤، إرتفاعاً من ١٥,٢ مليار ريال (٣٩,٤ مليار دولار) من العام الذي سبقه، وفقاً للبنك المركزي العُماني.

بحلول حزيران (يونيو) ٢٠١٥ وصل إجمالي القروض إلى ١٧,٨ مليار ريال (٤٦,١ مليار دولار). وقد فاقت وتيرة توسع الإئتمان النمو الإقتصادي الأوسع. ووفقاً لأرقام البنك المركزي العُماني، فقد إرتفع الإئتمان المصرفي كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي من ٤٧,٤٪ في ٢٠١٠ إلى ٥٧,١٪ في نهاية العام ٢٠١٤، وكان يعادل ٩٤,٨٪ من الناتج المحلي الإجمالي غير النفطي.

**نمت الأصول في المصارف العُمانية بين عامي ٢٠١٠ و ٢٠١٤ بمعدل سنوي مركّب، أعلى بكثير من التضخم، قدره ١٢٪. وإستمر النمو القوي حتى النصف الأول من حزيران (يونيو) ٢٠١٥، مع إرتفاع الأصول إلى ٢٧,٤ مليار ريال عُماني (٧٠,٩ مليار دولار)**

ما يقرب من ٤٠٪ من القروض غير المُسَدّدة في نهاية العام ٢٠١٤ كانت للأفراد، بينما إستحوذ المقترضون الخمسة الأوائل معاً على حوالي ٥٪ من المجموع. وقد مثّل الإقراض العقاري حوالي ١٥٪ من الإئتمان، على الرغم من أن البنك المركزي العُماني قد أشار إلى أنه عندما يتم أخذ التعرّض غير المباشر للقطاع في الإعتبار (من خلال القروض التي تعتمد على الدخل العقاري للسداد، على سبيل المثال)، فإن تعرّض البنوك الكلي للقطاع كان حوالي ٢٥ ٪ – وهو مستوى وصفته المؤسسة بأنه عالٍ نسبياً.

أما بالنّسبة إلى أسعار الفائدة على القروض فقد تراجعت بشكل مطرد في السنوات الأخيرة، حيث بلغ متوسطها المُرجّح للقروض المصرفية التقليدية المُقوَّمة بالعملة المحلية ٤,٨٦٪ في حزيران (يونيو) ٢٠١٥ (مقارنة مع متوسط معدل الفائدة على الودائع بلغ ٠,٩٠٪)، إنخفاضاً من ٥,٥٪ في حزيران (يونيو) ٢٠١٣.

وقد جذب أكثر من نصف هذا النوع من الإقراض فائدة تتراوح بين ٤٪ و٧٪. حيث أن ٣٥,٤٪ من القروض مُنحت بفائدة تتراوح ما بين ٥٪ و٧٪؛ فيما ١٨,٣٪ أعطيت بفائدة تتراوح بين ٤٪ و٥٪.

من المرجح أن يبقى نمو الإقراض قوياً، لكن مستوياته قد تبدو بطيئة مقارنة مع التوسع المُسجّل في السنوات القليلة الماضية. إن النظام المصرفي في سلطنة عُمان حالياً يتمتع بسيولة عالية، والذي قال عنه صندوق النقد الدولي في أيار (مايو) ٢٠١٥ "يبشر بالخير لتلبية الطلب على الإئتمان من القطاع الخاص الناشئ ولمزيد من التعميق المالي"، على الرغم من أنه أشار إلى أن سرعة السحب من الودائع الحكومية يمكن أن يؤثر في هذا.

بنك ظفار: محادثات للدمج مع بنك صحار

بنك مسقط: أكبر مصارف السلطنة

## تأثير النفط

مع ذلك، إن هبوط أسعار النفط منذ منتصف العام ٢٠١٤ قد أدّى الى تراجع توقعات النمو الإقتصادي، مما يشير إلى أن معدّل توسع الإئتمان يمكن أن يضعف أيضاً.

"من المرجح أن يكون هناك تباطؤ عام في نمو الإئتمان في القطاع"، قال رشاد بن علي بن عبد الله المسافر، الرئيس التنفيذي بالإنابة لبنك صحار. وأضاف أن من المرجح إذا حدث نموفسيتركز في قطاع الشركات. "قروض التجزئة كبيرة فعلياً بالمقارنة مع النسب التنظيمية الموجودة، وينبغي على البنوك توخي الحذر حول إحتمالات الإفراط في المديونية بين عملاء التجزئة نظراً إلى إمكانية أن يؤدي إنخفاض أسعار النفط إلى زيادة البطالة"، قال.

ومن المتوقع بالإضافة إلى ذلك أن يحدّ التوسع في قروض التجزئة من الديناميكية في سوق الرهن العقاري. وقال رشاد جعفر الشيخ، نائب رئيس الخدمات المصرفية للأفراد في بنك عُمان العربي، أنه في مجال الإقراض للأفراد، فإن النمو كان قوياً بشكل خاص في قطاع الرهن العقاري في السنوات الأخيرة، ولكن من المرجح أن يدفع إرتفاع أسعار الأراضي المزيد من الناس نحو التأجير أو الإستئجار، الأمر الذي يحدّ من توسع السوق.

## نمو مستويات الإيداع

كما هو الحال مع الإقراض، فقد إرتفعت مستويات الودائع بشكل سريع في السنوات الأخيرة قبل نمو الناتج المحلي الإجمالي. وتشير بيانات البنك المركزي العُماني إلى أن الودائع المصرفية مع نهاية العام ٢٠١٤ بلغت ١٧,٣ مليار ريال عُماني (٤٤,٨ مليار دولار)، إرتفاعاً من ١٥,٦ مليار ريال (٤٠,٤ مليار دولار) فى العام الذي سبق.

بحلول آب (أغسطس) ٢٠١٥ إرتفع الرقم إلى ١٨,٢ مليار ريال (٤٧,١ مليار دولار). وبلغت نسبة الودائع المصرفية ٥٧,١٪ من الناتج المحلي الإجمالي في نهاية العام ٢٠١٤، إرتفاعاً من ٤٦,٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي قبل أربع سنوات.

من جهته إستحوذ القطاع الخاص على ١١,٦ مليار ريال (٣٠ مليار دولار) من الودائع بحلول آب (أغسطس) ٢٠١٥، مُنقسمةً بين ودائع تحت الطلب وودائع زمنية وأخرى إدخارية، في حين بلغت ودائع الحكومة والمؤسسات العامة ٥,٣ مليارات ريال (١٣,٧ مليار دولار) و١,١ مليار ريال (٢,٨ مليارى دولار) على التوالي.

وأشار صندوق النقد الدولي إلى الحجم الكبير للودائع الحكومية – وعلى وجه التحديد إلى إمكانية سحبها فيما تدخل الحكومة فترة تمويل العجز – بإعتباره عقبة مُحتمَلة للسيولة في النظام المصرفي. وقال لويد مادوك، الرئيس التنفيذي للبنك الأهلي العُماني: "من إجمالي الودائع في القطاع المصرفي، هناك ما يقرب من الثلث يساهم به القطاع العام. وقد شهد القطاع المصرفي تشديداً وتضييقاً على السيولة في الربع الرابع من العام ٢٠١٥، مع إزدياد التنافس على الودائع من كافة القطاعات. إذا إستمر هذا الوضع، فإنه سيؤدي في نهاية المطاف إلى إرتفاع تكاليف الإقتراض خلال العام ٢٠١٦".

من ناحية أخرى، إرتفعت أرباح القطاع المصرفي الإجمالية بنسبة ٨,٤٪ من ٣٩٧ مليون ريال (١,٠٣ مليار دولار) في العام ٢٠١٣ إلى ٤١٦ مليون ريال (١,٠٨ مليار دولار) في العام ٢٠١٤، وفقاً ل"تقرير الإستقرار المالي" الصادر عن البنك المركزي العُماني في أيار (مايو) ٢٠١٥.

**بحلول حزيران (يونيو) ٢٠١٥ وصل إجمالي القروض إلى ١٧،٨ مليار ريال (٤٦،١ مليار دولار). وقد فاقت وتيرة توسع الإئتمان النمو الإقتصادي الأوسع. ووفقاً لأرقام البنك المركزي العُماني، فقد إرتفع الإئتمان المصرفي كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي من ٤٧،٤٪ في ٢٠١٠ إلى ٥٧،١٪ في نهاية العام ٢٠١٤، وكان يعادل ٩٤،٨٪ من الناتج المحلي الإجمالي غير النفطي**

بلغ العائد على الأصول نسبة ١,٧٪ والعائد على حقوق المساهمين نسبة ١٢,٢٪، وكلاهما بقيٍ من دون تغيير عن العام الذي سبق. وظل الأداء قوياً في العام ٢٠١٥، مع إرتفاع أرباح أكبر بنك في السلطنة، بنك مسقط، تقريباً بالمعدل عينه في النصف الأول من ٢٠١٥ كما في العام ٢٠١٤، بنسبة ٤٪، إلى ٨٩,٨ مليون ريال (٢٣٢,٥ مليون دولار) .

## مشهد تنافسي

يوجد حالياً ١٦ مصرفاً تجارياً تقليدياً في سلطنة عُمان، فضلاً عن بنكين إسلاميين كاملي الأوصاف ومصرفين متخصّصين. إن القطاع نسبياً مركّز بشكل ثقيل من حيث حصته في السوق، إذ أن ثلاثة بنوك كبرى مثّلت ٦٢٪ من الأصول والسبعة الأكبر مثّلت ٩٥٪ من الأصول في العام ٢٠١٤ – على الرغم من أن هذه الأرقام على نطاق واسع هي في الخط عينه مع دول مجلس التعاون الخليجي الأخرى.

يُعتبر بنك مسقط أكبر مصرف في البلاد، مع أصول محلية بقيمة ٩,٧٣ مليارات ريال (٢٥,٢ مليار دولار) في نهاية العام ٢٠١٤، أي ما يعادل ٣٩,٢٪ من إجمالي موجودات القطاع. وقد قيَّم البنك حصته في سوق الأصول المحلية بـ٣٨,٨٪ حتى آذار (مارس) ٢٠١٥. وأكبر مساهم فرد في المؤسسة، التي هي شركة مُدرَجة في بورصات مسقط ولندن والبحرين، الديوان السلطاني في عُمان، مع حصة تبلغ ٢٤٪، تليه مجموعة دبي المالية ب١٢٪ وصندوق تقاعد وزارة الدفاع ب٧٪.

في المرتبة الثانية يأتي بنك ظفار، مع أصول تبلغ ٣,١٩ مليارات ريال (٨,٣ مليارات دولار)، يليه البنك الوطني العُماني مع ٢,٩٨ مليارى ريال (٧,٧ مليارات دولار) من الموجودات. المساهممون الرئيسيون في بنك ظفار هم: شركة الإستثمار العُمانية "ظفار الدولية للتنمية والاستثمار القابضة" بحصة ٢٧,٨٪، وصندوق تقاعد موظفي الخدمة المدنية ب١٠٪، في حين أن مساهمي البنك الوطني العُماني هم: البنك التجاري القطري بحصة ٩,٣٤٪، ومجموعة سهيل بهوان ب٤,١٤٪، وصندوق تقاعد موظفي الخدمة المدنية ب٧٣,١٠٪.

إن تسعة من البنوك العاملة في سلطنة عُمان هي مملوكة للأجانب. ومن المعلوم أن هذه المؤسسات سيطرت في الماضي، لكنها فقدت حصتها في السوق في السنوات الأخيرة، حيث إنخفضت نسبة الودائع فيها من ١٥٪ في العام ٢٠٠٧، وفقاً للأرقام التي نشرتها المجلة الإقتصادية العُمانية "بيزنس توداي"، إلى نحو ٧٪ في العام ٢٠١٤، وفقاً لبيانات البنك المركزي العُماني.

وتركّز البنوك الأجنبية حالياً إهتمامها في المقام الأول على المنافذ التجارية للشركات، مثل التمويل التجاري، بدلاً من سوق التجزئة. وفي العام ٢٠١٢ إندمج أكبر لاعب أجنبي في ذلك الوقت، بنك "إتش أس بي سي عُمان"، مع بنك عُمان الدولي، ليصبح مؤسسة فعالة عُمانية.

ومع ذلك، فإن مفعول إتجاه فقدان البنوك الأجنبية حصتها في السوق يبدو أنه قد إنتهى. فقد إرتفعت حصتها من الأصول من ٦٪ في العام ٢٠١٢، كما أن القروض التي منحتها البنوك الأجنبية قد نمت تماشياً مع النسبة عينها للبنوك المحلية في العام ٢٠١٤.

## الدمج والتوحيد

في تموز (يوليو) ٢٠١٥ أعلن بنك ظفار وبنك صحار أنهما قد دخلا في إتفاق دمج غير مُلزم، وأنهما يقومان بالدراسة الواجبة (Due Diligence) للصفقة المُقترحة. وكان المصرفان في محادثات للإندماج منذ العام ٢٠١٣. وفي آب (أغسطس) ٢٠١٥ أعلن المسافر أن البنكين قد عيّنا مستشارين ستكون مهمتهم تنفيذ الدراسة الواجبة الشاملة لكل من المؤسستين.

إذا مضت الصفقة قدماً، فإن الكيان الجديد سيكون ثاني أكبر بنك في البلاد، مع أصول تبلغ حوالي ١٣,٧ مليار دولار، وفقاً لبيانات "تومسون رويترز"، مع تأثير كبير في تكوين السوق المصرفية المحلية.

"إن مؤسسة أكبر سوف تساهم في الاقتصاد الوطني من خلال قدرتها على تمويل المشاريع الكبيرة"، قال المسافر. "إن الكيان الجديد سوف يكون أيضاً قادراً على توفير قدر أكبر من المنافسة مع البنوك ذات المستويات المرتفعة في البلاد"، مضيفاً.

**إن تسعة من البنوك العاملة في سلطنة عُمان هي مملوكة للأجانب. ومن المعلوم أن هذه المؤسسات سيطرت في الماضي، لكنها فقدت حصتها في السوق في السنوات الأخيرة، حيث إنخفضت نسبة الودائع فيها من ١٥٪ في العام ٢٠٠٧، وفقاً للأرقام التي نشرتها المجلة الإقتصادية العُمانية "بيزنس توداي"، إلى نحو ٧٪ في العام ٢٠١٤، وفقاً لبيانات البنك المركزي العُماني**

من جهتها تشجع السلطات العُمانية المؤسسات المالية في البلاد على الدمج والتوحيد منذ بعض الوقت، لهذه الأسباب ولغيرها كذلك. "لقد كان هناك تشديد على الدمج والتوحيد على مدى السنوات الـ١٥ الماضية أو نحو ذلك، لأن السلطات تريد بنوكاً تستطيع تمويل المشاريع الكبيرة والمنافسة على الصعيد الإقليمي"، قال المسافر، على الرغم من أنه أضاف بأن الجهات التنظيمية الإقليمية قد خفّضت إلى حد ما الدفع في هذا الإتجاه منذ الأزمة المالية العالمية، لأنها أصبحت أكثر حذراً بالنسبة إلى خلق مؤسسات هي أكبر من أن تفشل.

الواقع أن التوحيد هو قيد التنفيذ ويجري أيضاً في قطاع الإقراض غير المصرفي. في حزيران (يونيو) ٢٠١٥ أعلنت "العُمانية لخدمات التمويل" بأنها تقدمت بعرض للإستحواذ على حصة ١٠٠٪ في "الشركة المتحدة للتمويل". ولم تكن العُمانية أول مؤسسة تُبدي الإهتمام في "المتحدة للتمويل"؛ كان كل من البنك الوطني العُماني وبنك نزوى، كلٌ على حدة، دخل في محادثات إندماج مع الشركة في وقت سابق من العام، على الرغم من أن الصفقة لم تتم في النهاية مع أيّ منهما.

شهد حزيران (يونيو) ٢٠١٥ أيضاً موافقة البنك المركزي العُماني على إندماج مؤسستين رئيسيتين في هذه الصناعة، وهما الشركة العُمانية العالمية للتمنية والإستثمار (Ominvest)، التي تمتلك حصة أغلبية في بنك عُمان العربي وشركة عُمان أوريكس للتأجير، مع شركة الإستثمار الوطنية العُمانية، التي تملك أيضاً حصة في شركة عُمان أوريكس للتأجير.

## إستقرار

بحلول كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٤ بلغت القروض المتعثّرة نسبة ٢,١٪ من إجمالي القروض، وفقاً لأرقام البنك المركزي العُماني، مع ٧٢٪ من هذه القروض مشروطة (على الرغم من أن أكثر من ثلاثة أرباع القروض المتعثرة صُنّفت خسائر بدلاً من قروض مشكوك في تحصيلها). وقد بلغت نسبة كفاية رأس المال ١٥,٤٪، إنخفاضاً من ١٦,٢٪ في العام الذي سبق، ولكنها لا تزال أعلى بكثير من الحد الأدنى البالغ ٨٪ الذي حددته معايير بازل III. منذ العام ١٩٩٥ أدار البنك المركزي العُماني صندوق التأمين على الودائع للتعامل مع أيٍّ من البنوك ◄◄

التي تواجه صعوبات شديدة، وضمان الودائع التي تصل إلى ٢٠،٠٠٠ ريال (٥١،٨٠٠ دولار)؛ وبحلول أيار (مايو) ٢٠١٥ بلغت موجودات الصندوق ٩٣ مليون ريال (٢٤٠،٨ مليون دولار).

من جهته، أفاد صندوق النقد الدولي أن إختبارات التحمّل (الإجهاد) تشير إلى أنه "في ظل مجموعة من صدمات سعر الفائدة والسوق، فإن الملاءة المالية للنظام المصرفي العُماني سوف تبقى مُصانة". وقد أكّدت ذلك الإختبارات المُختلفة التي أوردها البنك المركزي العُماني في "تقرير الإستقرار المالي"، مع محافظة القطاع ككل على رأسمال بالنسبة إلى الموجودات المرجّحة المخاطر يفوق الحد الأدنى للمستويات المسموحة التي وضعها المنظّم، حتى في حالة حدوث جميع السيناريوهات الإفتراضية التي وضعها الإجهاد في وقت واحد، على الرغم من أن بعض المؤسسات الفردية قد يقع تحت الحد الأدنى.

مع ذلك، هناك ضعف واحد مُحتَمَل في هذا القطاع يكمن في المستوى العالي لمطلوباته لقطاع الدولة. لقد شكّلت المؤسسات الحكومية والقطاع العام نحو ثلث إجمالي الودائع في العام ٢٠١٤. وأشار صندوق النقد الدولي إلى أن "إنسحاباً مفاجئاً" لهذه – يمكن تصوّره إذا بقيت أسعار النفط منخفضة، وأقدمت الحكومة على سحب الودائع للحفاظ على الإنفاق – "سوف يضع الضغط على السيولة في النظام المصرفي"، ودعا الحكومة والبنك المركزي إلى العمل معاً لمنع وقوع مثل هذا السيناريو.

## السيولة وتمويل المشاريع

تحقيقاً لهذه الغاية، فقد شجع البنك المركزي العُماني المصارف المحلية على تنويع مصادر تمويلها في ضوء المخاطر. "لقد أصبحت السوق أكثر صعوبة وتحدياً بسبب إنخفاض أسعار النفط. هناك قلق من أن السيولة قد تبدأ بالهجرة خارج النظام المصرفي في نهاية العام ٢٠١٥ وإلى ٢٠١٦"، يقول المسافر. ولكن هناك من يرى أن ذلك ليس تهديداً كبيراً. "خطوات مثل إصدار الصكوك السيادية (السندات الإسلامية) ينبغي أن تجلب المزيد من السيولة إلى النظام من خلال جذب الأموال الأجنبية"، قال حلمي هارونا راشد، المدير العام للخدمات المصرفية التجارية في بنك نزوى.

من ناحية أخرى، فيما تعمل الحكومة من أجل تطوير البنية التحتية في سلطنة عُمان، فإن تمويل المشاريع يُعتبَر واحداً من أكثر المناطق الواعدة لنمو الإقراض. "سوف تكون هناك فرص في مجال تمويل المشاريع في السنوات المُقبلة، كما أن هناك مشاريع البنية التحتية الرئيسية التي تنتظر والشركات العُمانية غير قادرة على تمويل عملها في تلك المشاريع من مصادر محلية"، قال هارونا راشد.

وقال رامي زامبراكجي، الرئيس التنفيذي لبنك بيروت – عُمان أن العمل في القطاع المصرفي من المرجح أن يظل قوياً حتى لو شهدت السلطنة إنخفاضاً في معدلات نمو الناتج المحلي الإجمالي بسبب هبوط أسعار النفط.

"في حال تباطأ الإقتصاد أكثر فإن الحكومة قد تتوقف عن بناء بعض أنواع البنية التحتية، مثل الحدائق العامة، ولكنها سوف تستمر في بناء البنية التحتية للمياه والكهرباء على سبيل المثال"، قال زمبراكجي.

مع ذلك، فإن الهوامش في القطاع ضيّقة. ويقول لؤي بديع بطاينة، رئيس إدارة الإستثمار وكبير مسؤولي الاستثمار في بنك عُمان العربي أن المنافسة الشديدة في قطاع الأعمال قد أدت إلى إنخفاض الأسعار في السنوات الأخيرة، على الرغم من أنه أضاف بأن صفقات تمويل المشاريع كانت فرصة للبنوك لتوليد عمل إضافي قائم على الرسوم من العملاء. هذه المنافسة من المرجح أن تصبح أكثر كثافة أيضاً مع دخول القطاع المصرفي الإسلامي الوليد إلى السوق.

في شباط (فبراير) ٢٠١٥ وقع بنك نزوى أول صفقة للتمويل في مجال المشاريع الكبرى، بمنحه قرض ٤٠ مليون دولار لبناء مصنع للأنتيمون، الذي قال عنه هارونا رشيد أن من شأنه التأكيد على أن التمويل الإسلامي يمكن أن يعمل بشكل جيد في السلطنة. "لدينا كل الأدوات اللازمة لتوفير ١٠٠٪ من الأرصدة لتمويل المشاريع المتوافقة مع الشريعة الإسلامية في عُمان"، قال.

## إقراض غير مصرفي

هناك ست شركات تمويل عاملة في السوق العُمانية، وفقاً للبنك المركزي العُماني. وبلغ إجمالي القروض المُقدّمة من هذا القطاع ٨٨٨ مليون ريال (٢,٣ مليار دولار) في العام ٢٠١٤، بزيادة ٨٪ عن العام الذي سبق، وفقاً لبيانات البنك المركزي.

وحققت شركات التمويل أرباحاً جيدة في السنوات الأخيرة، مع وصول العائد على الأصول إلى نسبة ٣,٨٪ والعائد على حقوق المساهمين إلى نسبة ١٤,٤٪ في العام ٢٠١٤، عندما إرتفعت الأرباح قبل الضرائب إلى ١١٪ في العام على اساس سنوى إلى ٣٣,٧ مليون ريال (٨٧,٢٥ مليون دولار). في حين أن معدلات القروض المتعثّرة كانت أعلى مما كانت عليه في القطاع المصرفي، عند ٥,٩٪ في العام ٢٠١٤، وقد تم توفيرها بالكامل، وفقاً للبنك المركزي العُماني.

مع ذلك، فإن المنافسة بين شركات التمويل والبنوك في الوقت الحاضر ثقيلة ومتنامية، مع تركيز الأخيرة على تصعيد نشاطها في مجال تمويل السيارات على وجه الخصوص.

"إتخذت البنوك موقفاً أكثر عدوانية في قطاع السيارات الجديدة وقد بدأت الآن دخول قطاع السيارات المُستعملة أيضاً"، قال سونيل ◄◄

البنك الوطني العُماني: ثالث أكبر بنك في السلطنة

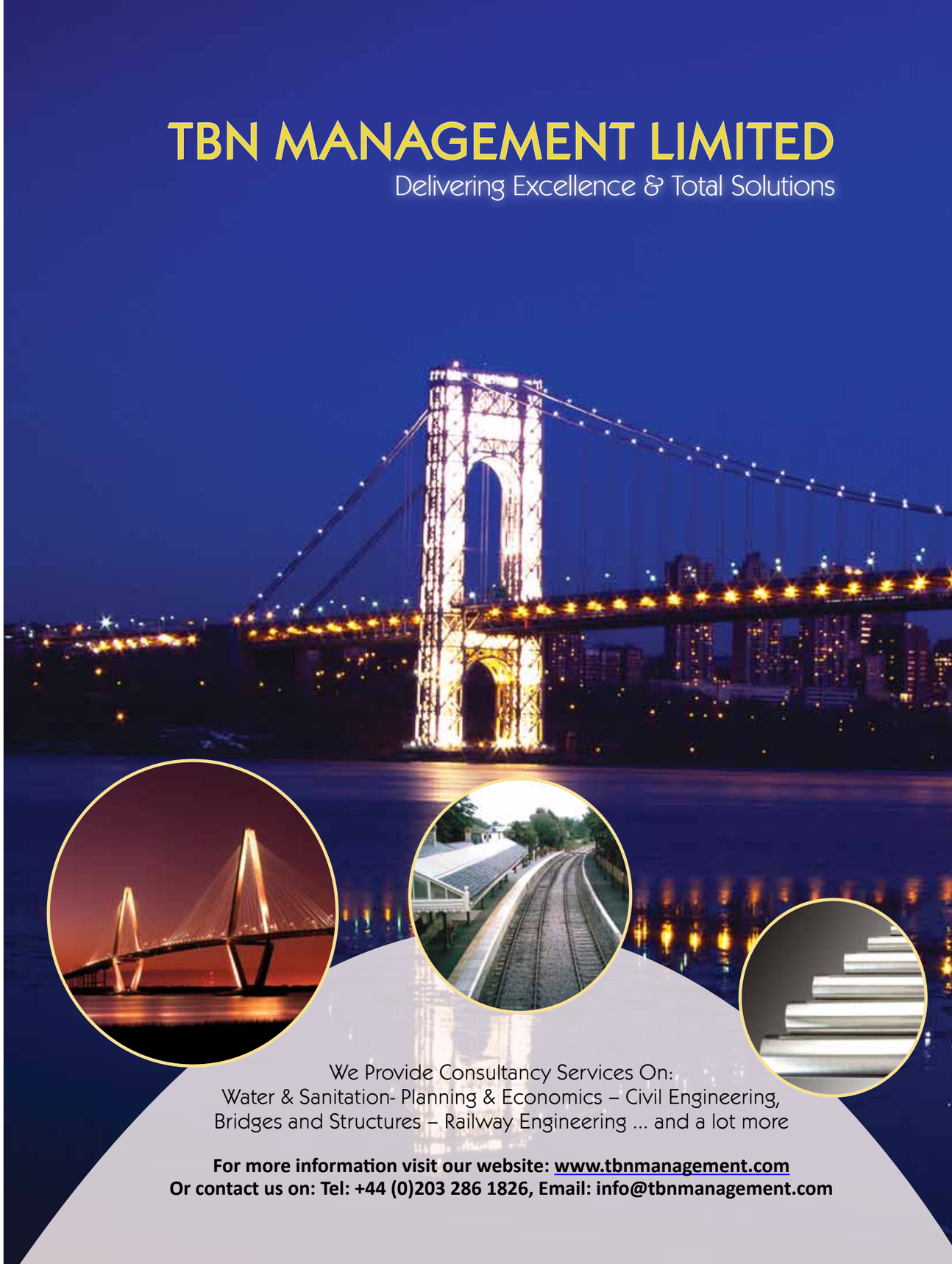

فيرواني، المدير العام للتسويق والمبيعات في شركة عُمان أوريكس للتأجير. مضيفاً: "يمكن للبنوك أن تقدم أسعار فائدة مُنخفضة، لذلك فإن شركات التمويل تنافس على الخدمة، وعلى وجه الخصوص قدرتنا على تقديم مرات أسرع بكثير من الدوران".

هذه المنافسة المتزايدة تساعد على تفسير إنخفاض معدلات نمو الإقراض في العام ٢٠١٤ إلى ٨٪، من ١٦٪ في السنة التي سبقتها. إن تزايد وجود البنوك في سوق السيارات يعني أن آفاق النمو في سوق الأعمال – وفي قطاع المشاريع الصغيرة والمتوسطة على وجه الخصوص – هي واعدة أكثر من تلك التي في مجال تجارة التجزئة، وفقاً لفيرواني. وقال أن شركات التمويل تطالب السلطات بالسماح لها بتنويع عروض منتجاتها، وذلك، على سبيل المثال، السماح بالتمويل العقاري والتمويل الإسلامي وذلك لمساعدتها على التعويض عن الفرص التجارية الضائعة في سوق السيارات. ومع ذلك، قال الشيخ أنه لن يكون هناك دائماً مكان في السوق لشركات التمويل. "إن القطاع هو أقل تنظيماً وشركات التمويل لديها شهية عليا للخطر أكثر من البنوك"، قال.

معظم التمويل للمقرضين من غير البنوك يأتي من البنوك، مع إصدارات سندات نادرة المقارنة. وقد سُمح لشركات التأجير بقبول ودائع من العملاء من الشركات (ولكن ليس من التجزئة)، مع أنه ليس في الواقع مصدراً رئيسياً لتمويل القطاع.

وقد أشار البنك المركزي العُماني إلى أن هذا الاعتماد على التمويل المصرفي يمكن أن يقيّد الربحية إذا ضيَّق القطاع المصرفي وشدّد السيولة. إن الشركات في القطاع حريصة على تنويع مصادر تمويلها أيضاً. "إن السماح للشركات المالية بقبول ودائع التجزئة سوف يعزز قدرة القطاع على المنافسة مع البنوك بشأن أسعار الفائدة"، قال فيرواني.

وتفيد أرقام الصناعة بأن التوقعات بالنسبة إلى هذا القطاع يعتمد على أداء الاقتصاد بشكل عام. "إن النمو يعتمد بشكل كبير على الإنفاق الحكومي، ومشاريع البنية التحتية على وجه الخصوص"، قال فيرواني. "إذا حافظت الحكومة، أم لا، على الإنفاق في السنوات المقبلة، بغض النظر عن إنخفاض أسعار النفط، فسوف يكون عاملاً محدداً رئيسياً. على سبيل المثال، فإن مشروع سكة الحديد المزمع سوف يوفّر فرصاً هائلة لشركات التمويل لتمويل العمل فيه"، مضيفاً.

### الإطار التنظيمي

يتمتع البنك المركزي العُماني بسمعة تتلخص بأن ممارساته التنظيمية حذرة وفي بعض الأحيان متحفّظة، مع نسب إحترازية صارمة، فضلاً عن وجود عدد من الحدود القصوى للأسعار ونسب الإقراض. على سبيل المثال، حدد سعر الفائدة على القروض للأفراد بنسبة ٦٪؛ ونسبة عبء الديون أيضاً تقيّد المبلغ الذي تستطيع البنوك أخذه كتسديدات من راتب العميل.

"أنظمة البنك المركزي قد أنقذت مراراً السوق من الوقوع في مشاكل"، قال زمبراكجي. "إن البنك المركزي العُماني ليس محافظاً كما يُعتقد في كثير من الأحيان – أنظمته تسمح للبنوك بالمنافسة وهي مناسبة تماماً لهذا البلد – ولكن متطلباته التي هي أعلى قليلاً من بازل III كانت جيدة للإستقرار، ولا سيما بالنظر إلى الخطر بأن أسعار النفط المنخفضة يمكن أن تؤدي إلى جف رأس المال"، مضيفاً.

مع ذلك، قال الشيخ أن القيود المفروضة في قطاع التجزئة يمكن أن تتعارض في بعض الأحيان مع الأهداف الأخرى، مثل توسيع نطاق الإقراض المصرفي. "إنه من الحكمة أن تكون هناك قيود على الإقتراض لضمان أن العملاء لا يصبحون مُثقلين بالديون. ومع ذلك، بعض قيود التسعير الموجودة حالياً يعني أن البنوك لن تقرض بعض القطاعات، وهو ما يشكل عائقاً أمام زيادة الشمول المالي"، قال.

بالنسبة إلى هذه الفترة، يبدو من غير المرجح أن يخفف البنك المركزي العُماني هذه القيود. وقد أشار في أيار (مايو) ٢٠١٥ في "تقرير الاستقرار المالي" بأن مديونية الأسر من حيث المرتبات الشهرية الصافية كانت مرتفعة، لا سيما في ما يتعلق بديون الإسكان، وأنه "أعلن تدابير تنظيمية لكبح جماح هذا الاتجاه".

إن نمو الإقراض من المرجح أن يتباطأ إذا ظلت أسعار النفط منخفضة ونمو الناتج المحلي الإجمالي تباطأ نتيجة لذلك. ولكن، يشير النهج التنظيمي الحذر إلى أن الصناعة المصرفية في السلطنة ستظل مستقرة، وأن القطاع المصرفي الإسلامي سوف يستمر في التوسع بسرعة. إن الاندماج المتوقّع لبنك ظفار وبنك صحار إذا مضى قُدماً، سوف يخلق مؤسسة جديدة كبيرة، الأمر الذي سيؤدي إلى زيادة المنافسة بين البنوك الكبرى في السلطنة وكذلك تعزيز قدرة القطاع المصرفي العُماني على تمويل المشاريع الكبيرة

بنك نزوى: أول بنك إسلامي في عُمان

**هناك ست شركات تمويل عاملة في السوق العُمانية، وفقاً للبنك المركزي العُماني. وبلغ إجمالي القروض المُقدّمة من هذا القطاع ٨٨٨ مليون ريال (٢،٣ مليار دولار) في العام ٢٠١٤، بزيادة ٨٪ عن العام الذي سبق، وفقاً لبيانات البنك المركزي**

### من دونها لن تستطيع طهران إنعاش إقتصادها

# مستقبل البنوك في إيران مُعَلَّق على إصلاح القطاع المصرفي وإعادة هيكلته

**من جديد بدأت تتدفق آفاق الأمل في حركة الدورة المالية للبنوك الايرانية، فقد مر عقد وأكثر من السنوات، على هذه البنوك وهي تعيش في حالة اقرب الى الخمول والسبات منها الى الحركة والتعامل البنكي، بسبب العقوبات الأميركية على ايران وما يتعلق بملفها النووي، وبعدما تم تجاوز هذا الملف الشائك بإتفاق تاريخي بين ايران والدول الخمس الأعضاء في مجلس الأمن (الولايات المتحدة، الصين، فرنسا، بريطانيا، وروسيا) زائد ألمانيا، عادت التعاملات البنكية الى الحضور ولكن بصعوبة بسبب تخلف القطاع المصرفي. لذا هل يمكن إصلاح النظام المصرفي الايراني وتعزيزه بالسرعة الكافية لكي يستطيع الإقتصاد الإستفادة منه بشكل كامل بعد رفع العقوبات؟**

بنك ملي إيران: أول بنك تجاري في البلاد تأسس في ١٩٢٨

**طهران - هشام الجعفري**

لا تزال دورة المال في المصارف الإيرانية تعاني من أثقال الماضي، فليس سهلاً أن تتم محاصرة هذه البنوك لاكثر من عشر سنين من دون أن تُصاب بشيء من التراجع والإنكماش والتخلف، لاسيما أن تعاملاتها خلال تلك السنوات العجاف، قد إنحصرت في التعاملات المالية الداخلية فقط، بعدما كانت قبل الحصار والعقوبات الأميركية تُعتبَر من بين أهم البنوك العالمية من حيث حجم التبادلات النقدية والتداول المالي العالمي والمحلي الذي تتعامل به هذه البنوك إستقبالاً وإرسالاً.

واليوم بعدما تجاوزت الجمهورية الإسلامية عقبة هذا الملف النووي المعقّد، بدأت البنوك الإيرانية تتنفس حرية الحركة والتعامل مع الاموال الآتية من شتى البنوك الدولية، ولكن ما تجدر الإشارة إليه، أن هذه العودة أخذت شكل التدرج خطوة خطوة بالنسبة إلى التعاملات والنشاطات المالية لدورة المال في هذه المصارف.

في الأسابيع الأولى على بدء تنفيذ الإتفاق على رفع العقوبات المفروضة على إيران، تمكّن بنك الشرق الأوسط، ومقره طهران، إضافة حوالي ٢٠ مؤسسة أجنبية على قائمة البنوك المُراسلة. وقبل الإتفاق كان هناك مجرد خمسة أو ستة بنوك مُراسلة، وفقاً لبرويز عقيلي كرماني، المدير العامّ للبنك.

إنها إشارة واضحة إلى كيفية دخول البنوك الإيرانية مُجدّداً إلى المسرح الدولي، حيث عاودت الربط أيضاً بنظام المراسلات البنكية الدولية "سويفت" وعملت على ترتيب المزيد من خطابات الإعتمادات البنكية. هذه المكاسب هي موضع ترحيب ولكنها أيضاً، في بعض النواحي، تأتي بوتيرة بطيئة بشكل مُحبِط. إن العقوبات الأميركية ما زالت مستمرة، وهذا يعني أن أكبر البنوك في أوروبا وأماكن أخرى لا تزال في كثير من الأحيان تتردد في التعامل والإنخراط مع القطاع المصرفي الإيراني.

إضافة إلى ذلك، فإن هناك مهمات أصعب بكثير تنتظر المصرفيين في البلاد. بعد سنوات من

**المكاسب التي حققتها المصارف الإيرانية بعد الإتفاق النووي هي موضع ترحيب ولكنها أيضاً، في بعض النواحي، تأتي بوتيرة بطيئة بشكل مُحبِط. إن العقوبات الأميركية ما زالت مستمرة، وهذا يعني أن أكبر البنوك في أوروبا وأماكن أخرى لا تزال في كثير من الأحيان تتردد في التعامل والإنخراط مع القطاع المصرفي الإيراني**

العزلة، فإن القطاع المصرفي ضعيف وغير متطور وغير حديث. إن أنظمة الإبلاغ قديمة ونسب كفاية رأس المال في كثير من الأحيان أقل بكثير من المعايير الدولية. ويعاني القطاع المصرفي أيضاً من مستويات عالية في مجال القروض المتعثرة. يصف بشار الناطور، الرئيس العالمي للتمويل الإسلامي في وكالة "فيتش" للتصنيف، القطاع المصرفي الإيراني بأنه "مُنهَك ومُستَنفَد".

الواقع أن إيران تحتاج الآن إلى بنوكها لكي توفّر مستوى أعلى بكثير من الخدمة التي كانت تعمل فيها سابقاً. من دون حدوث هذا، فإن البلاد تجازف بخسارة بعض الفوائد المُحتمَلة التي يجب أن تأتي من فك أغلال العقوبات. هل ستكون على مستوى التحدي؟ أحد الأسئلة الكبرى الذي يخيّم الآن على آفاق الإقتصاد الإيراني ككل ويبحث عن جواب.

يعترف الجميع في القطاعين العام والخاص في إيران، كما في خارجها، أن هناك حاجة ماسة إلى تغيير واسع النطاق في القطاع المصرفي وعدد قليل من الناس يتساءل عن حجم المشكلة. "ليس هناك شك في ذهني أنه ينبغي علينا إعادة هيكلة القطاع المصرفي في إيران"، يقول عقيلي كرماني.

ويفيد حامد بيغلاري، الشريك الإداري في شركة الأبحاث الأميركية "تي جي جي غروب" بأن إيران تحتاج إلى إجراء تغييرات سواء من حيث الهيكل التنظيمي والوضع المالي للبنوك الفردية. "إن تخصيص رأس المال ونظام الوساطة المالية لا وجود لهما اليوم"، قال، متحدثاً في مؤتمر عن الإستثمارات الإيرانية عُقد في لندن في أوائل آذار (مارس) الفائت الذي نظمته صحيفة "فايننشال تايمز". مضيفاً بأن "البنك المركزي الإيراني ليس مستقلاً تماماً. إن المستثمرين الذين يسعون إلى الإستثمار في ايران يريدون رؤية بنك مركزي مستقل للتأكد من أن رأسمالهم محميٌّ ضد التضخم. كما يحتاج النظام المصرفي إلى إعادة رسملة من أجل أن يكون قادراً على تخصيص رأس المال بكفاءة".

من جهته يضيف عاصم حسين، نائب مدير شؤون الشرق الأوسط في صندوق النقد الدولي، بأن "القطاع المالي لم يُدفَع أو يوجَّه حقاً إلى تلبية إحتياجات الإقتصاد الإيراني". ويشير إلى أن إرتفاع معدلات التضخم وإرتفاع أسعار الفائدة في السنوات الأخيرة يعنيان بأنه "سيكون من الصعب جداً على الشركات، حتى لو كانت لديها إمكانية الحصول على الإئتمان، الإقتراض وفق تلك المعدّلات وتحقيق أرباح".

الحقيقة أن أيةً من هذه القضايا سوف تكون أو تشكّل مفاجأة للسلطات. العديد من كبار الشخصيات في إدارة الرئيس حسن روحاني يعترف ويقر بالحاجة إلى إجراء إصلاحات

البنك المركزي الإيراني: عدم إستقلاليته لا تشجّع المستثمرين

الرئيس حسن روحاني:
أمام إدارته مهمة صعبة لتطوير القطاع المصرفي

جوهرية في النظام المالي وبيئة الأعمال على نطاق أوسع. إن إعادة رسملة البنوك قد تتطلب من الحكومة إنشاء "بنك سيئ" لتحويل ونقل بعض القروض المتعثرة إليه، وهذا الأمر يقول البنك المركزي بأنه يدرسه وينظر فيه.

"نحن مُلتزمون بخفض القروض المتعثّرة للبنوك، وإذا لزم الأمر فإننا سوف ننشىء شركة لإدارة الأصول"، قال بيمان قرباني أجيلابادي، نائب محافظ البنك المركزي الإيراني للشؤون الاقتصادية، في مؤتمر الإستثمار في إيران.

وقال علي سانجينيان الرئيس التنفيذي لبنك أمين للإستثمار المملوك ملكية خاصة: "إن عزل سوق النقد الإيرانية عن الأسواق العالمية قد أدّى إلى عجز البنوك الإيرانية عن مجاراة التطورات الدولية."

وأضاف سانجينيان الذي تُعتبر شركته أكبر بنك إستثماري في إيران حيث يدير أصولاً تتجاوز قيمتها المليار دولار: "لقد أدّى هذا الأمر إلى إفتقار البنوك في مجالات مثل جودة الإستثمار وكفاية رأس المال والرقابة الداخلية وسائر الشروط الوقائية بالمقارنة مع المعايير الدولية."

وقد عانت مصارف إيرانية كثيرة من جراء الديون الرديئة خلال حقبة العقوبات. وتفاقم الوضع بفعل إنكشاف مصارف عدة على السوق العقارية المحلية التي تدهورت في ٢٠١٢، الأمر الذي أبقى على قروض تكتنفها المشاكل داخل النظام. وأظهرت البيانات الرسمية أن نسبة القروض المتعثرة لإجمالي القروض بلغت ١٣,٤ بالمئة في الشهر الفارسي المنتهي في ٢١ حزيران (يونيو) ٢٠١٥. وتشير تقديرات السوق إلى أن هذا المعدل يساوي نحو ٤٠ مليار دولار بحسب "رويترز".

ويقول كونستانتينوس كيبريوس كبير المحلّلين لمجموعة المؤسسات المالية في وكالة "موديز" للتصنيف الإئتماني: "إن أكبر المشاكل التي تواجهها البنوك الإيرانية هي المستوى المرتفع للقروض المتعثرة وتدني الإحتياطيات الرأسمالية". وقال كيبريوس إن القطاع المصرفي الإيراني ما هذا هو مجرد جزء من عبء العمل المُنتظَر الذي يواجه البنك المركزي الإيراني. فهو يحاول أيضاً خفض التضخم وتقليل الفجوة بين أسعار صرف الريال الرسمية والسوق. وهو يسعى أيضاً إلى وضع سوق "مصارف الظل" في البلاد تحت السيطرة المشدّدة – منطقة غير مُنظّمة جيداً حيث يجري فيها الإدخار والإقراض مع عدد قليل من نُظم الحماية.

يفيد الخبراء بأن غالبية هذه المهام هي في طريقها إلى التحقيق. لكن هناك أشياء أخرى ينبغي حلّها وتحقيقها وسوف تنطوي على تغييرات جوهرية في عادات الأعمال. على سبيل المثال، حالياً توفّر المصارف التجارية الإيرانية أو تدعم تقريباً جميع عمليات تمويل الأعمال التجارية، بما في ذلك تقديم ضمانات على إصدارات سندات الشركات المتداولة في أسواق رأس المال. إن تغيير ذلك الواقع سوف يتطلب من وكالات التصنيف أن تأتي إلى البلاد لتقديم تقييم مستقل لقضايا الديون، التي سوف تستغرق أشهراً عدة أو ربما سنوات.

من ناحية أخرى، تجعل القضايا الدولية الكثير من هذه المهام المحلية أصعب مما هي عليه، ولا سيما مع العقوبات الأميركية المستمرة التي تحظّر على الشركات والأفراد الإيرانيين التعامل أو المشاركة في أيّ من المعاملات بالدولار الأميركي. إن حذر الشركات والبنوك الدولية

بنك صادرات إيران: من أكبر البنوك الإيرانية الخاصة

**هناك مهمات صعبة تنتظر المصرفيين في البلاد. بعد سنوات من العزلة، فإن القطاع المصرفي ضعيف وغير متطور وغير حديث. إن أنظمة الإبلاغ قديمة ونسب كفاية رأس المال في كثير من الأحيان أقل بكثير من المعايير الدولية. ويعاني القطاع المصرفي أيضاً من مستويات عالية في مجال القروض المتعثرة**

بالنسبة إلى التعامل مع إيران، في بعض الحالات، متأصل بعمق، وفقاً لجون ويتاكر، الشريك في شركة المحاماة "كلايد أند كو".

"إذا كنت تُهيكل صفقةً، عليك هيكلتها بالطريقة التي يمكنك فيها تجنب النظام المالي الأميركي بشكل فعّال"، يقول. مضيفاً بأن "المشكلة بالنسبة إلى العديد من الشركات هي أنها عندما تنخرط مع مصرفيين فإنها تعطي ضمانات وتعهدات ومواثيق. بعض من هذه المواثيق، التي تذهب إلى أبعد من نظام العقوبات، تحظّر على الشركات، أو من المؤكد تحدّ، التعامل مع الإيرانيين".

وتسعى السلطات الإيرانية من جهتها إلى دفع أوروبا والولايات المتحدة لتوضيح الوضع في ما يتعلق بالبنوك الدولية الكبيرة، لكي يمكنها البدء في القيام بأعمال تجارية مع الجمهورية الإسلامية مرة أخرى، من دون التعرض لخطر غرامات كبيرة وعقوبات أخرى التي تفرضها واشنطن.

"نظام "سويفت" عاد إلى التعامل مع البنوك الإيرانية، وهناك بعض خطابات الإعتماد المصرفي التي فُتحت هنا وهناك"، قال محمد نهاونديان، مدير موظفي مكتب الرئيس روحاني، في حفل أقيم في المعهد الملكي للخدمات المتحدة في لندن في آذار (مارس) الفائت. وقال: "هناك علاقات مراسلة مع بعض البنوك، ولكنها ليست كافية. إن البنوك الكبيرة لا تزال قلقة بشأن العقوبات الأساسية في الولايات المتحدة. والبنوك غير الأميركية ينبغي ألّا تحدّ من أنواع المعاملات المصرفية مع البنوك الإيرانية، التي يجب أن تتم ... إن حكومة الولايات المتحدة هي المسؤولة عن إعطاء نوع من الراحة للبنوك خارج الأراضي الأميركية للتعامل مع مصارفنا".

في حين أن البنوك الدولية الكبيرة تتجنب إيران بشكل واضح، فإن بعض المؤسسات الصغيرة التي لها علاقات محدودة أو معدومة للتعرض للسوق الأميركية بدأ التورط والتعامل، مثل "Europäisch - Iranische Handelsbank". ولكن عموماً ليست هناك خيارات كثيرة بالنسبة إلى معظم البنوك الايرانية سوى التحلي بالصبر وإنتظار العالم للحصول على ما يكفي من الثقة لدخول البلاد. "من المتوقع أن يمر بعض الوقت، أربعة أو خمسة أشهر، قبل أن يتم حلّ كل الصعوبات وسوف نكون حينها في وضع ملائم للتعامل مع البنوك الدولية"، يقول عقيلي كرماني.

إن هذا سوف يعطي على الأقل فترة للنظام المصرفي الإيراني لإلتقاط الأنفاس والوقت لضبط وتطوير النظام البنكي المحلي.

يبقى أن نعلم بأن الأصول المالية لمعظم البنوك الإيرانية تُعدّ من الاصول القوية، كما تشير الى ذلك أرقام موثقة، حيث يتكوّن القطاع المصرفي الإيراني من ثمانية بنوك مملوكة للدولة و١٩ بنكاً خاصاً بلغت أصولها الإجمالية ٥٨٢ مليار دولار في نهاية ٢٠١٤، وفقاً لبيانات البنك المركزي الإيراني

### أنشأه مصطفى أتاتورك وترك وصية لتحديد مصيره

# هل تصادر حكومة أنقرة أكبر بنك خاص في تركيا؟

بعدما عملت الحكومة في تركيا على الضغط على القطاعات الإقتصادية المختلفة والمعارضة السياسية لتبسط سيطرتها، ها هي الأن تبدأ معركتها مع البنوك حيث يبدو أن مصرف "إيش بنكاسي" أو "إيش بنك"، أكبر بنك خاص في تركيا، صار هدفاً لعملية إستحواذ رسمية.

**أنقرة - سالم ربيع**

"إيش بنكاسي" (إيش بنك) أو بنك الأعمال التركي، أكبر بنك خاص في تركيا، أصبح على نحو متزايد هدفاً رسمياً بدأت الحكومة إستهدافه منذ سنوات قليلة ماضية، الأمر الذي رفع القلق في الأوساط المالية وزاد الإدراك بالقمع السياسي المتنامي في القطاع المصرفي في البلاد.

تأسس "إيش بنك" في العام ١٩٢٤ بأمر من مؤسس الجمهورية التركية، مصطفى كمال أتاتورك، وكان عرضة لإنتقادات حادة من قبل وسائل الإعلام الموالية للحكومة منذ العام ٢٠١٢. وأحدث هجوم كان في كانون الثاني (يناير) الفائت، وجاء من يغيت بولوت، كبير مستشاري الرئيس التركي رجب طيب أردوغان. قال بولوت بصراحة أن الحكومة يجب أن تصادر البنك.

إن النقاش حول "إيش بنك" يدور أساساً حول هيكلية شراكته. حسب وصية أتاتورك، فإن ٢٨ في المئة من أسهم البنك هي ملك حزب المعارضة الرئيسي، "حزب الشعب الجمهوري". وغالباً ما يُشعل "إيش بنك" جدالاً سياسياً ساخناً بسبب هيكلية شراكته. وقال بولوت في مناقشة على التلفزيون الرسمي، "إن "حزب الشعب الجمهوري" لا يمكن أن تكون له علاقة عضوية داخل البنك. يجب على الفور إعادة البنك إلى الشعب وتحويله إلى بنك عام".

**حسب وصية أتاتورك، فإن ٢٨ في المئة من أسهم "إيش بنك" هي ملك حزب المعارضة الرئيسي، "حزب الشعب الجمهوري". وغالباً ما يُشعل هذا المصرف جدالاً سياسياً ساخناً بسبب هيكلية شراكته**

الرئيس التركي رجب طيب أردوغان: هل حقاً يريد مصادرة "إيش بنك"؟

فاجأت تعليقات بولوت الأسواق، وفقدت أسهم "إيش بنك" ما يقرب من ٥٪ من قيمتها في اليوم التالي. كما صدمت أيضاً فريق إدارة البنك؛ وكان هناك في وقت سابق دعوة لمصادرة البنك، ولكن هذا هو البيان المباشر الأول الذي يصدر عن مسؤول رفيع مُقرّب من الرئيس. وبعد أسبوع، تلقى أردوغان رسالة موقعة من أرسين أوزنس، رئيس مجلس الإدارة، وعدنان بالي، المدير العام للبنك. ووفقاً لمعلومات موثوقة، فقد أكدت الرسالة على التاريخ العريق للبنك وأعربت عن سخط المسؤولين من أقوال بولوت.

وقال أوزنس في تصريح صحافي لاحقاً: "لا أريد أن أقول أي شيء على وجه التحديد في هذه القضية". لكنه لم ينكر أنه بعث رسالة إلى رئيس الجمهورية. ألمح أوزنس بأن المزيد من الخطوات قد إتخذت، قائلا: "نحن نتخذ جميع الإجراءات الممكنة للشركات. إن مجال عملياتنا هو من ضمن إختصاص وكالة تنظيم العمل والرقابة في المصارف وهيئة أسواق رأس المال. إن تركيا هي دولة قانون - يجب إتخاذ الإجراءات اللازمة. ونحن نتخذ الإجراءات القانونية اللازمة". وأضاف أوزنس بأن الإجراءات القانونية في تركيا بطيئة، وبالتالي تفتقر إلى الردع؛ وإذا لزم الأمر، يمكن أن تُنقل المعركة إلى الساحة القانونية الدولية.

على الرغم من أن البنك قد أصبح هدفاً لشركاء

"إيش بنك": الحكومة التركية تستهدفه

أردوغان، فإن أوزنس لا يعتقد أن الرئيس شخصياً يستهدف "إيش بنك". "لا أعتقد أن المسألة هي حول رئيس الجمهورية. لقد حقق مصرفنا أقوى نتائجه في عهد حكومة "حزب العدالة والتنمية" بعد العام ٢٠٠١. وخلال فترة ولاية أردوغان كرئيس للوزراء، إرتفعت القيمة السوقية ل"إيش بنك" إلى ما يصل ال٢٥ مليار دولار. لقد نمت أعمالنا بقوة في عهد حكومة حزب العدالة والتنمية و[حكم] أردوغان. لقد تلقينا ولا نزال نتلقى الدعم من حكومتنا، وخصوصاً في ما يتعلق بالاستثمارات الأجنبية والمحلية لمجموعة "سيزيكام" (SISECAM) [شركة عملاقة آنية تابعة ل"إيش بنك"]". وقال أوزنس بأن "أردوغان شخصياً هو الذي إفتتح كثيراً من منشآتنا". مضيفاً: "أعتقد أن هذه المزاعم الخبيثة والمتعمدة تهدف إلى التأثير سلباً في عملياتنا المصرفية. قد يعتقدون بأن ليس لدينا أحد يهتم، لكننا مصرف يملك أكبر قاعدة شعبية". إن هيكلية المساهمين هي متنوعة – ٤٠٪ من الأسهم تملكها مؤسسة الموظفين، في حين يملك ٢٨٪ من الأسهم حزب الشعب الجمهوري و٣٢٪ من الأسهم يتم تداولها علناً.

الواقع أن أول مؤشر على نوايا مصادرة البنك جاء من فؤاد أفني، أحد مستخدمي "تويتر" الذي إشتهر في العام ٢٠١٥ بسبب دقة تغريداته المثيرة من الداخل التي كانت صحيحة عموماً. وفقاً لسقسقة أو تغريدة أفني، أرادت الحكومة مصادرة أسهم حزب الشعب الجمهوري بتهمة ممارسات فاسدة. قبل هذه التغريدة بوقت قصير، في شباط (فبراير) ٢٠١٥، تم الحجز على ٦٣٪ من أسهم بنك آسيا من قبل الحكومة. وكان من المعروف أن بنك آسيا مقرب من حركة فتح الله غولن، وهذا الأخير هو واعظ إسلامي ومقره في الولايات المتحدة وكان في وقت سابق حليفاً مُقرّباً من أردوغان. في أيار (مايو) ٢٠١٥، تمت مصادرة البنك والإستيلاء عليه بالكامل. في العام نفسه، صودرت أيضاً الشركة المساهمة العامة، مجموعة "كوزا-إيبيك"، المعروفة بكونها مقربة من حركة غولن. وكانت المعركة بين أردوغان وغولن بدأت مع عمليات فساد ورشوة ضد مسؤولين في "حزب العدالة والتنمية" في ١٧ كانون الاول (ديسمبر) و٢٥ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٣، والتي قيل أنها نُظّمت من

قبـل مُدَّعين عامين وضبـاط شرطة مقربين من حركة غولن.

من ناحيته، فـإن حزب الشعـب الجمهوري، على الرغم من إمتلاكه ٢٨٪ مـن أسهم "إيش بنك"، فهـو لا يتلقى أي دخل من هذه الأسهم. إن الأرباح المستحقـة لأسهمـه تذهب لصالـح جمعية اللغة التركية والجمعيـة التاريخية التركية وفقاً لوصية أتاتورك.

وأوضـح أوزنسـن أن كلاً من الأنظمـة المصرفية وقانـون الأحـزاب السياسيـة لا يسمـح لحـزب الشعب الجمهوري كسب المال من أسهمه، قائلاً: "إن حزب الشعب الجمهوري لديه وظيفة تمثيلية فقط. إن أي ادعاءات أخرى أو جهود تَصوّر إداري هي غير شرعية [بموجب قوانين تركيا المالية]".

لا تقتصـر الإتهامات الموجهة ضد أوزنس والبنك الذي يرئس مجلس إدارته على أسهم حزب الشعب الجمهـوري. لقـد إدّعـت صحيفـة "ينـي شفـق" الموالية لحزب العدالة والتنمية بأن الصحافي في صحيفة "جمهوريت" المدعـو "كان دوندار" مُنح قرضاً بفائـدة ٠٪ بطريقة غير مشروعة. ويُحاكَم دوندار في قضية تتعلق بتحقيقاته الصحافية التي نشرها وأفـادت بأن تركيا تقـوم بتقديم الأسلحة إلـى الجماعـات الجهادية فـي سوريـا. كما زعم بعض وسائل الإعـلام الأخرى بأن راتـب أوزنس يبلغ ١٠ ملايين دولار.

مـن جهته دحض أوزنس التقارير عـن القروض غيـر القانونيـة، وقـال ان مجمـوع رواتـب جميع أعضـاء مجلـس إدارة "إيش بنـك" لا تصل الى حتى مليون دولار.

وأخيراً، إتُّهم أوزنس أيضاً في قضية تشمل شركة "بتـرول أوفيسي"، التي كان للبنك حصة فيها. وترتبـط المحاكمة بتهريب وقود مزعوم قامت به "بتـرول أوفيسي" بين عامي ٢٠٠١ و٢٠٠٧، وقد طلـب المدعي العـام من المحكمـة فرض عقوبة بالسجـن لمـدة ٢٣ عاماً على أوزنـس، الذي كان عضـواً مـن إدارة الشركـة في ذلـك الوقت. في المحاكمـة عينهـا، إتُّهـم أيديـن دوغـان، رئيس مجلـس إدارة دوغـان القابضة – أكبـر مجموعة إعلاميـة فـي تركيا، التـي تورطت في نـزاع حاد مع الحكومـة – بأنه زعيمٌ لتنظيـم إجرامي. وقد بـاع "إيش بنك" ٥٠٪ مـن أسهم شركـة "بترول أوفيسي" إلى مجموعة دوغان في العام ٢٠٠٥.

النـزاع المستمـر والتقاريـر السلبيـة فـي الآونة الأخيـرة اللـذان إكتسبـا زخمـاً كان لهمـا تأثير سلبي فـي أداء أسهم "إيش بنـك". وعلى الرغم مـن زيادة مؤشـر ال١٠٠ فـي بورصـة إسطنبول بنسبة ١٤٪ منذ بدايـة العام ٢٠١٦، فقد خسرت أسهـم "إيش بنـك" أكثر من ١٪. وقـال أوزنس: "فـي حين أنهم يعملون على تشويه سمعة "إيش بنـك"، فإنهم أيضاً ينتهكـون حقوق المستثمرين المحلييـن والدولييـن"، مشيراً إلـى أن أكثر من ١٠٠ مستثمـر أجنبي واصلـوا التداول في الأسهم العامة للبنك.

بنك آسيا في تركيا: صادرته الحكومة

**الواقع أن أول مؤشر على نوايا مصادرة "إيش بنك" جاء من فؤاد أفني، أحد مستخدمي "تويتر" الذي إشتهر في العام ٢٠١٥ بسبب دقة تغريداته المثيرة من الداخل التي كانت صحيحة عموماً. وفقاً لسقسقة أو تغريدة أفني، أرادت الحكومة مصادرة أسهم حزب الشعب الجمهوري بتهمة ممارسات فاسدة**

وقـد أدّت هـذه الإتهامـات والأخبار حـول "إيش بنـك" إلى ضعـف التوقعات بالنسبـة إلى القطاع المصرفي، تماماً كما كان الحال عندما تصدرت أخبار بنك آسيا عناوين الصحف.

وقـال المحلل المالي التركـي "أتيلا يسيلادا" أن "الضغـط على "إيش بنـك" له مخاطره التي لا يمكـن مقارنتهـا مع مخاطـر أخرى. فـي السابق كانت مصادرة البنوك أو الشركات صغيرة نسبياً. ومع ذلك، "إيش بنك" هو شركة سائدة عملاقة. مصادرة هـذه الشركة سوف تغيّـر تماماً مفهوم الإستثمـار الأجنبـي في تركيـا. ستصبـح تركيا كروسيا [الرئيس الروسي فلاديمير] بوتين".

وفقـاً ليسسيلـدا، قد تكـون الحاجـة المتزايدة للحكومـة للحصـول علـى قروض وراء زيـادة الضغـط على "إيش بنك". وأضاف: "لدى تركيا مشاريع إستثمارية كبرى، ونحن نواجه صعوبات للعثـور علـى قروض أجنبية لهـا. ويتـم تمويل هـذه المشاريـع الضخمة بشـكل رئيسي من قبل المصـارف العامة التي وصلت إلى حدود قدرتها بالنسبـة إلى منح وتقديـم الإئتمان. وهذا يمكن أن يكـون السبـب وراء شغـف المسؤولين لوضع أيديهـم علـى الموازنة العامة الضخمـة ل"إيش بنك"".

من الآبار

## لماذا لا تستطيع تركيا إستبدال الغاز الروسي بالقطري

أقدمت تركيا على خطوة ذكية في كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٥ عندما وقّعت مذكرة تفاهم مع قطر لإستبدال الغاز الروسي بالغاز الطبيعي المُسال من هذه الإمارة الخليجية.

من خلال إظهارها لروسيا أنه يمكنها إيجاد مصادر بديلة لإمدادات الغاز، ربما تأمل تركيا في الحصول على بعض التنازلات في ما يتعلّق بدور الأكراد في مستقبل سوريا.

في حين أن أنقرة قد وقّعت على إتفاق الغاز الطبيعي المُسال لخدمة مصالحها الخاصة، فإن موسكو قد إتخذت بعض الخطوات الإيجابية. في آذار (مارس)، إنسحب الجيش الروسي جزئياً من سوريا. وفي خطوة مفاجئة أخرى، رفعت روسيا الحظر عن الرحلات إلى أنطاليا، وهو منتجع سياحي في تركيا تقصده أعداد كبيرة من السياح الروس. إن السبب الذي جعل أنقرة تتحرك بإتجاه الدوحة هو أن البلاد تستورد ٥٦٪ من إحتياجاتها من الغاز من روسيا، وأن الحظر الروسي الطويل لإمدادات الغاز يؤثر بشدة فيها.

وهكذا في كانون الاول (ديسمبر) ٢٠١٥، وقع مسؤولون أتراك وقطريون عدداً من مذكرات التفاهم التي تنص إحداها على توريد الغاز الطبيعي المُسال القطري إلى تركيا. إن منطق هذه المذكرة بشكل خاص، التي نصها أردوغان نفسه، يشير بوضوح إلى طبيعة مركزية روسيا في "بطاقة الغاز" التي تلعبها أنقرة.

قال أردوغان: "كما تعلمون، تريد قطر للبترول تريد الدخول إلى تركيا للإستثمار في التنمية الطويلة الأجل للغاز الطبيعي المُسال فيها. وبسبب التطورات المعروفة في تركيا، فهي تدرس نوع الخطوات الذي يمكن أن تتخذه بالنسبة إلى الغاز الطبيعي المسال، على وجه الخصوص، تخزينه. لقد عبّرنا عن رأينا بالنسبة إلى دراستها بشكل إيجابي. وكما تعلمون، فإن كلاً من القطاعين العام والخاص لديه مرافق تخزين للغاز الطبيعي المُسال".

الواقع أن "التطورات المعروفة" تشير بوضوح إلى علاقات تركيا المضطربة مع روسيا والطريقة الكبيرة التي تعتمد فيها الأولى على الثانية يمكن أن تجبر أنقرة على تقديم بعض التنازلات في ما يتعلق بمصالحها. وبالتالي، فهي تحتاج إلى تنويع مصادر توريدها للحد من هذا الإعتماد.

ومع ذلك، لا يمكن للمرء أن يكون متأكداً من المدى الذي يمكن فيه في الواقع لتركيا أن تستبدل الغاز الروسي بالغاز القطري. لسبب واحد، ليس لدى تركيا ما يكفي من القدرة في البنية التحتية لإعادة تغويز الغاز المسال أو تخزينه، لمعادلة الكمية السنوية من واردات الغاز من روسيا، أي ٢٧ مليار متر مكعب سنوياً.

وفقاً لتحليل أجرته وكالة الطاقة الدولية، لا تتجاوز قدرة تركيا في مجال إعادة تغويز الغاز المسال ١٤ مليار متر مكعب في السنة، وقدرة تخزين الغاز الطبيعي المُسال تقتصر على حوالي ٣ مليارات متر مكعب.

حالياً، لدى تركيا مصنعان فقط لتغويز الغاز الطبيعي المسال وضخه إلى شبكة الغاز - واحدٌ في سيليفري، بالقرب من إسطنبول، والآخر في أليغا، على الساحل الغربي للبلاد.

تواجه بلاد أتاتورك مشكلة رئيسية أخرى: إنها قادرة على تخزين ٥٪ فقط من الغاز الذي تستهلكه، وهو أدنى سعة تخزين في أوروبا كلها. وبالتالي تُعتبر تركيا الدولة الأكثر عرضة للخفض المحتمل في الإمدادات.

لماذا ما زالت أنقرة تلعب "بطاقة الغاز؟ ليست هذه هي المرة الأولى التي تستورد فيها تركيا الغاز من قطر. لقد فعلت ذلك في الماضي أيضاً. ويعكس هذا الاتفاق الجديد بين بوتاس وقطر للبترول تزايد طلب تركيا على الطاقة. خلال السنين العشر الماضية، إرتفع طلب تركيا على الغاز الطبيعي أكثر من الضعف، مما جعلها ثاني أكبر مستهلك لدى شركة "غازبروم" الروسية بعد ألمانيا. مع ذلك، فقد ولّد هذا الأمر إعتماداً كبيراً لتركيا على روسيا.

هذا الإعتماد لا يمكن وقفه فجأة. ويرجع ذلك إلى طبيعة الإتفاقات الموقّعة بين البلدين. فقد ربط شرط "خذ - أو - إدفع" روسيا وتركيا لمدة ١٠ سنين أخرى على الأقل. إن عقود أنقرة مع موسكو هي عقود "خذ أو دفع" على المدى الطويل للغاز الطبيعي التي تجبر أنقرة إما أن تأخذ الكمية المُتعاقَد عليها أو دفع غرامة لكمية الغاز غير المستخدمة. لا يمكن لروسيا وقف تزويد تركيا ولا يمكن لتركيا أن توقف إستيرادها للغاز من روسيا؛ والغاز القطري سوف لن يغير هذا الوضع.

وبالنظر إلى أن تركيا لم يكن لديها ما يكفي من القدرة لإستبدال الغاز الروسي، فإن التحركات التي أقدمت عليها بالنسبة إلى تنويع مصادر الإمدادات تشير أيضاً إلى محاولة وضع روسيا تحت الضغط لإنتزاع بعض التنازلات منها في سوريا، وخصوصاً في ما يتعلق بوضع الأكراد في مستقبل هذا البلد.

ومع ذلك، فإن المدى الذي يمكنها فيه تأمين مصالحها بهذه الطريقة يعتمد على الدرجة التي يمكنها فيها تنويع مصادرها من العرض. إن الغاز القطري وحده لن يكون كافياً للأسباب المذكورة أعلاه.

**لندن - هاني مكارم**

## الدول النامية استثمرت في الطاقة المتجددة أكثر من الدول المتقدمة

أظهر تقرير للأمم المتحدة أن الإستثمارات في الطاقة المتجددة، التي بلغت ذروتها في العام ٢٠١٥ على مستوى العالم، كانت ولأول مرة اكبر في الدول النامية منها في الدول المتقدّمة.

وقال برنامج الامم المتحدة للبيئة في بيان صدر أخيراً: "في العام ٢٠١٥، وللمرة الاولى، كانت الإستثمارات في الطاقة المتجددة في الدول النامية اكبر منها في الدول المتقدمة. وإرتفع مجموع هذه الإستثمارات الى ٢٨٦ مليار دولار" في العام الماضي، أي بإرتفاع نسبته ٣ في المئة عن الرقم القياسي المُسجّل في العام ٢٠١١. وفي العام ٢٠١٥، بلغت إستثمارات الدول النامية والناشئة في الطاقة البديلة ١٥٦ مليار دولار، بإرتفاع نسبته ١٩ في المئة عن العام السابق، ومعظم هذه الإستثمارات في الصين والهند وجنوب افريقيا والمكسيك وتشيلي والمغرب وتركيا وأوروغواي.

اما الدول المتقدمة، فبلغت إستثماراتها في هذا المجال ١٣٠ مليار دولار، اي بإنخفاض نسبته ٨ في المئة عن العام السابق. وسجل الإنخفاض خصوصاً في أوروبا، اما الولايات المتحدة، فإرتفعت إستثماراتها (٤٤ مليار دولار) ١٩ في المئة عن العام الماضي، فيما حافظت اليابان (٣٦ مليار دولار) على المستوى نفسه.

## الكويت: إكتشاف حقل نفط جديد غرب البلاد

أعلنت شركة "نفط الكويت" عن إكتشاف حقل نفط جديد في منطقة الجثاثيل الواقعة غرب الكويت، ومن المنتظر أن يشكل إضافة مهمة لطاقة الشركة الإنتاجية ولإحتياط الدولة من النفط الخفيف والغاز.

وقال الرئيس التنفيذي للشركة جمال عبدالعزيز جعفر أن "الشركة تزف للشعب الكويتي بشرى إكتشاف حقل "جثاثيل أ" للنفط الخفيف في طبقة المارات الجوراسية" مشيراً إلى أن النتائج الأولية مشجعة جداً وذات جدوى إقتصادية كبيرة.

وأضاف جعفر أن فرق الشركة المختصة، تعمل حالياً على إنجاز الإختبارات الرئيسية للحقل الذي يقع شمال غربي حقل "المناقيش"، متوقعاً أن تتضاعف كميات النفط والغاز المتدفقة منه بعد إتمام الاختبارات.

وأوضح أن الحقل المذكور يفتح آفاقاً جديدة أمام العمليات النفطية في منطقة غرب الكويت ويضيف إليها مناطق إنتاج واسعة، لافتاً إلى أن الأمر سيساهم في إثراء الاحتياط النفطي الكويتي وتمكين البلاد من الإستمرار في إنتاج النفط الخام لعقود عدة مقبلة.

وأشار إلى أن الشركة تسير بثبات نحو تحقيق أهداف إستراتيجيتها لعام ٢٠٣٠، الساعية إلى تعزيز مكانة الكويت العالمية كدولة رئيسية منتجة للنفط مع الحرص على تأمين الإستهلاك المحلي من المشتقات النفطية ودعمه.

الرئيس التنفيذي لشركة "نفط الكويت" جمال عبدالعزيز جعفر

يُذكَر أن الحقل الجديد "جثاثيل أ" سينضم إلى مجموعة الحقول الجوراسية المنتجة للنفط الخفيف والغاز.

## بإيجاز

بعد تأجيل طال أمده، بدأت شركة "بي.تي فيماسينا" الإندونيسية بناء محطة كهرباء تعمل بواسطة الفحم، وبطاقة تبلغ ٢٠٠٠ ميغاوات وكلفة مقدارها أربعة مليارات دولار، في مطلع نيسان (أبريل) الجاري، وذلك عقب تسوية خلاف على حيازة الأرض بشكل نهائي.

وقالت صحيفة "نيكاي" التجارية اليابانية أن شركة "باور" الإندونيسية ستبني وتشغّل محطة "باتانغ" وسط جزيرة جاوا، موضحةً في تقرير من جاكرتا أن إجتماعات جمع أموال للمشروع قوية أيضاً، من دون ذكر تفاصيل أو توضيح مصادر، لكن لم يبدأ العمل فعلياً بالمشروع في ظل رفض العشرات من أصحاب الأراضي التخلي عن حقولهم المزروعة بالرز.

أعلن "صندوق أوبك للتنمية الدولية" (أوفيد) بالتعاون مع مجلس النفط العالمي مبادرة "منبر صناعة النفط والغاز لتأمين الطاقة للمحرومين" الذي يهدف إلى تحقيق التنمية المستدامة، خصوصاً تأمين الطاقة المستدامة للجميع بحلول العام ٢٠٣٠. ويضم المنبر شركتي "توتال" و"شل" الدوليتين و"الاتحاد العالمي للغاز"، و"مؤسسة شل". ويُتوقع أن ينضم آخرون إلى هذا المنبر في المستقبل القريب.

أظهرت بيانات حكومية مبدئية أصدرتها الحكومة البريطانية، أن الانبعاثات الغازية المسببة لظاهرة الاحتباس الحراري في البلاد تراجعت ٣,٣ في المئة في العام ٢٠١٥، نتيجة الحدّ من إستخدام الفحم في محطات توليد الكهرباء. وأشارت بيانات من وزارة الطاقة وتغيّر المناخ إلى أن إجمالي الغازات المسببة للاحتباس الحراري في بريطانيا، ثاني أكبر دول أوروبا من حيث حجم الانبعاثات الغازية، تراجع ٤٩٧,٢ مليون طن من مكافئ غاز ثاني أوكسيد الكربون، من ٥١٤,٤ مليون طن في العام ٢٠١٤.

وإنخفض حجم إنبعاثات غاز ثاني أوكسيد الكربون، وهو الغاز الرئيسي المسؤول عن تغيّر المناخ، ٤ في المئة أو ٤٠٥ ملايين طن. ويرجع الانخفاض أساساً إلى تراجع إنبعاثات قطاع الطاقة التي هبطت ١٣ في المئة إلى ١٣٦ مليون طن من ثاني أوكسيد الكربون، مع زيادة توليد الكهرباء من محطات تستخدم مصادر الطاقة المتجددة ومحطات القوى النووية ذات الحد الأدنى من إنبعاثات الكربون، مع تناقص توليدها في الوقت ذاته من محطات تعمل بإمدادات كثيفة من الفحم.

بقلم شانتا ديفاراجان*

# كيف يستطيع العالم العربي الإفادة من إنخفاض أسعار النفط

الشرق الأوسط وشـمال أفريقيا هي منطقة متطرفة ومتناقضة. لديهـا أعلى نسـبة للبطالة فـي العالم النامي، مع بلوغ نسـبة النسـاء والشـباب ضعف المعدل. إقتصاداتها هي من بين الأقل تنوّعاً، مع تراوح مؤشر "هارفاندال" - مقياس تركيز الصادرات في عدد قليل من السلع - بين ٠,٦ و١ بالنسـبة إلى معظم البلـدان. وتتميز المنطقة بأكبر عدد من إنقطاع التيار الكهربائي شـهرياً. كما أن نسـبة العمال في القطاع العام إلى القطـاع الخاص هـي من أعلى المعدلات في العالـم. في حين، حتى وقت قريـب، كان الناتج المحلي الإجمالي للمنطقة ينمو بنسـبة ٤-٥ في المئة، وهي نسبة تغطّي متوسط مسار نموٍ شديد التقلب.

وترتبط هذه النتائج القصوى بسياساتٍ المنطقة قبل العام ٢٠١٤. إن منطقة الشـرق الأوسط وشـمال أفريقيا هي موطن لـ٨ في المئة من سكان العالم، و٥ في المئة من إجمالي ناتجه المحلي -- و٤٨ في المئة من الدعم المقدّم للطاقة في العالم. إن هذه الإعانات هي حافز للصناعات الكثيفة الإستهلاك للطاقة، والتي تميل إلى أن تكون شـركات قديمة كبيرة. وهذه الشـركات لا تخلق العديد من فرص العمل؛ والشـركات الشـابة الصغيرة تستطيع ذلك. لذا فـإن دعم الطاقة هو بمثابـة ضريبة على العمل، ويسـاهم في إرتفاع معدلات البطالة؛ وهو يقلل أيضاً من القدرة والحافز للحفاظ على الشـبكة، مما يـؤدي إلى إنقطاع مزمن للتيار الكهربائـي. كما أن دعم الديزل يعطي حافزاً للمزارعين لضخ المياه، الأمر الذي يسـاهم في تعقيد أزمة المياه في منطقة الشرق الأوسط وشـمال أفريقيا كونها أكثر المناطق التي تعاني من ندرة المياه في العالم. وأخيراً، إن دعم الوقود يحثّ الناس ويشـجعهم على قيادة السـيارات أكثـر. إن إزدحام حركة المرور على طول أحد عشـر ممراً في القاهرة وحده يكلّف الإقتصاد المصري ملياري دولار سـنوياً في القدرة التنافسية المفقودة.

تقريباً في كل بلد من بلدان المنطقة، يقبض المواطنون العاملون في القطاع العـام أكثر من نظرائهم فـي القطاع الخاص. ونتيجة لذلك، يُظهِر الشـباب تفضيـلاً واضحـاً للعمل في القطـاع العام. في بعـض دول مجلس التعاون الخليجي، تنح الحكومة "علاوة" على رواتب المواطنين العاملين في القطاع الخاص. وغنيّ عن القول، مع هذا العدد الكبير من الناس الذين يعملون في القطاع العام بأجور عالية، فمن الصعب أن يكون هناك قطاع خاص متنوعاً. وأخيـراً، إن النمو متقلّبٌ لأن هناك عدداً قليـلاً جداً من هذه البلدان، التي تعتمد على السـلع الأساسـية، لديه القواعد المالية لإدارة تقلبات الأسـعار. عندمـا يرتفع سـعر النفط، مثلاً، فمـن الصعب على دولـة مصدرة للنفط مقاومـة إغراء الإنفـاق (وإدارة عجز مالي)، مما يعني أنـه عندما تنخفض الأسعار، فإنه يجب على الدول شد أحزمتها ومواجهة حتى تباطؤ النمو.

فـي أعقاب أحداث "الربيـع العربي" فـي العام ٢٠١١، مع إرتفاع أسـعار النفط، إختـارت الحكومات في البلدان المصدرة والمسـتوردة للنفط على حد سـواء زيادة الدعم والأجور في القطاع العام، مما جعل المشـاكل أكثر سوءاً. في المملكة العربية السعودية شملت حزمة الدعم رفع أجور موظفي الحكومة، ووظائف جديدة، وخطط مسـامحة القـروض التي بلغت قيمتها ٩٣ مليار دولار. إن الدول المسـتوردة للنفط، مثل تونس ومصر، المُنتعشـة من التحويلات والمسـاعدات من الدول المصدرة للنفط، رفعت أيضاً الدعم وأجور قطـاع الخدمة المدنية. وفي الدول المصـدرة للنفط، كانت إعانات الطاقة ورفع أجور العمالة في القطاع العام وسـيلة غير فعالة للغاية لإعادة توزيع عائدات النفط على المواطنين. والدول المستوردة للنفط، التي تعتمد على التحويلات والمسـاعدات من الدول المصدرة للنفط، صارت لديها كل صفات الدولة الريعية – من دون موارد.

إن الإنخفاض الحاد في أسـعار النفط إبتداء مـن منتصف العام ٢٠١٤ أخذ يغيّـر هذه الصـورة. تقريباً في كل بلد مصدر للنفـط خُفّض الدعم للوقود والكهربـاء والغاز والميـاه. الإمـارات العربية المتحدة ألغت أساسـا دعم الوقـود. بلدان أخرى خفّضت الإنفاق العـام وبعضها، مثل الجزائر، جمّدت التوظيف في القطاع العام. وقد أدخلت المملكة المغربية والعديد من دول مجلس التعاون الخليجي تحسـينات على كفـاءة الطاقة، وخفض إنبعاثات الكربون. الدول المستوردة للنفط مثل المغرب، ومصر، والأردن، التي بدأت إصلاح الدعم فـي العام ٢٠١٤، تحوّلت من إعتمادها على السـعر المحلي الثابت للوقود لآخر يرتبط بالسعر العالمي.

بإختصار، إن إنخفاض أسعار النفط يُحدث تغييرات جوهرية في السياسات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من شأنها أن تساعد المنطقة على التغلب على العديد من المشاكل التي إبتليت بها لفترة من الوقت. للتأكيد، إن هذه التغييرات في السياسـات ليست سـوى البداية. للإستفادة أكثر من إنخفاض أسـعار النفط، فـإن دول المنطقة بحاجة إلـى التحرك على ثلاث جبهات على الأقل: (أ) تنفيـذ إصلاح كبير في قطاع الخدمة المدنية، حيث يبدو القطاع العام مسـؤولاً أمام المواطنين وعرضةً لمساءلتهم، وهذا بدوره يجعل المواطنين أكثر راحة لدفع أسعار أكثر إرتفاعاً للخدمات العامة؛ (ب) إعتماد القواعد المالية التي من شـأنها أن تسمح تجانس وتسهيل الإستهلاك مـن خلال صدمات الأسـعار التي لا مفـر منها. و(ج) بالنسـبة إلى البلدان المصـدرة للنفط، ينبغي النظر في طرق أكثر فعالية لتوزيع عائدات النفط على المواطنين، وربما إستخدام تحويل مبلغ مقطوع

* شانتا ديفاراجان هو رئيس الخبراء الإقتصاديين لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في البنك الدولي

• هذا المقال كُتب بالإنكليزية وعرّبه قسم الدراسات والأبحاث في "أسواق العرب".

JTCE

JTCE

Le Nom Qu'il Faut Connaitre Au Maroc

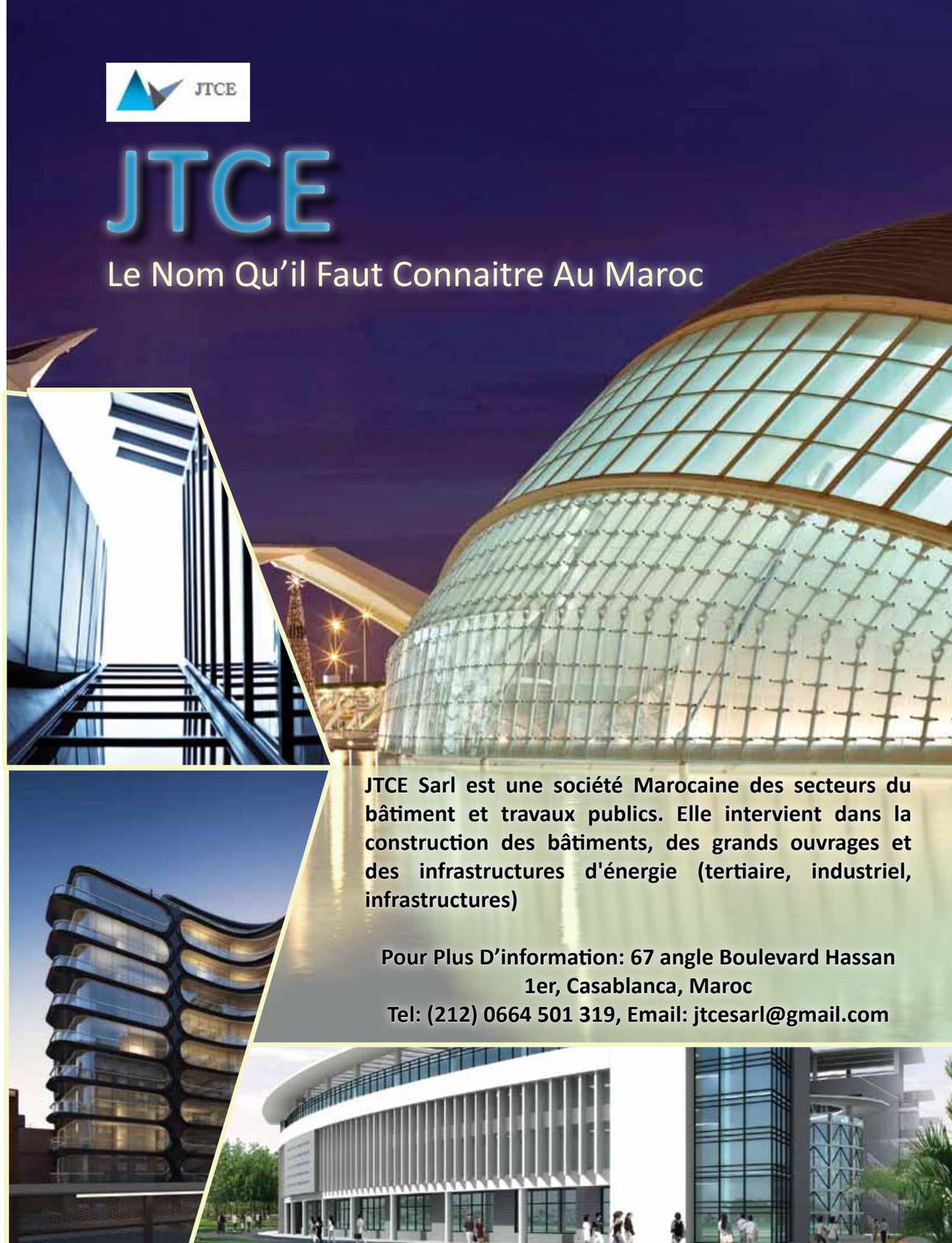

JTCE Sarl est une société Marocaine des secteurs du bâtiment et travaux publics. Elle intervient dans la construction des bâtiments, des grands ouvrages et des infrastructures d'énergie (tertiaire, industriel, infrastructures)

Pour Plus D'information: 67 angle Boulevard Hassan 1er, Casablanca, Maroc
Tel: (212) 0664 501 319, Email: jtcesarl@gmail.com

مفاعل بوشهر النووي

النفط في إيران: سلاح سياسي

## طهران قد تُنشىء منظمة "أوبك" خاصة بها مع قنابل!

# مغامرة إيران الأوراسية

**بعدما وسّعت هيمنتها في الشرق الأوسط تسعى إيران الآن إلى نشر نفوذها في أوراسيا من طريق تحالفات جديدة ومشاريع نفطية ضخمة قد تؤدي في النهاية إلى نشوء ما يسميه بعض المراقبين "أوبك مع قنابل" كما يروي التقرير التالي:**

**طهران - هشام الجعفري**

بدأت الصفقة النووية التي تمت في الصيف الفائت، بين طهران ومجموعة الدول الخمس في مجلس الأمن (أميركا، روسيا، بريطانيا، فرنسا، والصين) زائد ألمانيا، تؤتي ثمارها فعلياً وتشكّل نعمة إقتصادية لإيران. بإعادتها الحياة إلى التجارة، بعد رفع العقوبات، مع بلدان في أوروبا وآسيا، والوصول إلى الأرصدة المالية البالغة حوالي ١٠٠ مليار دولار من عائدات النفط التي كانت مُحتَجَزة، فقد وضعت الإتفاقية (المعروفة رسمياً بخطة العمل المشترك الشاملة) الجمهورية الإسلامية على الطريق نحو الإنتعاش الوطني المُستدام.

المرشد الأعلى للثورة آية الله علي خامنئي: أمر بزيادة موازنة الدفاع

لكنها فعلت أيضاً أكثر من ذلك بكثير. فيما توسّعت الآفاق الإقتصادية الإيرانية، فقد كبرت معها طموحات البلاد العالمية. والشرق الأوسط بدأ بالفعل يستشعر التداعيات. هناك في تلك المنطقة الجارة، إتبعت طهران سياسة خارجية عدوانية على نحو متزايد حيث قامت بمغامرة في السنوات الأخيرة، بما في ذلك التدخل الموسّع في سوريا واليمن. الواقع أن خطط طهران لا تتوقف عند هذا الحد، إن آيات الله مشغولون الآن بتوسيع هيمنة نظامهم الإستراتيجي إلى مجموعة متنوعة من المسارح العالمية الأخرى -- وأوراسيا هي الأبرز بينها.

### إتصالات جديدة في القوقاز

لما كانت طهران ترى المنطقة الأوراسية كوسيلة للتحوّط ضد العزلة الدولية، فإنها ركّزت إهتماماً كبيراً للقيام بدور أكبر في ما يسمى فضاء ما بعد الإتحاد السوفياتي. مع ذلك، فقد قيَّد وضع إيران الدولي المنبوذ لسنوات -- والحذر من جانب دول المنطقة من أن تكون على الجانب الخطأ مع الولايات المتحدة وأوروبا -- إتصالاتها الإقليمية. ولكن الآن، من دون قيود العقوبات الدولية، فإن إيران تجد فرصاً جديدة.

إقتصادياً، تتسلل البلاد بعمق أكثر من أي وقت مضى في أسواق المنطقة الأوراسية. بشكل أكثر وضوحاً، فقد قامت بلعبة ديبلوماسية للإنضمام إلى مشاريع الطاقة الإقليمية الرئيسية، مثل خط أنابيب الغاز عبر الأناضول (TANAP) والذي يمتد من أذربيجان إلى تركيا. إن الإستراتيجية، كما يراها المسؤولون في طهران، هي ربط إحتياطات الغاز الطبيعي الضخمة في بلادهم إلى الأسواق الأوروبية عبر جنوب القوقاز، الأمر الذي من شأنه أن يساعد على تحويل الجمهورية الإسلامية إلى مصدر للطاقة لا غنى عنه لمنطقة اليورو.

وكجزء من هذا الجهد، فقد بدأت إيران في الأسابيع الأخيرة محادثات ديبلوماسية جديدة مع كل من جمهوريات جنوب القوقاز الثلاث (أرمينيا، أذربيجان، وجورجيا) حول ترتيبات الطاقة التي من شأنها أن تجعلها لاعباً رئيسياً في خطوط الأنابيب الإقليمية المُحتملة الأخرى. تلك المفاوضات بدأت تؤتي ثمارها فعلياً. فقد وقّعت إيران وأذربيجان ١١ مذكرة تفاهم وإتفاقات في العاصمة طهران في شباط (فبراير) الفائت لتعزيز العلاقات في مجالات متنوعة ذات أهمية. ووفقاً لهذه الإتفاقات، سيتعاون البلدان في إدارة حالات الطوارىء وشؤون الجمارك والطب البيطري وصحة الماشية. كما وقّعا إتفاقات إطارية لبيع الكهرباء وتبادلها وربط السكك الحديدية بين البلدين، وإقامة جسر يربط مدينة أستارا الايرانية بالمدينة التي تحمل الاسم نفسه في أذربيجان. كما وقّع مسؤولو الجارتين مذكرتي تفاهم للتعاون في مشروعين للنفط والغاز. بدورها تستعد المنافسة الإقليمية لأذربيجان، أرمينيا، لتعزيز إتصالاتها مع إيران أيضاً. ذلك البلد، الذي هو جزء من الإتحاد الإقتصادي الأوراسي، يسعى إلى الإستفادة من عضويته في كتلة تهيمن عليها موسكو لتوسيع علاقاته التجارية مع طهران. وتعكس هذه التحركات توافق الآراء في جنوب القوقاز بأن إيران التي لم تعد معزولة، يمكن أن تتحوّل إلى أن تكون شريان الحياة الإقتصادي للإقتصادات الراكدة في المنطقة.

### من موسكو مع الحب

في الوقت عينه، فإن علاقة إيران مع شريكتها الإقليمية الرئيسية، روسيا، تنمو بإطراد يوماً بعد يوم. إن الروابط الإستراتيجية بين البلدين تعود إلى أوائل تسعينات القرن الفائت، عندما كانت موسكو تعاني من إنهيار الإتحاد السوفياتي، وتسعى إلى كسب شريك إستراتيجي جديد في طهران. وقد كان البلدان وثيقي العلاقة خلال الجزء الأخير من الحرب الباردة، ولكن التعاون الثنائي إزدهر حقاً بعد حقبة الحرب الباردة في شكل تعاون عسكري (وفي النهاية نووي) وعلاقات إقتصادية، ومشاركة العداء للولايات المتحدة.

في أعقاب الإتفاق النووي، توثّقت العلاقات بين طهران وموسكو أكثر. منذ التوقيع على هذا الإتفاق في تموز (يوليو) ٢٠١٥، حلّت العاصمتان الخلاف الذي طال أمده، والمثير للجدل، حول تسليم بطاريات صواريخ S-300، مما مهّد الطريق أمام إيران لتلقّي الدفاعات الجوية الروسية المتقدمة في هذا الربيع. وقد أطلق البلدان أيضاً محادثات جديدة حول واردات إيران من تكنولوجيا الدبابات الروسية، فضلاً عن إنتاج مشترك للمقاتلة الروسية المتقدمة سو ٣٠. ولعل الأهم من ذلك، كان الانتهاء من وضع خطط لشراء إيران لمعدات عسكرية ودفاعية روسية تبلغ قيمتها التراكمية نحو ٨ مليارات دولار.

بالنسبة إلى إيران، هذا التوسع في العلاقات هو جزء من جدول أعمال إستراتيجي أكبر. في حزيران (يونيو) الماضي، فقط قبل أسبوعين من الإختتام الرسمي للمحادثات النووية، كشف المرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي رسمياً عن الخطة التنموية السادسة للحكومة التي أرسلها ضمن رسالة إلى رئيس الجمهورية حسن روحاني، والتي تتضمن زيادة نحو ٥ مليارات دولار في

الرئيس الروسي فلاديمير بوتين: الحليف الأكبر في أوراسيا

الرئيس حسن روحاني يستقبل الرئيس إلهام عليف: توقيع ١١ إتفاقية

الموازنة الدفاعية للبلاد. وإذا تم وضع هذه الخطة موضع التنفيذ، فإن موازنة الدفاع الوطني الإيراني ستساوي خمسة في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، وتجعل من الممكن مواصلة برنامج التحديث العسكري الهائل. وتتطلع روسيا لكي تكون المورّد المفضل لهذا الجهد.

بالنسبة إلى موسكو، في الوقت عينه، أصبحت إيران شريكاً لا غنى عنه على نحو متزايد. فمع العقوبات الغربية الموضوعة على البلاد بسبب أزمة أوكرانيا وإنخفاض أسعار النفط، فقد رأى الكرملين بأن شراكته مع إيران تشكّل أصولاً مهمة في الإقتصاد وبالمعنى الإستراتيجي. وهذا هو السبب بأن المسؤولين الروس، مثل وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو، قد أوضحوا بأنهم حريصون على تعاون إستراتيجي أعمق مع الجمهورية الإسلامية كوسيلة لمواجهة "التحديات والتهديدات المشتركة" في سوريا وغيرها.

## شنغهاي على الخط

ولعل الأهم من ذلك، هو أن إيران تستعد الآن لكي تصبح عضواً كاملاً في الكتلة الأمنية الأكثر أهمية في المنطقة، والمعروفة باسم "منظمة شنغهاي للتعاون".

أُنشئت "منظمة شنغهاي للتعاون" في العام ٢٠٠١، وكانت ثمرة ما يسمى تجمع "شانغهاي الخمسة" الذي إنطلق في تسعينات القرن الفائت بهدف تعزيز الأمن المشترك للبلدان الأعضاء فيه: الصين، كازاخستان، قيرغيزستان، روسيا، وطاجيكستان. لكن عضوية ومهمة "منظمة شانغهاي للتعاون" هما أوسع إلى حد كبير. ظاهرياً، إن هدف التكتل الجديد، الذي يضم الآن أوزبكستان، هو توسيع التعاون الإقليمي في مجال الإقتصاد، والثقافة، ومكافحة الإرهاب. مع ذلك، فإن الغرض غير المعلن للكتلة يكمن في العمل على تضاؤل النفوذ الغربي في الدول التي كانت سابقاً جزءاً من الإتحاد السوفياتي.

كانت إيران، أيضاً، جزءاً من الكتلة منذ العام ٢٠٠٥ عندما -- جنباً إلى جنب مع الهند، ومنغوليا، وباكستان -- مُنحت صفة مراقب. لكن تعميق العلاقات، بما في ذلك التنسيق الأمني الكامل مع (وضمانات أمنية من) أعضاء الكتلة، حتى الآن منعته القوانين الداخلية للمنظمة، التي تحظر على أي دولة تخضع لعقوبات الأمم المتحدة من أن تصبح عضواً كاملاً فيها.

الآن بعدما رُفعت هذه القيود، فإن مسؤولي منظمة شانغهاي للتعاون ينظرون بشكل متزايد إلى الجمهورية الإسلامية في شكل جديد. "ترغب المنظمة نجاح إيران في وضع اللمسات الأخيرة على الجهود المتعلقة بالبرنامج النووي حيث تنفّذ على أساسها الإجراءات النظامية الجوهرية التي تؤدي إلى رفع جميع العقوبات في أقرب وقت ممكن"، قال أمينها العام ديمتري ميزنتسيف. مؤكداً: "أعتقد أن المنظمة سوف تقبل طلب ايران للحصول على صفة عضو كامل فوراً بعد ذلك".

المسؤولون الإيرانيون، من جانبهم، حريصون على إستغنام هذه الفرصة. وكما قال متحدث باسم وزارة الخارجية الايرانية: "إن رفع العقوبات يفتح أمام إيران الفرصة لكي تصبح عضواً في منظمة شنغهاي للتعاون ويزيل القيود الأخرى التي كانت تواجهها الجمهورية الإسلامية في السياسة الخارجية الإقليمية".

بعبارة أخرى، تستعد إيران الآن لكي تصبح جزءاً من تحالف غني بالنفط يمتد من مضيق تايوان إلى مضيق هرمز -- تجمّعٌ جيوسياسي وصفه البعض بـ"أوبك مع قنابل" -- مع كل ما يحمله هذا للأمن الإقليمي والمصالح الغربية هناك.

إن الأبعاد من وراء كل التحركات الإيرانية واضحة. طهران، التي كانت مقيّدة سابقاً في فضاء ما بعد الاتحاد السوفياتي، تبرز كلاعب مهم على نحو متزايد فيه. والإتفاق النووي، الذي كان الهدف منه أصلاً لكي يكون وسيلة للحد من طموحات ايران الإستراتيجية، قد يفعل العكس، مما يمهد الطريق أمام الجمهورية الإسلامية لكي تصبح أحدث قوة وسيطة في أوراسيا

**لما كانت طهران ترى المنطقة الأوراسية كوسيلة للتحوّط ضد العزلة الدولية، فإنها ركّزت إهتماماً كبيراً للقيام بدور أكبر في ما يسمى فضاء ما بعد الإتحاد السوفياتي. مع ذلك، فقد قيَّد وضع إيران الدولي المنبوذ لسنوات -- والحذر من جانب دول المنطقة من أن تكون على الجانب الخطأ مع الولايات المتحدة وأوروبا -- إتصالاتها الإقليمية. ولكن الآن، من دون قيود العقوبات الدولية، فإن إيران تجد فرصاً جديدة**



SECDEB INC.

We Handle Forex,
Money Transfer & Remittance Services Worldwide

10F Philamlife Tower, 8767 Paseo De Roxas, Makati City, Manila, Philippines
Tel: +632 901-4172, Email: fideliterinvest@aol.com
Or visit our website: www.stgeorgessociety.com

### إنخفاض أسعار النفط يحوّل توازن القوى الإقتصادي في القارة السمراء

# دول إفريقيا النفطية تنهار خطوة ... خطوة!

**على مدى العقد الفائت عرفت الدول النفطية في أفريقيا، التي يقع معظمها في غرب القارة السمراء، نمواً إقتصادياً كبيراً بسبب إرتفاع أسعار النفط، ولكن مع تغير أحوال سوق النفط والغاز وغرق أسعارها فإن تلك الدول التي لم تبنِ إحتياطات نقدية لحماية وضعها في الأزمات باتت إقتصاداتها الآن مهددة بالإنهيار.**

**لاغوس - هاني مكارم**

دول أفريقيا النفطية تنهار ببطء ولكن بشكل قاس. من سعر مبرِّد في صيف العام ٢٠١٤ وصل إلى ١١٥ دولاراً للبرميل من خام "برنت"، تسعير القياس الدولي، فقد وصل الآن الى أقل من ٤٠ دولاراً. وبعدما فشلت الدول الأفريقية المصدّرة للنفط في بناء إحتياطات ضخمة من النقد الاجنبي، مثل المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة وغيرهما من دول مجلس التعاون الخليجي، فإنها إضطرت الآن للتعامل مع إنخفاض قيمة عملاتها الوطنية، ومواجهة تصاعد التضخم، وإجراء تخفيضات كبيرة في الإنفاق الحكومي.

بعض هذه الدول هي حالياً في وضع خطير غير مستقر، تُحدق بها إضطرابات شعبية أو تمرّدات محلية التي إذا تُرِكَت من دون معالجة فقد تعيدها إلى الوراء لسنوات، إن لم يكن لعقود، في مجال التنمية. والكلام أو السرد عن "صعود أفريقيا"، الذي أرسي على تسلّق مستويات الدخل ونشوء الطبقة المتوسطة في القارة، هو الآن تحت ضغط وإجهاد.

لكن بدلاً من التراجع عبر كل أصقاعها، فإن أفريقيا تشهد تحوّلاً تدريجياً في الميزان القاري للقوة الإقتصادية - بعيداً من الدول النفطية مثل نيجيريا وأنغولا ونحو إقتصادات أقل بهرجة ولكن أكثر تنوعاً مثل إثيوبيا وتنزانيا. بعد عقود من تركيز الإهتمام على الإقتصادات النفطية في غرب أفريقيا، فإن المستثمرين يتجهون الآن إلى إقتصادات شرق أفريقيا، التي أثبتت قدرتها على التكيّف مع إنخفاض أسعار السلع الأساسية وتحدّي التصورات القديمة من أن أفريقيا تعتمد على الموارد ومُثقلة بسوء الإدارة وحكم فقير لا يمكن إصلاحهما.

الواقع أن جذور التحوّل البنائي في أفريقيا كانت بعيدة - طفرة الصخري في الولايات المتحدة، ورفض المملكة العربية السعودية ومنظمة "أوبك" خفض الإنتاج، والتباطؤ الإقتصادي في الصين - ولكن آثارها كانت عميقة.

بعد أقل من عامين على إدّعائها لقب أكبر إقتصاد في أفريقيا، فإن نيجيريا تتجه إلى إنهيار إقتصادي محتوم. النشوة التي إجتاحت البلاد بعد نقل السلطة للمرة الأولى ديموقراطياً في العام الماضي ما لبثت أن فتحت بسرعة الطريق للمخاوف من تداعيات إنخفاض أسعار النفط، الذي يشكل ٧٠ في المئة من إيرادات الحكومة.

وقد إضطر الرئيس الجديد، محمدو بوهاري، إلى خفض الإنفاق والسعي إلى الحصول على ٢,٥ مليارات دولار في شكل قروض طارئة من البنك الدولي وبنك التنمية الأفريقي. تراجع النمو الإقتصادي في العام ٢٠١٥ إلى ٣٪ - نصف مستوى العام السابق - وإحتياطات النقد الأجنبي بدأت تنفد بسرعة. حتى الجهود التي بَشّر بها كثيراً الرئيس للتخلص من الفساد لم تُحقّق الشيء الكثير - وذلك جزئياً بسبب عدم وجود المال لتمويلها، وفقاً للجنة الإستشارية الرئاسية النيجيرية لمكافحة الفساد.

إن الأكثر إثارة للقلق، حسب معظم الخبراء، هو ما

الرئيس النيجيري محمدو بوهاري: إنخفاض أسعار النفط يهدد بلاده

**فيما يتلاشى النمو في الدول النفطية الأفريقية، فإن المكاسب المستمرة في الإقتصادات الأكثر قوة في شرق أفريقيا سوف تجذب بشكل متزايد إهتمام الشركات المتعددة الجنسيات والمستثمرين الدوليين بحثاً عن فرص جديدة**



يمكن أن يفعله تراجع الإقتصاد على الوضع الأمني الهشّ أصلاً في نيجيريا. ولا يقتصر الأمر على أن إنخفاض عائدات النفط يجعل تعهّد بوهاري للقضاء على جماعة "بوكو حرام" يبدو بعيد المنال أكثر، فإن التقشف في المستقبل ربما سيعيد الحياة والنشاط إلى حركة تمرّد قديمة في منطقة دلتا النيجر المضطربة. قبل عقد من الزمن، كان متشددون مُدجَّجون بالسلاح من حركة تحرير دلتا النيجر يجوبون الجداول الغنية بالنفط على زوارق سريعة، حيث يقومون بتخريب أنابيب النفط وخطف عمال النفط للحصول على فدية. في ذروة التمرد، تمكّن مسلحو دلتا من إغلاق ربع إجمالي إنتاج النفط في نيجيريا. وقد ساعدت خطة العفو التي طرحت والتي تشمل التدريب على العمل والبدلات الشهرية على إسترضاء حوالي ٣٠،٠٠٠ مقاتل. لم تختفِ سرقة النفط وعمليات الخطف تماماً، لكن كان هناك سلام هشّ إلى حد كبير بعد ذلك.

الآن حكومة بوهاري التي تعاني ضائقة مالية تعمل على التخلص من البرنامج تدريجاً. وفيما تتضاءل المدفوعات للمقاتلين السابقين وعدم وضع أي خطط جديدة للتنمية موضع التنفيذ، فإن المنطقة يمكن أن تندلع بسهولة إلى العنف مرة أخرى. إن تفشي البطالة، والفساد، والفقر - ناهيك عن التدهور البيئي القاتم الناجم من صناعة النفط - تشكّل مزيجاً متفجّراً قادراً على تأجيج أي دعوة جديدة لحمل السلاح.

ونيجيريا ليست الدولة البترولية الأفريقية الوحيدة على حافة الهاوية. إن ثاني أكبر منتج للنفط في القارة، أنغولا، شعرت أيضاً باللدغة من تراجع أسعار النفط. لا يوجد دولة بترولية أخرى في أفريقيا - ربما في العالم - إستفاد من الطفرة الكبيرة في أسعار النفط على مدى العقد الفائت بقدر ما إستفادت أنغولا. خارجةً لتوها من حرب أهلية مدمّرة في العام ٢٠٠٢، فقد شهدت هذه الدولة الواقعة في غرب أفريقيا إرتفاع ثمن الخام أكثر من ثلاثة أضعاف في الوقت عينه الذي تضاعف إنتاجها إلى ما يقرب من ٢ مليوني برميل يومياً. بين عامي ٢٠٠٢ و٢٠١٤، ولّد البلد مبلغ ٤٦٨ مليار دولار من صناعته النفطية.

ولكن البترودولار قد أهدر. إن الفساد المتفشي داخل الحزب الحاكم وطفرة البناء في العاصمة لواندا، التي تجاهلت بقية البلاد لم تفعل شيئاً يُذكر لتطوير قطاعات أخرى من الاقتصاد أو تقليل إعتماد أنغولا الخطير على النفط. عندما غرقت الأسعار في سوق النفط في العام الفائت،

منظمة "بوكو حرام": إنخفاض أسعار النفط أفادها

النفط في أنغولا: كان نقمة أكثر منه نعمة

إضطـرت الحكومة إلى خفض موازنتها بنسبة ٢٥ فـي المئة. وفـي الوقت عينـه، أدى فقـدان الآلاف مـن فرص العمـل، وإرتفاع تكاليف الوقـود والمواد الغذائيـة، وأخيراً تفشي الحمى الصفراء إلى إثارة الإستياء الشعبي تجاه النخبة الحاكمة.

فـي مواجهة تراجع التوقعات الإقتصادية، أصبحت الحكومـة الأنغولية حسّاسـة جداً بالنسبـة إلى أي علامـة على معارضـة. فقد حكمت محكمـة لواندا أخيـراً على ١٧ شاباً، بينهم مغني "الراب الشعبي" لواتـا بيـراو، بالسجـن لسنـوات متعـددة بتهمـة التخطيـط لقلـب نظـام الرئيس من خـلال قراءة مجموعـة مـن الرسائل عـن المقاومـة اللاعنفية. وهي إشارة واضحة إلى أن النظام القديم المترهل (٣٦ عاماً) بدأ يقلق من أنه من دون عائدات نفطية قياسية، فـإن التفاوت الشديد والفقـر قد يُفاقمان الإحتجاج الشعبي.

دول منتجـة أخـرى رئيسيـة للنفـط فـي أفريقيا، مثـل غينيـا الإستوائية والغابون والسـودان وجنوب السـودان، علـى الرغـم مـن أنها لم تكـن عملاقة إقليمياً، هي الآن فـي حالات غير مستقرة على نحو مماثـل. لكن تراجـع إقتصاداتها قـد فتح المجال لمجموعـة جديدة من الإقتصـادات الناشئة الأكثر توازناً، بما في ذلـك إثيوبيا وتنزانيا، لتبرز كرائدة في القارة السمراء.

تُعتبَـر إثيوبيـا ثانـي أكبـر دولة افريقيـة من حيث عـدد السكان بعـد نيجيريـا. على الرغم مـن أنها دولـة مستـوردة للنفـط، فقـد نمت البـلاد بمعدل مذهـل ما يقرب من ١١ في المئـة سنوياً بين عامي ٢٠٠٤ و٢٠١٤، وفقاً للأرقـام الحكومية. إن التقدم التكنولوجي في قطاعها الزراعي حفز التنمية، مما ساعد علـى خفض عدد الأشخاص الذين يعيشون فـي فقر بنسبة ٣٣ في المئـة خلال العقد الماضي. (علـى النقيض من ذلـك، حتى مع وجـود عشرات المليارات من عائدات النفط التي كانت تتدفق إلى خزائنها، فإن نيجيريـا شهدت في الواقع زيادة في الفقر خلال الفترة نفسها).

بإيحاء من الصين، أقدمت إثيوبيا على إستثمارات كبيـرة في البنية التحتية، وخلقـت مناطق صناعية خاصة لجذب الإستثمار الأجنبي فيما إرتفاع الأجور وتكاليف الإنتاج دفعا بالتصنيع المنخفض الأسعار إلى خـارج آسيـا. وتعكـس الجبهـة الديموقراطية الثوريـة الشعبيـة الاثيوبيـة الحاكمـة صـورة بكين من خـلال إستبدادية حكم الحـزب الواحد، والتي تجسّـدت بإنتصـار الجبهة الإنتخابـي الكاسح في العام الماضـي حيث فازت بكل مقعد في البرلمان. وعلى الرغم مـن مزاعم إنتهاكات حقـوق الإنسان

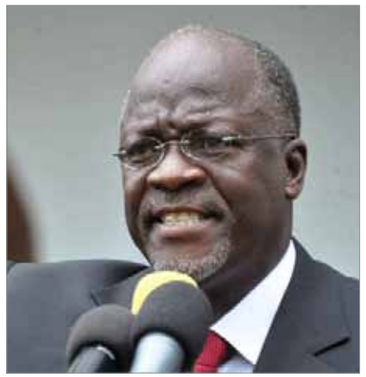

الرئيس التنزاني جون ماغوفولي: يتمتع بشعبية كبيرة

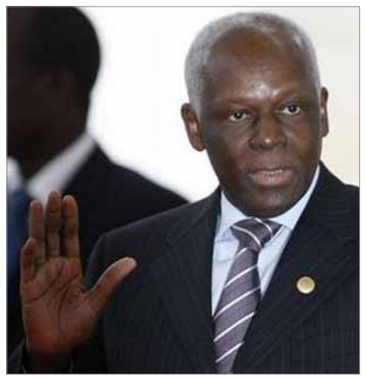

رئيس أنغولا خوسيه إدواردو دوس سانتوس: أهدر الأموال

التي ترتكبهـا قوات الأمن وإستمـرار الإحتجاجات ضـد الحكومـة فـي وسـط منطقـة أوروميـا، فإن الإنجـازات الإقتصاديـة والتنمويـة فـي أثيوبيا لم تنقلب أو تتوقف.

لكـن الإستبداد ليس هو النمـوذج السياسي الوحيد فـي أفريقيا الذي ينتـج نتائج إقتصاديـة إيجابية. إن تنزانيـا هـي الأخـرى تتمتـع بإقتصـاد إفريقي غيـر نفطـي يعـرف إرتفاعـاً. الرئيـس التنزانـي المُنتخَـب حديثاً جون ماغوفولي، على عكس نظيره فـي أنغولا، خوسيـه إدواردو دوس سانتوس، يتمتع بشعبيـة واسعـة نتيجـة لحملتـه لمكافحـة الفساد وتفكيـره المُقتصد بالنسبة إلـى الإنفاق الحكومي. (خفّض رواتبَ موظفي المناصب العليا في الخدمة المدنية). كان سلفه، جاكايا كيكويتي، أشرف على إنخفاض تدريجـي في الفقر خلال العقد الماضي، رافقـه نمـو إقتصادي مطـرد. على الرغـم من أن تنزانيـا تعتمد جزئيـاً على صـادرات الذهب، فإن قطاعات البناء والإتصالات والمالية الوليدة دفعت النمـو الإقتصـادي فـي البلاد إلى مـا يقرب من ٧ في المئـة سنوياً من الناتج المحلـي الإجمالي على مـدى السنوات الثلاث الماضيـة، وهذه الوتيرة من المتوقع أن تستمر.

والقائمة تطـول: رواندا، وكينيـا، وأوغندا بنت كلها تدريجـاً قطاعات خدماتها وصناعاتها. كأعضاء في كتلـة تجارية إقليميـة، مجموعة شـرق أفريقيا، فإن كلاً من هذه الإقتصادات من المتوقع أن ينمو بنسبة ٥ في المئة أو أكثر هذا العام. وكثير من هذه البلدان تجلس على موارد هيدروكربونية – وهذه الموارد هي في وضع جيد يؤهلها للإستغلال عندما تنتعش أسعار النفط في المستقبل. لقد توصلت أوغندا وكينيا إلى إكتشافـات نفطيـة كبيرة فـي العقد الفائـت، والتي سوف تأتي على الأرجح إلى خط الإنتاج بحلول العام ٢٠٢٠، وتنزانيـا تستكشف وتطـوّر إحتياطات كبيرة جديدة من الغاز. ولكن على عكس نظرائها في غرب أفريقيـا، التـي أنتجت النفط لأكثر مـن نصف قرن خلال فترات من عدم الإستقرار السياسي والحرب، فإن هذه البلدان في شرق أفريقيا ستصدر مواردها المُكتشفة حديثاً إلى السوق وهي في أوضاع سياسية وأمنية مستقرة نسبياً.

فيما يتلاشـى النمو في الدول النفطيـة الأفريقية، فإن المكاسب المستمرة في الإقتصادات الأكثر قوة في شرق أفريقيا سوف تجذب بشكل متزايد إهتمام الشـركات المتعـددة الجنسيـات والمستثمريـن الدوليين بحثاً عن فرص جديدة. وبشكل عام، فقد إنخفـض الإستثمـار الأجنبي المباشر فـي أفريقيا بمقـدار الثلث فـي العـام ٢٠١٥، لكنـه مستمر في الإرتفـاع في قطاعـات مثل الإتصـالات والخدمات الماليـة – وإقتصادات شرق أفريقيـا الأكثر تنوعاً هي التـي في وضـع أفضـل للاستفادة مـن إرتفاع إستثمارات الملكية الخاصة في هذه القطاعات .

لا شيء من هذا يقلّل من حقيقة أن بعض القطاعات فـي الدول النفطية الأفريقيـة، مثل صناعة الترفيه في نيجيريـا، يقدم جيوباً من النمـو. ولكن ستكون دول شـرق أفريقيا هـي التي ستقـود الطريق. دولٌ مثل إثيوبيا وكينيا ورواندا تحوّلت إلى قوى سمسارة إقليميـة، وأصبحت على نحو متزايد شركاء دوليين رئيسيـين للولايـات المتحـدة، والاتحـاد الأوروبي، والصيـن. إذا ظلـت أسعار النفط عنـد مستوياتها الحاليـة، فـإن الإضعـاف التدريجـي – وإحتمـال الإنهيـار – للدول النفطيـة الأفريقية سيحوّل مركز القـوة الإقتصاديـة في القارة السمـراء من الغرب إلى الشـرق، ويعيد تحديد المفاهيـم الدولية حول قـدرة وإمكانات أفريقيا وتنشيـط الأمل بمستقبلها في هذه العملية



Royal Fit
Água Mineral Fluoretada
ROYAL FIT
Mineral water fluoridated
Member of The Brazilian Chamber
Of Commerce & Industry (CCIBRA)
Water is much more than our business
Directly from the famous Furnas Aquifer in Brazil
to your table where you are
Most of the natural resources of Brazil are internationally known,
but its water is one of the best when compared to other places in the world.
For more information write to: Mr RONALDO DIJKSTRA, ROYAL FIT, RUA CLYCEMA
KOSSATZ CARVALHO, 205 BAIRRO SAN MARTIN PONTA GROSSA PARANÁ BRASIL
Or Contact Telelepone No: +55 42 32263839

### القوة العظمى الحميدة للطاقة؟

# صوابير الغاز الأميركي تحرّر أوروبا من النفوذ الروسي

**بعدما وافق الكونغرس الأميركي على السماح بتصدير الغاز الطبيعي المُسال إلى الخارج، فقد توقع العديد من الخبراء بأن ذلك سيؤثر في وضع السوق العالمية الهيدروكربونية ويهدّد بعض القوى الكبرى في هذا المجال، كروسيا وقطر، بالنسبة إلى حصتها في هذه السوق، وبالتالي يحرّر أوروبا من نفوذ موسكو .**

**واشنطن - سمير الحلو**

في كانون الثاني (يناير) ١٩٥٩، أبحرت "ميثان بايونير"، السفينة التي حُوِّلت بعد الحرب العالمية الثانية لنقل السلع، من ولاية لويزيانا الأميركية إلى المملكة المتحدة. كانت المناسبة تاريخية: لقد كانت "ميثان بايونير" أول ناقلة بحرية لنقل الغاز الطبيعي المُسال، حيث مثّلت هذه الرحلة بداية لحقبة جديدة في تجارة الطاقة العالمية. وخلال نصف قرن بعد ذلك، إزدهرت تجارة الغاز الطبيعي المُسال عالمياً، بقيادة دول مثل الجزائر وأوستراليا وإندونيسيا وقطر. لكن ما عدا محطة صغيرة في ألاسكا، فإن الولايات المتحدة بقيت على الهامش – حتى الآن.

في أواخر شباط (فبراير) الفائت، أبحرت أول شحنة على نطاق واسع من الغاز الطبيعي المُسال من الولايات الـ٤٨ السُفلى إلى الخارج. ومثّل المَعلَم تحوّلاً مُذهلاً. منذ عقد من الزمن، كان المطوّرون في أميركا يخططون عشرات المشاريع لإستيراد الغاز الطبيعي المُسال لتلبية الطلب المحلي المتزايد وتقلّص الإمدادات. إعتقد معظم المحللين بأن إيران وقطر وروسيا سوف تهيمن على توريد الغاز لسنوات مقبلة. تملك تلك البلدان أكبر إحتياطي للغاز في العالم حتى الآن وقد إستخدمت وضعها كمورّدة إحتكارية للعديد من الدول لتوسيع نفوذها الجيوسياسي. في العام ٢٠٠٨، أعلن وزير النفط الإيراني في حينه، غلام حسين نوذري، بأن هذه البلدان قد تشكل تكتلاً للغاز يعادل منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك)، "الكارتل" الذي يسيطر على إمدادات النفط ويؤثّر في أسعار النفط منذ ستينات القرن الفائت.

ولكن بعد ذلك جاءت ثورة الغاز الصخري في الولايات المتحدة. إن طفرة الصخر الزيتي في العقد الأخير قد خفّضت أسعار الغاز الطبيعي للمُستهلكين الأميركيين بشكل كبير وساعدت على تهجير الفحم والإبتعاد منه وبالتالي إنخفاض إنبعاثات الكربون، على الرغم من أنها قد أثارت مخاوف بشأن الآثار البيئية المحلية. وما هو أكثر من ذلك، سوف تصبح أميركا قريباً مصدراً صافياً للغاز الطبيعي. بحلول العام ٢٠٢٠، سوف يرتفع حجم التبادل التجاري للغاز الطبيعي المُسال عالمياً بنسبة تصل إلى ٥٠ في المئة، بالكامل تقريباً بفضل الولايات المتحدة وأوستراليا. من جهتها تكافح إيران وقطر وروسيا للحفاظ على حصتها في السوق. وعلى الرغم من أن الكثير لا يزال غير مؤكد، فإن صادرات الغاز الطبيعي المُسال الأميركي قد تحوّل الجغرافيا السياسية للطاقة في السنوات المقبلة.

## سوق واحدة

خلافاً للنفط الخام، الذي هو سهلٌ للشحن والتخزين، فإن نقل الغاز الطبيعي عالمياً هو عملية تجارية صعبة. أولاً يجب تحويل الغاز إلى شكل سائل من طريق التبريد إلى حوالي ٢٦٠ درجة فهرنهايت تحت الصفر. ثم لا بدّ من تحميله إلى ناقلات مُصممة خصيصاً لشحنه، قبل أن يتم تحويله مرة أخرى إلى غاز في محطات الإستيراد. ونتيجة لهذه التحديات، فقد تخلف تطوير السوق العالمية للغاز الطبيعي المُسال عن اللحاق بركَب النفط.

بدلاً من ذلك، تم نقل الغاز الطبيعي عادة عبر خطوط الأنابيب بين نقاط ثابتة. وغالباً كان سعر الغاز الطبيعي مُرتبطاً بأسعار النفط لأن الوقودين كانا يشكّلان بدائل وثيقة في مجال توليد الطاقة في الأيام الأولى لتجارة الغاز الطبيعي.

وقد أعطى نظام خطوط الأنابيب مورّدي الغاز الطبيعي الذين هم على إستعداد لتوسيع هيمنتهم المزيد من النفوذ على الدول المستوردة أكثر من مورّدي النفط. الواقع أن غالبية المستوردين لا يمكنها ببساطة شراء الغاز من بلد آخر في حالة نشوء نزاع. وإذا هدد المصدّرون بإيقاف التزويد، فإن أمام المستوردين فقط خيارات قليلة اذا كانوا يريدون إبقاء الأضواء مشتعلة في بلادهم.

ولكن يبدو أن ثورة الغاز الصخري لديها القدرة على تغيير كل هذا. وبالفعل، لقد أزالت طفرة الصخر الزيتي الحاجة إلى واردات الغاز الطبيعي المُسال الخارجية إلى الولايات المتحدة، وحرّرت التزويد من أماكن مثل قطر للتدفق إلى أماكن أخرى، وخلقت المزيد من المنافسة. إن تصدير الغاز الطبيعي المُسال الأميركي سوف يسرّع هذه العملية، ذلك أنه يمكن أن يُباع في أي مكان في العالم بأسعار السوق الفورية (سبوت)، مشجّعاً ظهور سوق عالمية متكاملة. الآن، يعكس سعر الغاز العرض والطلب على السلع بشكل أكثر دقة، وسوف تبدو سوق الغاز العالمية تدريجاً أكثر مثل سوق النفط. وفيما يزداد العرض، فإن الدول المستهلكة ستتمتع بمزيد من القوة.

**طفرة الصخر الزيتي في العقد الأخير قد خفّضت أسعار الغاز الطبيعي للمُستهلكين الأميركيين بشكل كبير وساعدت على تهجير الفحم والإبتعاد منه وبالتالي إنخفاض إنبعاثات الكربون، على الرغم من أنها قد أثارت مخاوف بشأن الآثار البيئية المحلية**

## الخاسرون والرابحون

يعرف الزبائن الأوروبيون جيداً معنى النفوذ الجيوسياسي المهيمن لموردي الغاز كالذي إستطاعت روسيا ممارسته عليهم. توقّفت موسكو عن تصدير الغاز إلى أوكرانيا في العام ٢٠٠٦ والعام ٢٠٠٩ بعد خلافات بشأن مدفوعات سابقة. كما كشف تحقيق أخير للجنة مكافحة الإحتكار التابعة للمفوضية الأوروبية، بأن شركة غازبروم، أكبر شركة للغاز الطبيعي في روسيا، قد إستخدمت أيضاً قوتها السوقية المهيمنة في أوروبا الوسطى والشرقية لمنع تكامل أسواق الغاز في المنطقة، حيث حاولت الحفاظ على السيطرة على خط أنابيب عبور رئيسي للغاز في بولندا من طريق تهديد بلغاريا بوقف إمدادات الغاز عنها إذا دعمت هذا المشروع.

طفرة الصخر الزيتي في أميركا: غيرت وضع السوق الهيدروكربونية

مع تدفق الغاز الطبيعي المُسال بشكل غزير إلى السوق العالمية، مع ذلك، فإن المزيد من الغاز الطبيعي المُسال الأميركي سيتوجه إلى أوروبا -- وسوف يشكّل هذا الأمر تحديات خطيرة بالنسبة إلى روسيا. على مدى السنوات القليلة الماضية، راهنت موسكو على مشاريع خطوط أنابيب الغاز الإستراتيجية الواسعة، مثل خط أنابيب "نورد ستريم ٢" الذي يربط روسيا إلى ألمانيا من خلال تجاوز أوكرانيا؛ ومشروع تيار تركيا، الذي يهدف إلى ربط روسيا مع تركيا وجنوب شرق أوروبا؛ وخط أنابيب سيبيريا للطاقة الذي يربط شرق سيبيريا مع الصين. مع ذلك، في عصر الغاز الطبيعي المُسال الرخيص والمرن والوافر، فإن روسيا بالكاد يمكنها تبرير أثمان وتكاليف هذه المشاريع العملاقة، وبخاصة إذا كانت سوف تجلب إلى موسكو قليلاً من الفائدة الجيوسياسية.

في الوقت عينه، كانت روسيا بطيئة في الدخول في لعبة الغاز الطبيعي المُسال. لقد ركّزت شركة غازبروم على بناء مشاريع خطوط أنابيب إستراتيجية، بينما "نوفاتيك"، أكبر منتج مستقل للغاز في روسيا، لم تُمنَح رخصة لتصدير الغاز الطبيعي المُسال إلّا في العام ٢٠١٣. ونتيجة لذلك، فإن روسيا من المحتمل أن تستكمل مشروعاً واحداً إضافياً للغاز الطبيعي المُسال فقط حتى نهاية العقد. ومن المرجح أن يتم تأجيل العدد القليل المُقترح لمحطات أخرى بسبب الموجة الحالية للمشاريع الأميركية والأوسترالية، والأسعار المُنخفضة المرتبطة بالنفط لعقود الغاز، التي تجعلها غير قادرة على المنافسة.

منذ إندلاع الأزمة الأوكرانية في العام ٢٠١٤، ضاعفت أوروبا جهودها للحد من تعرّضها للتغيرات والإضطرابات في إمدادات الغاز الروسي، والتي تشكل أكثر من ٤٠ في المئة من واردات الغاز الأوروبية. في شباط (فبراير) ٢٠١٦، أصدرت المفوضية الأوروبية أحدث إستراتيجية أمنية لها حول الطاقة في الإتحاد الأوروبي، التي تقوم على محاولة خلق سوق مشتركة للطاقة في جميع أنحاء أوروبا. وكررت دعوات سابقة لإضافة المزيد من خطوط الأنابيب المتصلة مع بعضها وعكس قدرة التدفق، والتي سوف تسمح للغاز بالسفر من بلد إلى آخر بشكل أكثر كفاءة. ودعت إلى بناء المزيد من المحطات المُستقبلة للغاز الطبيعي المسال، حيث يمكن للبلدان الأوروبية إستيراد الغاز الذي يتم شحنه من الولايات المتحدة وأماكن أخرى. ويمكن لهذه المحطات أن تكون رافعة في المفاوضات مع المورّدين: بنت ليتوانيا أخيراً محطة جديدة لإستيراد الغاز الطبيعي المُسال وإستخدمتها للتفاوض على خصم ٢٥ في المئة من شركة غازبروم.

إذا لم ترقَ قدرة الغاز الطبيعي المُسال الأميركي وإنتاج الغاز الأوروبي إلى مستوى التوقعات، فإن روسيا قد تكون قادرة على الحفاظ على أحجام صادراتها إلى أوروبا من دون تقديم أي تنازلات

**نقل الغاز الطبيعي عالمياً هو عملية تجارية صعبة. أولاً يجب تحويل الغاز إلى شكل سائل من طريق التبريد إلى حوالي ٢٦٠ درجة فهرنهايت تحت الصفر. ثم لا بدّ من تحميله إلى ناقلات مُصممة خصيصاً لشحنه، قبل أن يتم تحويله مرة أخرى إلى غاز في محطات الإستيراد**

الغاز القطري: لن يكون مهيمناً كما كان

الغاز الروسي: هل يستطيع الحفاظ على حصته في السوق

كبرى. مع ذلك، فإن السيناريو الأكثر إحتمالاً، هو أن روسيا ستحاول الحفاظ على حصتها في السوق من طريق خفض الأسعار وبإستخدام أكثر من ١٥٠ مليار متر مكعب في العام من الطاقة الإنتاجية الفائضة المُنخفضة التكلفة لديها للحد من صادرات الولايات المتحدة إلى السوق الأوروبية.

إذا حدث هذا، قد يكون تأثير صادرات الغاز الطبيعي المُسال الأميركي مضاداً حيث سيؤدي إلى زيادة إعتماد أوروبا على الغاز الطبيعي الروسي. ومع ذلك، فإن المستهلكين الأوروبيين قد يرون أسعار الغاز المنخفضة أصلاً تهبط أكثر مما هي عليه، إذا قررت روسيا شن "حرب أسعار" على الغاز الطبيعي المُسال الأميركي. طالما هناك وفرة في إمدادات الغاز الطبيعي المُسال والولايات المتحدة بقيت مورداً هامشياً، فإن القدرة التصديرية للغاز الطبيعي المُسال الأميركي يمكن أن تحدّد بفعالية أسعار الغاز الفورية الأوروبية حسب التكلفة المتغيّرة لتسليم الغاز الطبيعي الأميركي إلى أوروبا، حتى لو وصلت كميات قليلة من غاز بلاد العم سام إلى محطات القارة العجوز.

بالقدر عينه من الأهمية، فإن الخيار لإستيراد الغاز الطبيعي المُسال من الولايات المتحدة سوف يساعد أوروبا على تقليل النفوذ الجيوسياسي لروسيا. إذا هددت موسكو بإيقاف الصنابير، فإن سوق الغاز الأوروبية الأكثر ترابطاً وتكاملاً يمكنها أن تجد مصادر بديلة للغاز بسهولة أكثر. روسيا ليست الدولة الوحيدة التي سيضعفها الغاز الطبيعي المُسال الأميركي. فقد تمتعت قطر بدرجة من قوة التسعير في بعض أسواق صادراتها، وتمكنت من إستغلال الفرق في الأسعار بين أسواق الغاز الطبيعي المُسال الأوروبية والآسيوية لإختيار المكان الذي سترسل إليه صادراتها. مع ذلك، فإن الغاز الطبيعي المسال الأميركي سوف يكون أيضاً قادراً على "التأرجح" بين المحيط الأطلسي والمحيط الهادئ، وسوف يتجاوز قريباً قطر كأكبر مصدر للغاز الطبيعي المسال ذي العرض المرن، مما يقوّض بالتالي قدرة الدوحة على ممارسة سلطة التسعير. في العام الماضي، على سبيل المثال، تحدّت الشركة الهندية "بترونت" تنفيذ أحد عقودها للغاز الطويل الأجل غير المواتي مع الشركة القطرية "راس غاز" وفازت بتنازلات كبيرة. مثل هذه الخطوات ستكون أكثر حدوتاً وسط تزايد المنافسة من الغاز الطبيعي المُسال الأميركي وموردين آخرين.

ونتيجة لزيادة العرض العالمي، فإن حصة قطر في سوق الغاز الطبيعي المُسال سوف تتقلّص وأسعار الغاز الطبيعي المنخفضة سوف تقلّل من عائدات صادراتها. إن الدول التي تشتري الغاز من قطر ستدفع نحو مزيد من الطلبات للحصول على عقود أكثر مرونة ورفض الأسعار التقليدية المرتبطة بأسعار النفط، على الرغم من أن غالبية عقود قطر الطويلة الأجل لن يحلّ موعد تجديدها قبل العام ٢٠٢٠. وسوف يتحوّل الحساب الجاري والفوائض المالية الضخمة في قطر على الأرجح إلى عجز في المدى القريب.

أوقات غير مؤكدة

يعتمد التأثير الجيوسياسي الحقيقي على كيفية تطور سوق الغاز على مدى السنوات المقبلة. بالنظر إلى التاريخ الحديث، فإن قلة يمكنها التنبؤ بكثير من الثقة حول التوقعات بالنسبة إلى الغاز الطبيعي المُسال في الولايات المتحدة والطلب العالمي على الغاز.

في العام ٢٠١١، بشّر تقرير خاص صادر عن الوكالة الدولية للطاقة بوصول "العصر الذهبي للغاز". "إن مستقبل الغاز الطبيعي يبدو مشرقاً"، أعلنت وكالة الطاقة الدولية بثقة. ويبدو أنها إفترضت أن الطلب سيبقى قوياً، بدعم من مخزون وفير من الصخر الزيتي والتجارة المتنامية في قطاع الغاز الطبيعي المسال. بعد خمس سنوات، تراجع الطلب على الغاز في أوروبا، والطلب الآسيوي يتباطأ، حيث يتحداه الفحم الرخيص، والطاقة المتجددة الأرخص، وحتى، في بعض الحالات، سياسة المناخ التي دعمت مصادر الطاقة المتجددة لكنها فشلت في وقف إستخدام الفحم.

علاوة على ذلك، ترك الإنهيار في أسعار النفط (وبالتالي أسعار الغاز المرتبطة بالنفط) والزيادة المقبلة لإمدادات الغاز الطبيعي المسال بعض المحللين يشكّكون بالنسبة إلى أنه سوف يكون هناك حتى طلب عالمي بما فيه الكفاية لصادرات الغاز الطبيعي المسال من الولايات المتحدة. فيما الفجوة بين أسعار الغاز الأميركية وأسعار الغاز الآسيوية تضيق، فإن بناء محطات جديدة لتصدير الغاز لا يبدو جيداً ومشجعاً من الناحية الإقتصادية.

في الوقت الحالي، مع ذلك، فإن المشاريع الخمسة الجارية حالياً في الولايات المتحدة من المرجح أنها ستكون مُربحة وتمضي قدماً، موزّدةً إلى العالم ما يقرب من تسعة مليارات قدم مكعبة يومياً من الغاز الطبيعي، تقريباً كقطر، أكبر مصدر للغاز الطبيعي المسال في العالم، تضعها في السوق كل يوم. إذا إرتفع الطلب على الغاز الطبيعي المسال في المستقبل، كما تشير التوقعات الحالية، فإن أميركا ستكون في وضع جيد يؤهلها لتلبيته: لديها بيئة سياسية مستقرة وبناء محطاتها هو رخيص نسبياً.

الواقع أن الولايات المتحدة، التي توقّع الخبراء لها قبل عقد من الزمن أن تصبح بين أكبر مستوردي الغاز الطبيعي في العالم، تبدو الآن كأنها قوة عظمى في مجال الغاز الطبيعي العالمي. وهذا التحول التاريخي سوف يحسّن أمن الطاقة لدى حلفائها ويقوّض النفوذ الجيوسياسي لخصومها. وربما الأهم من ذلك، فيما تظهر سوق للغاز أكثر كفاءة، فإن الناس في جميع أنحاء العالم ستكون لديهم فرص أفضل للوصول إلى الطاقة

**السيناريو الأكثر إحتمالاً، هو أن روسيا ستحاول الحفاظ على حصتها في السوق من طريق خفض الأسعار وبإستخدام أكثر من ١٥٠ مليار متر مكعب في العام من الطاقة الإنتاجية الفائضة المُنخفضة التكلفة لديها للحد من صادرات الولايات المتحدة إلى السوق الأوروبية**

أحد الانفجارات التي طالت الضاحية الجنوبية لبيروت

## الفقر يهدّد المجتمع اللبناني بكارثة

# الأمم المتحدة: ٣٠ في المئة من اللبـــنانيين فقراء و٨ في المئة مُعدَمون

تُعتبر ظاهرة الفقر إحدى أهم المشكلات التي يعاني منها لبنان منذ إنتهاء الحرب الاهلية، لا سيما في إنعكاس آثارها على كافة الصعد الإقتصادية والإجتماعية والسياسية.

ويرتبط تعميق هذه الظاهرة في بلاد الارز أو الحد منها بالخيارات الإقتصادية والإجتماعية التي تعتمدها السلطات اللبنانية لمواجهتها وأبرزها توزيع الدخل والإنفاق. وكل الوقائع والمعطيات تشير إلى أن اللبنانيين يزدادون فقرا وأن الطبقة الوسطى – والتي تُعتبر صمّام الأمان للمجتمع – تتساقط تدريجاً وسط ضخامة الأخطار المتأتية من غياب شبكات الحماية والأمان الإجتماعية.

وترى مصادر أمنية لبنانية أن السبب الاساسي وراء دخول السجين إلى السجن – للمرة الأولى– هو الفقر وعدم إيجاد عمل بسبب نسبة البطالة العالية، والافتقار الى سياسات واضحة لمكافحتها، معتبرة أن الفقر جرّ عدداً كبيراً من الشباب اللبناني نحو التطرف والسرقة والقتل والتفجير لتقاضي مبالغ مالية للعيش منها. وحتى بعد خروجه من السجن يجد المرء نفسه مفلساً ويضطر الى اللجوء الى المجموعات الارهابية وإلى الإخلال بالأمن وتهريب السيارات المفخخة وتفخيخ بعضها.

ولا تتوقف المخاطر هنا حيث شهد لبنان في السنوات الاخيرة إنخفاض مستوى الرعاية الصحية وإنتشار الامراض ما يرفع من معدلات الوفيات وظهور الامية والمشكلات الاجتماعية كالتفكك الاسري.

ويبقى السؤال هل تسقط الاكثرية الساحقة من اللبنانيين تحت عتبة الفقر وهل يزداد عدد اللبنانيين تحت خط الفقر لتصبح المعاناة أكثر خطورة ؟

**بيروت - مازن مجوز**

يتساءل المواطن أحياناً عن الدوافع الحقيقية لإقدام بعض الشباب اللبناني تارة، والسوري (النازح)، أو الفلسطيني اللاجىء تارة أخرى، على تنفيذ عملية إنتحارية من خلال حزام ناسف أو من طريق تفجير سيارات ملغومة والتسبب بمقتل وجرح العشرات من المواطنين الأبرياء.

وفي محاولة لإيجاد تفسير للأسباب الكامنة وراء هذه العمليات التي شهدها لبنان نجد من يقول: "أن هؤلاء تعرضوا لعملية غسل دماغ على يد المجموعات الارهابية التي باتت موجودة داخل الاراضي اللبنانية وعلى حدودها "، لكن ما هو مؤكد أن معظم من يقف وراءها هم من الطبقة الفقيرة، في وقت لا يختلف إثنان على أن ليس هناك من دين أو مذهب أو طائفة تشرّع أو تبارك مثل هذه العمليات الإرهابية.... غير الإنسانية على الاطلاق.

وعلى الرغم مما شهده بلد الارز من حروب طويلة ومدمّرة، فإن حالات التطرف الديني لم تجد يوماً بيئة حاضنة لها في لبنان. إلا أن الوضع المُزري في بعض المناطق السكنية والذي يقف وراءه الفقر والحرمان بالدرجة الاولى، بدءاً بالمخيمات الفلسطينية، وتحديداً مخيم عين الحلوة، والذي يفتقر الى الحد الادنى لمتطلبات الحياة، وبالتالي أصبح موطىء قدم لكل من يستغل هذا الوضع لجره الى مواقع يدخل فيه أبناء المخيم في تيارات تكفيرية متزمتة تقف وراء هذه الأعمال الإرهابية.

وفي تموز (يوليو) ٢٠١٥ حذّر صندوق النقد الدولي لبنان من المخاطر المُحدقة بإقتصاده ونسيجه الإجتماعي، وإستدامته المالية ودينه العام، في حال إستمرت أوضاعه على ما هي عليه، لافتاً إلى ضرورة إتخاذ السلطات المختصة خطوات تشريعية وتنفيذية مهمة لدرء الأخطار المستقبلية.

**دكتور غازي وزني:**
**"الفقر يسبب أزمات إجتماعية وأمنية وسياسية في البلد. إذ نرى الفقير يتوجه بالتأكيد إلى الادمان والسرقة والنهب والقتل والخطف والارهاب الذي يضرب الاستقرار الامني في البلد. ما يكشف الوجه الآخر لعدم الاستقرار الاجتماعي"**

فالقطاعات المتّسمة بالنمو تلقت – بحسب الصندوق- ضربات قاسية، في وقت تزداد معدلات الفقر والبطالة، وتتعرض الإستدامة المالية لخطر محدق. كما وأن المشكلات الإقتصادية في لبنان راكمتها تحديات أمنية هائلة. حيث أن البلد يستضيف أكثر من مليون ونصف مليون لاجئ سوري، ويواجه مخاطر أمنية متزايدة من البيئة الإقليمية المتصاعدة التوتر؛ ليستنتج أن " الاستقرار الماكرو إقتصادي والإزدهار المشترك سيبدو على نحو متزايد أمراً ضرورياً جداً لتثبيت الأمن الطويل الأمد، ونزع فتيل التوترات الإجتماعية التي تلوح في الأفق".

ومن المعروف أن لبنان يعيش منذ سنوات عدة ركوداً على المستويات كافة ولم تعد كلمة "فقر" غريبة في القاموس اللبناني، بعد أن تفاقمت المشاكل على المستويات كافة وخصوصاً الاجتماعية والمعيشية.

مظاهرة في بيروت ضد الفقر

وتظهر دراسة جامعية أن ٢٨,٥٤ في المئة من السكان في لبنان يعيشون تحت خط الفقر الوطني، وان هناك "فئات ضعيفة" إضافية يقدّر عددها بحوالي مليون نسمة، لا يحمل عدد كبير منها الجنسية اللبنانية، وتشكّل ٢٠ في المئة من إجمالي السكان.

وما يزيد الواقع السوداوي سوءاً هو أنّ معظم الفقراء يعملون في القطاع غير النظامي وغالباً ما تكون سبل عيشهم غير مضمونة أو غير مستقرّة.

وإزدادت نسبة الفقر مع بروز ظاهرة النزوح السوري الى لبنان، حيث يفيد تقرير حديث للبنك الدولي، عن إنتقال ١٧٠ الف لبناني من الطبقة الوسطى الى الطبقة الفقيرة ليتساوى لبنان بنسبة فقره مع الفليبين ودول افريقيا الوسطى. محذراً من تفاقم الأزمة المعيشية في لبنان..

وحول العدوانية الإجتماعية يوضح الخبير الاقتصادي دكتور غازي وزني أن "الفقر والعوز يسببان أزمات إجتماعية وأمنية وسياسية في البلد. فمن يعاني من حالة إجتماعية سيئة لا يستطيع الزواج ولا يستطيع تأسيس عائلة وبالتالي لا يساهم في تطوير المجتمع. وفي الوقت عينه وضعه المادي سيىء ، فنراه يتوجه بالتأكيد إلى الادمان والسرقة والنهب والقتل والخطف والارهاب الذي يضرب الاستقرار الامني في البلد. ما ينعكس سلباً أيضاً على الوضعين الإقتصادي والسياسي في البلد، عوامل تكشف الوجه الآخر لعدم الإستقرار الإجتماعي".

ويساهم في إنتشار الفقر غياب أي نوع من الأمان الاجتماعي لمساعدة الفقراء على مواجهة الصدمات والحالات الطارئة. كما أن معظم هؤلاء يعملون في قطاع غير نظامي وسبل عيشهم غير مضمونة أو غير مستقرة. ويحرمهم ذلك الاستفادة من الضمان الاجتماعي.

واللافت أن الفقراء في لبنان ينتمون بأكثريتهم إلى مجتمعات مُهمّشة، وهم معزولون إما جغرافياً في مناطق نائية في لبنان، أو إجتماعيا في جيوب ضمن المناطق. وهذا ما أبقاهم ضعفاء لا صوت مؤثر لهم في السابق. أما المناطق التي تحتضن فقراء لبنان فهي: منطقة عكار ومرجعيون وبنت جبيل والبقاع وحتى في بيروت مثل الضاحية الجنوبية والحي الغربي وكرم الزيتون في الاشرفية وفي طرابلس مثل حي التنك.

ويبدو أن لبنان بات قريباً اليوم أكثر من أي وقت مضى من المشكلات المترتبة على الأبعاد الثلاثة (السياسية – الاقتصادية – الاجتماعية) الخاصة بالفقر وهي:

تدني مستويات الدخل : وفي ذلك يقول الخبير الإقتصادي رازي الحاج: "ليست هناك أرقام دقيقة تتعلق بدخل الفرد، ونحن بحاجة إلى مراقبة النسب التي تدنت إليها القيمة الشرائية كما والتضخم الحاصل"، مقدّراً تدني الحد الأدنى لمتوسطي الدخل بحدود الـ٤٠٪، متوقعاً أنه لن يكون هناك في عامي ٢٠١٥ و ٢٠١٦ نمو عال بل سيستمر كما هو كما كان في السنتين السابقتين ولن يتجاوز في أحسن حدوده الـ٢٪.

إنتشار البطالة : وفي ذلك يشير وزير العمل سجعان قزي الى أنها وصلت إلى ٢٥٪ ومنهم ٣٦٪ من الشباب، سائلا "لبنان الى اين؟".

إنخفاض مستوى المهارة وظهور الأمية (الجهل) حيث بلغت نسبة الامية ١٦٪ عند النساء (فئة ١٠ سنوات) مقابل ٧,٢ ٪عند الرجال. وقد أقر لبنان نسبة التعليم الاساسي حتى عمر ١٢ سنة، ولكنه لم يتمكن من تنفيذه.

إنتشار الجرائم مثل القتل والسرقات والإختلاس الناتج من إنخفاض الدخل ومستوى المعيشة، والرغبة في الثراء أو الحصول على المال لسد إحتياجات الأسرة، حيث يؤكد وزير الاقتصاد آلان حكيم في ٩ أيلول (سبتمبر) ٢٠١٥ أن النزوح السوري أدى إلى "ارتفاع نسبة الجرائم ٣٨ ٪ وإلى زيادة الإرهاب".

ظهور وإنتشار الأمراض وإنخفاض مستوى الرعاية الصحية الأمر الذي يؤدي إلى إرتفاع معدلات الوفيات.

– نقص وسوء التغذية والتي تؤدي لانتشار الأمراض.

– تدني مستوى الإسكان.

– ظهور المشكلات الاجتماعية : إن ظهور المشكلات الاجتماعية كالتفكك الأسري الناتج من عدم قدرة رب الأسرة على تحمل المسؤولية لباقي أفراد الأسرة، والتي تؤدي إلى اللجوء إلى نزول الأطفال إلى مجال العمل وترك الدراسة لمساعدة سد إحتياجات الأسرة من مأكل وملبس. وإنتقالاً إلى الحركات الشعبية التي شهدها لبنان إعتراضاً على السياسات الحكومية لا سيما المعيشية حيث تسأل حملة "بدنا نحاسب" في إحداها: "من المسؤول عن تدمير بنية المجتمع وتعميق الفوارق الطبقية بين حفنة قليلة من الأثرياء وبين عامة الشعب الذي يعاني من الفقر والحرمان؟". وعلى ذلك يعلق وزني: "للاسف الطبقة الحاكمة في لبنان والمسيطرة على الحكم والسياسات التي تنتهجها منذ سنوات طويلة تجعل من دور الحركات الشعبية التي شهدناها ولا نزال غير فعال، بل ضعيف جداً، حيث تعيش على وعود السلطة والقوى السياسيىة الموجودة من دون أن تحقق شيئاً من مطالبها".

ويضيف أنه من الصعب جداً أن يحصل أي تطور نوعي في هذا الجانب طالما أن النموذج الاقتصادي لم يتحول إلى إقتصاد السوق الاجتماعية، على غرار ما هو معتمد في المجتمعات الاوروبية، واذا لم نصل الى هذا التصور سنبقى نتخبط بأزمة بطالة تزداد سنة بعد سنة، وبنسبة فقر تزداد أكثر وأكثر.

وعلى صعيد متصل بمشكلة الفقر لا يبالغ وزير الشؤون الاجتماعية اللبناني رشيد درباس، حين يصف النزوح السوري بأنه "اخطر ما واجه لبنان في تاريخه". لكن السؤال الابرز هو ماذا فعلت السلطة الدولة كل تلك السنوات قبل ان تطرأ قضية اللاجئين السوريين على لبنان؟

في هذا السياق تكشف دراسة أعدها المركز اللبناني للدراسات أن أكثر من مليون ونصف المليون لبناني يعيشون تحت خط الفقر المطلق ونحو مئتين وخمسين الفاً تحت خط الفقر المُدقع. ويؤكد تقرير التنمية البشرية للعام ٢٠١٥ الصادر عن الأمم المتحدة أن ٣٠ في المئة من اللبنانيين فقراء و٨ في المئة معدمون. واللافت انه لا توجد في لبنان سياسة خاصة بمكافحة الفقر او سياسة اجتماعية عامة تتضمن خططاً للحد من الفقر، بينما تقتصر مقاربة الحكومة على اعتبار علاج المشاكل الاجتماعية نتاجاً فرعياً. وتعطي سياسة الحكومة الاولوية للقضايا الاقتصادية على القضايا الاجتماعية.

بدوره لا ينفي مدير الابحاث الاقتصادية في بنك بيبلوس نسيب غبريل إنتشار ظاهرة الفقر والبطالة في لبنان "لكن لا توجد أرقام رسمية، أو دورية أو سنوية عنه، فالخسائر جراء تباطؤ النمو والبالغة ٢٤ مليار دولار نتيجة الفارق بين حجم الاقتصاد اللبناني (٥١ مليار دولار) وبين

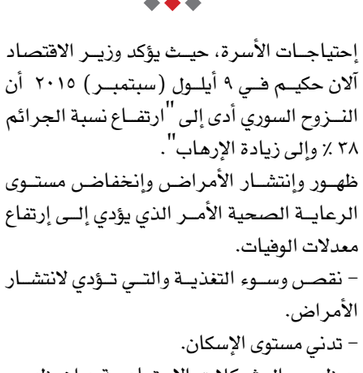
دكتور نسيب غبريل: ليست هناك علاقة مباشرة بين الفقر والأرهاب

**أظهرت دراسة جامعية أن ٢٨،٥٤ في المئة من السكان في لبنان يعيشون تحت خط الفقر الوطني، وان هناك "فئات ضعيفة" إضافية يقدّر عددها بحوالي مليون نسمة، لا يحمل عدد كبير منها الجنسية اللبنانية، وتشكّل ٢٠ في المئة من إجمالي السكان**

ما يجب ان يكون عليه (٧٥ مليار دولار)، خلال السنوات ال٥ الماضية تسببت بخسارة فرص عمل الأمر الذي أثر على دخل الاسر والافراد، وعلى نسب البطالة وبالتالي على إرتفاع نسب الفقر".

ويشدد على أن الارقام المتداولة حول نسب الفقر في لبنان ليست دقيقة، فقسم منها ذات أبعاد سياسية، وقسم آخر هو للتهويل فقط، فيما الكلام عن تفكك أسري نتيجة الفقر كلام غير مقبول.

ويعلق على من يعزو إرتفاع نسبة الجرائم في لبنان على أنواعها إلى الفقر والبطالة "لا أؤيد هذا الكلام لأن السبب هو الإستباحة الحاصلة للساحة الامنية ويجب على القوى الامنية كافة الضرب بيد من حديد، وأن لا تساوم على كل مجرم سارق وقاتل، والذين يستغلون الوضع للقيام بأعمالهم المشينة هذه لتهيد السلم الاهلي وإستقرار الناس".

أما بالنسبة إلى الأرقام المتعلقة بعمالة الاطفال نتيجة التسرب المدرسي فيرى أنها إرتجالية ومبالغ بها.

وفي الواقع أن النتائج السلبية للفقر لا تمنع من إقامة برامج والتركيز على خلق فرص عمل في الاقتصاد اللبناني وهذا الحل برأيي، وليس برامج الدولة لأنها تفتقر إلى الأموال ولا تعرف كيف تجذب الاموال والمشاريع، وفق غبريل.

وبالعودة الى وزني نجده يؤكد على أن الفقر في لبنان وفي أحدث الارقام لعام ٢٠١٦ أصبح يمثل ٣٢٪ من الشعب اللبناني. إذ إرتفعت الفجوة بين الطبقة الغنية والطبقة الفقيرة حيث زادت الاولى غنى والثانية فقراً.

ويتوقف وزني عند موضوع الهجرة التي يقول عنها بأنها "مرتبطة بموضوع الفقر وبفرص العمل الموجودة، وبالتوقعات المستقبلية للبلد، ولأن كل هذه الامور سلبية، ولأن المواطن لا يتأمل أي فرصة عمل في المستقبل ولا في أي تحسن في الوضع السياسي والامني والاقتصادي في البلد، فإنه يفضل الهجرة بحثاً عن فرص عمل وعن حياة أفضل".

ويضاف إلى ذلك – بحسب وزني- وجود النزوح السوري الذي حمل معه تداعيات إقتصادية كبيرة جداً وإجتماعية ومالية كبيرة جداً على لبنان، حيث "فاقم أزماتنا التي كنا نعاني منها أصلاً، وبسبب صعوبة الحصول على الهجرة الشرعية وإرتفاع تكلفتها، أصبحت الهجرة غير الشرعية الطريق الاسرع والأوفر أمام اللبنانيين والنازحين السوريين، لكن تكاليفها – وللأسف – كبيرة جداً حيث نجد الكثير منهم يدفعون حياتهم وحياة أطفالهم وعائلاتهم ثمناً لمغامرتهم في البحار، وهنا تقع المسؤولية على الدولة في إتخاذ إجراءات تحدّ من هذه الهجرة والتي يقف وراءها بطبيعة الحال الفقر والعوز".

وتعليقاً على ما يقوله البابا فرنسيس إن التجربة برهنت ان العنف والارهاب عوامل تتغذى على الخوف وإنعدام الثقة واليأس الناشىء من الفقر والاحباط يجيب غبريل: "ما يقوله الحبر الاعظم صحيح ١٠٠ في المئة، لكن ليست للاحباط والارهاب علاقة مباشرة بالفقر، بل بتداعيات الوضع السياسي وإهمال الطبقة السياسية للشؤون الاقتصادية والإجتماعية والمالية".

وفي الختام يبدو أن حالة قسم كبير من اللبنانيين باتت صعبة، حيث تشير إحصاءات مؤكدة إلى أنه يعيش ما يقارب ٣٥٠ الف مواطن، بأقل من دولارين في اليوم ما يعني أن هؤلاء لا يستطيعون تأمين حاجاتهم الاساسية، كما أن إرتفاع أسعار المواصلات والمدارس والتعليم، يضغط بقوة على اللبنانيين، في ظل الأجور القائمة وإستمرار إنخفاض القدرة الشرائية. ولا شك في أن المرحلة المقبلة قد تحمل المزيد من الكوارث، حيث المجاعة على الأبواب، وربما يبقى سبيل الهجرة هو الحل لدى الكثير من اللبنانيين للسنوات المقبلة

**وزير الإقتصاد آلان حكيم: "النزوح السوري أدى إلى إرتفاع نسبة الجرائم ٣٨٪ وإلى وزيادة الإرهاب"**

صندوق النقد الدولي: تحذير إلى الحكومة

Your weight loss success story starts here

Dietitian Christelle Bedrossian

Bariatric Surgery Nutritionist - Trained at the University of Montreal

Lose 6-8 kg with our Medical Protocol

Customized Diet Plans

Weight Loss Surgery Nutrition Programs

Clinics in Adlieh-Beirut & Jounieh

Online Consultation

Dietitian Christelle Bedrossian

Dietitian Christelle Bedrossian

+961 76 95 96 98
+961 3 417 589

www.christellebedrossian.com

بقلم ميرنا زخريّا*

# المطلوب لوبي عربي في أميركا

بدايةً، من الضروري لفت الإنتباه إلى أن نواة فكرة تأسيس لوبي عربي (قوة ضغط عربية) تقوم على جناحين، داخلي وخارجي، ومن دونهما لن تستطيع التحليق بعيداً: الجناح الأول هو ذو روح عربية لأنه يضمّ عرباً من حاملي الجنسية الأجنبية، ومن خرّيجي الجامعات العالمية، ومن موظّفي المنظمات الدولية... فيما الجناح الثاني هو ذو روح أجنبية لأنه يضمّ أجانب من رؤساء المجالس التي تدعو إلى السلام، ومنً مديريً الجمعيات التي تُحارب التمييز، ومن الشخصيات الأجنبية التي تُناصر القضايا العربية...

قد يكون من المستحيل فصل النشاطات السياسية عن الحياة المجتمعية، وقد يكون من الصعب حصر النشاطات السياسية في أنشطة محددّة؛ إنما من السهل الجزم بأن النشاطات السياسية العملاقة والعميقة ليست جزءاً من ثقافتنا العربية (مع إستثناءات قليلة وقيّمة، على غرار ما هو حاصلٌ في دولة الإمارات)؛ ذلك أننا لا نولي إهتماماً كافياً وكاملاً للخُطط الإستراتيجية بعيدة الأمد، إذ غالباً ما تتمحور مُخططاتنا حول مناهج قريبة الأمد بحيث يكون الحل والعقدة في أيدي بعض المسؤولين الذين لا يتخطى عددهم أصابع اليد الواحدة، من دون الأخذ بآراء المواطنين أو حتى أحياناً بأفكار باقي السياسيين. على عكس النظام الأميركي الذي يُعطي "لجماعات الضغط غير الرسمية" دوراً فاعلاً ساعة إتخاذ القرارات الرسمية التي تؤثر بكلٍ من السياستين الداخلية والخارجية على حد سواء.

وطالما أن اللوبي الإسرائيلي هو خير مثال، لذا يجدر التلميح إلى أنه: "ليس المطلوب لوبياً عربياً تكون غايته الوحيدة التصدّي للوبي الإسرائيلي"، بل "المطلوب لوبي عربي تكون غايته الجريئة التنبّه لأوجه المصالح العربية". وهذا ليس بالأمر المتعذّر؛ فمن ناحية أولى، الجالية العربية تفوق عددياً الجالية الإسرائيلية داخل أميركا؛ ومن جهة ثانية، المكاسب الأميركية مع الدول العربية تفوق تقديرياً المكاسب مع الدولة الإسرائيلية.

إنَّ اللوبي هو تحالف جماعات هدفها الأساسي التأثير إيجاباً بما يخدم مصالحها المترابطة؛ إنما وليقوم هذا التحالف، لا بُد أولاً من إرساء أهداف جامعة تجعل من مصالحها واحدة. في حين، يبدو أنه من هوايات قادة العرب، إقامة علاقات محض شخصيّة، أكانت العلاقة على مستوى صانعي القرار الدولي أو كبار السياسيّن الإقليميّن أو حتى الديبلوماسيّن المُنفردين. ما يدفع الباحث في علم الإجتماع السياسي إلى تفحّص جملةً من الدواعي الموجبة، فقد تعدّدت الأسباب فيما النتيجة بقيت على حالها:

١. غياب رؤيا عربية جامعة واحدة أساسية يتوحّد حول قضاياها وأهدافها العرب جميعاً، المقيمون وأيضاً المهاجرون؛
٢. إندثار المظلة القوميّة وتشتّت الهويّة العربية بسبب ضُعف التعاضد بين شعوبها، حتى داخل جامعة الدول العربية؛
٣. سيطرة روح الفردية في كل الدول العربية بما يشمل الإقطاعيّة والقبليّة، وآخرها لجنة سابراك الخاصّة في السعوديّة؛
٤. بعض الدول تُمارس ضغطا موسميًا تكتيكياً على بعضها الآخر، وذلك حسب حساباتها الضيّقة ومنافعها الحصريّة؛
٥. إرساء قواعد التنافس لناحية السيادة، فكل دولة تتطلع نحو الريادة من دون مدّ يدّ التعاون بكل ما للكلمة من معاني؛
٦. المناهج الدراسيّة العربية لا تصبّ إهتماماً لناحية إبراز الفوائد من نقاط التقارب والتقاليد، أو من التباعد والتعدّدية؛
٧. الصناعة الفنيّة والسينمائيّة لم تُنصف التاريخ العربي بوتيرة مُستمرة ولم تُناصر القضايا العربية بأسلوب مُحترف؛
٨. تقوقع كثير من الجاليات العربية في بلاد الإغتراب حول نفسها، بدل الشروع في إرساء علاقات ديبلوماسيّة شعبيّة؛
٩. رجال المال والأعمال العرب الذين لهم إستثمارات جمّة في كافة أنحاء العالم، لم يخصّوا مشروع اللوبي برعايتهم؛
١٠. التعاطي بتساهلٍ مع الإعلام العالمي حيال الأخبار المغلوطة، ما سمح ببثّ رؤى مُتضاربة حول أحداث المنطقة؛
١١. الضعف في المبالغ المرصودة، في حال رُصدت، أدىّ إلى ضعف في القدرات التنظيمية وفي المناصرة الشعبية؛
١٢. أخيراً وليس آخراً ولنختم دزينة الأسباب، يبدو وبكل بساطة أن المسؤولين العرب لا يؤمنون بأهميّة وُجود لوبي.

إن الجَولات والصَولات المتلاحقة التي طرأت خلال السنوات الأخيرة على معظم المجتمعات في مختلف القارات، أدّت إلى ظهور مدرسة حديثة – قديمة في مجال العلوم السياسية، مدرسةً تقوم على قوّة العلاقات في جميع الإتجاهات وعلى مدار الساعات ومهما علت الصُعوبات. فقد تجاوز مفهوم القوّة في مضمونه الصرف، المعنى العسكري الذي كان شائعاً في السابق، وتخطّاه بإتجاه مضامين حضاريّة وعصريّة تشمل: قوّة العلاقات والقوة الإقتصادية والثقافية والفنيّة وغيرها من عناصر القوّة التي باتت تُضاهي السلاح قوةً وتأثيراً وتدميراً.

وها هُم العرب مع كل جولةٍ وصولة لا يتزحزحون ومكانهم يبركون. ها هُم العرب بعد كل جولةٍ وصولةً لا ينفكّون "القُدرةَ يمتلكون والقّوةَ يفتقدون"؛ ذلك أن: "القُدرة" تتمثل بالموارد التي أنعمَ الله بها عليهم وأغدقَ بكرمه، أما "القوّة" فتتجلى بكيفيّة تنظيمهم وتخطيطهم للإستفادة من تلك الموارد الربّانية. الفرق شاسع بين إمتلاك المورد وبين إستخدامه، وما اللوبي العربي إلّا قوّةً شاء العرب عدم امتلاكها وعدم استخدامها

---

* متخصصة في علم النفس وعلم التنمية البشريّة وحائزة على ماجيستير في العلمين

Lody Saliby
Haute Couture
Wedding dresses, Evening clothes,
Selling or Renting, Pret-a- Porter, Accessories
Christ Le Rois Center, 8th Floor, Adonis Road, Zouk Mossbeh, Lebanon
Tel: 00961 – (0) 9221643 , Email: lodysaliby@hotmail.com, Web: www.lodysaliby.com

بقلم جوزف قرداحي

# مؤخّرة وثقافة وصحافة!

إحتلّت مؤخّرة المطربة ليال عبود قبل أيام المشهد الثقافي في لبنان عبر وسائل التواصل الإجتماعي وأيضاً عبر مواقع الأنترنت الالكترونية، بعدما كانت جريدة "السفير" اللبنانية قبل أيام معدودة إحتلت المشهد الثقافي نفسه، وإن إختلف الحدثان في الشكل وإتفقا في الجوهر. فوزارة الثقافة اللبنانية، التي وافقت على فتح أبواب مسرح قصر الأونيسكو في بيروت من أجل إحياء حفل تكريم الفنانة المثيرة للجدل ليال عبود، وإن غسلت يديها من هذا التكريم الذي أثار موجة من الغضب العارم والإستنكار الشديد في الوسط الثقافي، إلا أن الحدث بحد ذاته يدعو إلى التوقف عنده ملياً، وتحليله بشكل موضوعي، لوضع الإصبع على جبين المسؤول الفعلي عن إنحطاط المستوى الثقافي في لبنان، وبالتالي إنحطاط المستوى الإعلامي بشكل عام، المكتوب، المرئي، والمسموع.

تكريم ليال عبود في قصر الأونيسكو وأقولها بالفم الملآن، لا يشكّل إنتكاسة للوسط الثقافي الغاضب، وبالتالي لا يقلّل من قدر أهل الفكر والفن والإبداع، إذا ما حاولنا قراءة التكريم من الزاوية النقدية للإنتاج الثقافي من مفكرين وأدباء وشعراء ومسرحيين وموسيقيين ورسامين ومخرجين في فترة العشر سنين الأخيرة. وبإستثناء بعض فلتات الشوط من هنا وهنالك، فإن الإنتاج الإبداعي اللبناني المتوهّج أصبح شبه غائب عن الحضور والسمع، إذا ما قارنّاه بالفترة الذهبية لرواد النهضة الثقافية على إختلاف مذاهبهم، ولا سيما تلك الحركة التي شهدت ذروة صعودها في ستينات وسبعينات وحتى منتصف ثمانينات القرن الفائت وصولاً الى بداية تسعيناته.

نعم! إن مؤخّرة ليال عبود تستحق التكريم الثقافي ومعها مؤخّرة ميريم كلينك وكل مؤخرات السبق الصحفي والإعلامي، لأنها كانت بحق الحدث الثقافي الأبرز في الإعلام. هذا الإعلام الذي يستهجن اليوم تكريم مؤخّرة ليال عبود وغيرها من المؤخّرات، هو نفسه من صنع شهرة وأمجاد ليال عبود وغيرها من نجمات البرامج والصفحات الفنية. هذا الإعلام الذي ينتقد وزارة الثقافة التي فتحت أبوابها لليال عبود، هو نفسه شرّع أبوابه وسخّر برامجه لليال وغيرها. هذا الإعلام القلق من إنحطاط مستوى الثقافة، وإنزلاق وزارة الثقافة إلى مستوى مؤخّرات الفنانات، هو نفسه من سخر صفحاته وأقلق راحة مراسليه ومحرريه لمعرفة حقيقة تكبير مؤخّرة ليال عبود وغيرها من مؤخّرات الفنانات المالئات عقول أهل الإعلام وشاغلات الرأي العام.

هذا الإعلام منذ بداياته، كان مسؤولاً عن كل هذا الإنحدار الثقافي والأخلاقي والوطني والقومي والإنساني في لبنان. هو نفسه منذ تأسيسه كان مسؤولاً عن إنهيار المؤسسات الداخلية وإنتشار الفساد فيها، بفضل عمالته لكل أنظمة الخارج وتآمره على هدم مقومات الوطن تحت راية الحرية المنافقة. وما إنكشاف عجز جريدة "السفير" عن متابعة تمويل نفسها بعد سقوط وعجز مموليها الأساسيين من ليبيين وعراقيين وسوريين، سوى إنكشاف حقيقي لمؤخّرة الصحافة اللبنانية العارية. مع الفارق، أن مؤخّرات الفنانات فجميلة ومثيرة وتستحق الثناء والتقدير والتكريم، أما مؤخّرة "السفير" المكشوفة ومعها مؤخّرات الصحف اللبنانية الأخرى التي بدأت تتهاوى تباعاً، فأكثر قبحاً من مؤخّرة عجوز شمطاء أمضت شبابها في بيع جسدها وتأجير مؤخّرتها للغرباء وقطّاع الطرق والمرتزقة، وحين تقدمت بها الأيام، ترهّل جسدها وتقوّس ظهرها وتجدّرت مؤخّرتها، فابتعد عنها زبائنها وتخلّى عنها عشاقها تباعاً.

من سخرية القدر أن تعلن "السفير" عن نيتها في التوقف عن الصدور بسبب ما تعانيه من عجز في التمويل الذاتي، بالتزامن مع إقتراب الذكرى الواحد والأربعين لإندلاع شرارة الحرب الأهلية في الثالث عشر من نيسان (إبريل) من العام ١٩٧٥. يومها كانت "السفير" في أوج بسط إمبراطوريتها الصحفية بأموال ليبية سخية. كان ثمن التمويل إذكاء الحرب الطائفية، وبث النعرات وترويج الشائعات. كانت مؤخّرة "السفير" في ذلك الوقت ومعها مؤخّرات باقي الصحف اللبنانية، بكامل سحرها وجاذبيتها، تشكّل حالة ثقافية لا تقل إنحطاطاً عما نراه اليوم في المشهد الثقافي الحديث، وكانت إلى ذلك لا تكشف عن عريها إلا لمموّليها من زبائنها العرب!





## جولي مراد في كتاب ضخم قيم وأنيق

# "شعراؤنا" الأرمن هل كانوا لبنانيين أم عرباً؟!

**ما هي علاقة الأدب الأرمني بالأدب العربي؟ وتحديداً بأدباء المهجر اللبنانيين أمثال جبران خليل جبران وميخائيل نعيمه وأمين الريحاني وإيليا أبو ماضي ونسيب عريضة ورشيد أيوب وغيرهم؟! هل هي المأساة التي جمعتهم إبان الإحتلال التركي وصنوف العذاب والتنكيل التي تلقاها أهل بلاد الشام على أيدي العثمانيين الذين لم يوفروا جماعة إثنية عاشت تحت حكمهم من المذابح التي طاولت السريان والأرمن والأكراد والأشوريين جماعياً وبغير رحمة؟! أم هي المصادفة وحدها التي جعلت أوجاع الشعراء واحدة وهمومهم واحدة وقضاياهم واحدة؟! جولي مراد تحاول الإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها في كتابها القيّم الجديد "شعراؤنا صانعو مجد أرمينيا".**

**بيروت - جوزف قرداحي**

لعلّ الغزوات الكثيرة والإحتلالات التي تعرّض لها البلدان (أرمينيا ولبنان)، ومن الشعوب نفسها: (أشوريون، يونان، رومان، عرب، مغول، فرس، أتراك وروس) لم تكن وليدة مصادفة ربما. فالموقع الجغرافي الاستراتيجي لكلا البلدين، جذب جيوش تلك الشعوب.

في كتابها الجديد "شعراؤنا صانعو مجد أرمينيا" تقول جولي مراد: "لو ألقيت نظرة على خارطة أرمينيا الحالية وعكست اتجاهها بالمقلوب، لرأيت خارطة لبنان. إنه أمر فاجأني لأنني لم أكن أدرك مدى التشابه بين لبنان وارمينيا حتى بالجغرافيا، مع الفارق أن أرمينيا لا تقع على البحر بسبب قضم أراضيها من الجانب التركي. لهذا تجد أن المعاناة جراء الغزوات والإحتلالات التي تعرض لها الشعبان اللبناني والأرمني هي واحدة، وخصوصاً إبان الإحتلال التركي الذي جوّع اللبنانيين والسوريين في العام ١٩١٤، والمذابح الجماعية التي تعرّض لها الشعب الأرمني في العام ١٩١٥، ما جعله يجد في الوطن اللبناني ملاذاً آمناً، وشعباً يشبهه في الكثير من العادات والتقاليد. من هنا تجد هذا الاندماج السريع للشعب الأرمني في البيئة اللبنانية، وتكيفه مع مختلف مفاصل الحياة فيها، إلى درجة أنك لا تعود قادراً على التمييز ما بين الشعبين المنصهرين إلى حد الإندماج. هذا الإندماج الأدبي والتراثي ما بين الشعبين الأرمني واللبناني، يلاحظه د. ربيعة أبي فاضل في أكثر من قصيدة في كتاب جولي أبو مراد "شعراؤنا/ صانعو مجد أرمينيا"، ولا سيما أن إمكانية الترجمة من لغة الى لغة وإن اعتبره البعض خيانة للشعر وللنص واللغة، إلا ان التجارب الآتية من وجع مشترك ومن قضية واحدة، من شأنها أن تساهم في تقريب هذا الاحساس ما بين لغتين مهما تباعد في النطق والسمع.

يقول ربيعة ابي فاضل: "ثمة تلاقٍ رهيب ما بين التجربتين اللبنانية والأرمنية في الشعر والأدب، وعلى سبيل المثال يقول الشاعر الأرمني غيفونت أليشان (مواليد ١٨٢٠) في قصيدة "النهر/ هراستان":

ها هي الأرض... للغرباء تُركت
فأصبحتُ "هائماً" أعيش في غربة
أين أهلي؟
يا هراستان يا مياه وطني، أين أعيادي،
طقوسي، أين مقدساتي...
أين صروحي
أين أشجار اللوز
هل "ذرّتها" الرياح؟ (صفحة ١٠٤)".

يتابع د. أبي فاضل: "في الوقت عينه، تقرأ لجبران خليل جبران "مات أهلي"، فتلحظ أن الروح واحدة والمعاناة واحدة:

مات أهلي جائعين،
ومن لم يمت جوعاً قضى بحد السيف.
نكبةٌ بلادي مأساة
حبلت بها رؤوس الأفاعي والثعابين".

يؤكد أبي فاضل: "السؤال "أين أهلي" تأكيد لموتهم، تماماً كما جبران حين أعلن موت أهله في مجاعة ١٩١٥-١٩١٨. على الرغم من الفارق الزمني مابين قصيدة "النهر/ هراستان" لأليشان التي كتبها في العام ١٨٤٧ أبان الغزو

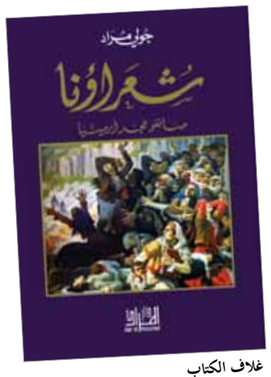

غلاف الكتاب

الفارسي، وقصيدة جبران "مات أهلي" التي كتبها في مجلة "الفنون" المهجرية العام ١٩١٧، إثر المجاعة التي اجتاحت سكان القرى في لبنان إلا أن التشابه في الوصف يكاد يكون واحداً. أليشان يأخذنا في قصيدته بعيداً إلى سهول ووديان أرمينيا حيث أهله يقاسون نير الإحتلال الفارسي:

أين أهلي يا هراستان
هل أسرهم الفرس
أدخلوا في صدر الثرى؟
آه... يا هراستان... أيها النهر
يا مياه وطني
أيتها الشطآن... أبصمت تنتحبين؟!
يكفيك يا نهري دمعي ونحيبي (صفحة ١٠٥)".

يبدو جلياً مقدار المعاناة التي عاشها الشاعر غيفونت أليشان غريباً في وطنه، أو ربما في غربة المنفى، حيث ولد في القسطنطينية على ما تقول سيرته الذاتية وعاش وترعرع متنقلاً ما بين فيينا سعياً للدراسة، وموسكو وإيطاليا وباريس في بحثه عن لقمة العيش!

لا يسعنا اختصار كتاب "شعراؤنا/ صانعو مجد أرمينيا"، الأقرب إلى موسوعة منه إلى كتاب من الحجم الكبير، من خلال القاء الضوء على سيرة وأعمال شاعر واحد من مجموع الشعراء الأرمن الذين جمعتهم جولي مراد في هذا المجلد الضخم والأنيق، في عمل أدبي تميّز بالبحث الدقيق، والجهد المضني امتد إلى سنوات، للخروج بترجمة أمينة لعشرات القصائد المختارة بعناية، ونقلها إلى قراء العربية، محافظة على هذا النبض الإبداعي في الوصف والبنية الشعرية، حتى ليخال قارىء لغة الضاد أنه أمام قصائد لشعراء لبنانيين أو سوريين أو مصريين بفضل أمانة الترجمة وسلاسة نصوصها.

اللافت في كتاب جولي مراد الصادر عن "دار المراد" بتجليد فني فاخر، هو الجمع ما بين الشعراء والرسامين التشكيليين وشهداء الكنيسة الأرمنية، وكأن مراد الأديبة والصحافية المتعمقة في اللغات شاءت نقل تاريخ متكامل للحضارة الأرمنية إلى العربية، في محاولة لبث الروح إلى هذا التراث المجهول من غالبية الناطقين بلسان العرب. على الرغم مما تحمله هكذا إصدارات من مغامرة كبرى على مستوى الإقبال، في زمن الاستهلاك الإلكتروني والقراءة الرقمية المقتصرة على ما تنشره وسائل التواصل الإجتماعية من أخبار سريعة، خفيفة، وثقافة فايسبوكية هشة!

## هويدا الهاشم: إستعراضي الجديد سيكون حدثاً عالمياً

هويدا الهاشم: عودة إلى عالم الأضواء الفنية بإستعراض عالمي راقص

بعد طول غياب قررت الفنانة اللبنانية الراقصة هويدا الهاشم العودة إلى عالم الرقص الشرقي حيث مهّدت لذلك في مقابلة مطوّلة مع عادل كرم في برنامج "هيدا حكي" على شاشة "أم تي في" اللبنانية. وقد كشفت "أسطورة الرقص الشرقي" لـ"أسواق العرب" بأن عودتها ستكون بإستعراض راقص جديد تتم التحضيرات له على قدم وساق، وهو سيضم أغانٍ وألحاناً جديدة من تأليف شقيقيها جورج وجوزيف، إضافة إلى وصلات راقصة منفردة صمّمها ضابط الإيقاع الشهير جوزيف خوري. مؤكدة على أن "الإستعراض سوف يكون حدثاً فنياً عالمياً بحد ذاته، بفضل ما يتخلله من موسيقى عالمية أرقص على إيقاعها للمرة الاولى ضمن لوحات إستعراضية ضخمة لفرق تراثية وفولكلورية تمثل حضارات بعض البلدان المشرقية المتوسطية"

## رسالة من شريهان إلى الرئيس السيسي

وجهت الفنانة شريهان رسالة إلى الرئيس المصري في بدايات نيسان (إبريل) الجاري عبر حسابها على "تويتر" مطالبة بالإهتمام بالتعليم، الصحة، الثقافة، والفن، منتقدة عدم وفاء الحكومة بالإلتزامات الدستورية التي نصت على وجود مخصصات مالية محددة للتعليم والصحة. وكتبت شريهان تقول: "سيادة رئيس جمهورية مصر العربية، إن إنهيار التعليم، والصحة، والفن المصري، والثقافة، نتيجته الطبيعية الجهل والمرض والفقر المادي والمعنوي والجسدي والذهني والنفسي، وفي نظري هذا هو الوقود الأصلي الآن للإرهاب، وهو عجز وتراجع ودمار مستقبل شعوب الدول".

مضيفةً "شاهدت مع الرئيس ما قدمته الحكومة أمام البرلمان، وعدم مراعاة الموازنة العامة للدولة، التي قدمتها الحكومة بسبب القيود الدستورية الخاصة بنصيب التعليم والصحة. سيدي الرئيس، إن التعليم والصحة في مصر هما كارثة، وللأسف أصبحنا أمام موت تعليمي أو موت جسدي".

شريهان: إهتمام بالتعليم والصحة والفن

واستطردت: "تعلم كما نعلم علم اليقين حاجة القطاعين التعليم والصحة الضرورية للبدء أمس، وليس اليوم أو غداً، بتحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية لحصول المواطن على الجودة المرجوة والمناسبة مع ما يحدث في العالم المتحضر والمتقدم، أما مصر، فالطالب المصري أو المريض يتحدث عنا ولا حرج".

مختتمة رسالتها بمطالبة الرئيس التدخل قائلة: "فإذا أمكن نحتاج منك شخصياً قراراً وإرادة حازمة وحاسمة وفورية، ولا أعتقد أن أمامنا رفاهية في تغيير وتقلب الحكومات ببرامجها على حسب تغيير شخص ودراسة وفكر وخطة كل وزير مسؤول كان أو حالي سيتغير علينا غداً أو بعد غد"



## تشارليز ثيرون تهدي فوزها بجائزة MTV لإبنها

يبدو أن المثل "وراء كل رجل عظيم إمرأة" انقلب مع النجمة العالمية تشارليز ثيرون إلى وراء كل امرأة عظيمة صبي صغير، فقد أهدت فوزها بجائزة MTV السينمائية لابنها الذي تبنته جاكسون خلال خطاب التكريم في مدينة لوس أنجليس.

وكانت "ثيرون" قد حصلت على جائزة أفضل ممثلة في حفل توزيع جوائز "MTV" السينمائية عن دورها في فيلم الإثارة والخيال "ماكس المجنون: غضب الطريق"، فأهدت هذا الفوز لابنها البالغ من العمر ٥ سنوات قائلة: "أريد أن أشكر إبني الجميل لوضع ابتسامة على وجهي في كل يوم كان معي خلال تصوير هذا الفيلم". وقالت للجمهور في إستوديوهات "وارنر بروذرز": "هذا الفيلم هو حقاً بسببك وبسبب دعمك فقصة غضب الطريق هي جزء من قوة المرأة والقدرة على خلق مصائرنا". مع التذكير أن "ثيرون" كانت إختارت لنفسها قدر الأمومة بالتبني عندما إحتضنت في العام ٢٠١٢ جاكسون من جنوب أفريقيا. ثم تبنّت إبنة أيضاً في آب (أغسطس) من العام الماضي. يذكر أن النجم الأميركي ليوناردو دي كابريو قد نال جائزة أفضل ممثل عن دوره في فيلم "Revenant"، فيما حصلت الممثلة الأميركية إيمي بوهلر على جائزة الأداء الإفتراضي عن دورها في فيلم الداخل الى الخارج

تشارليز ثيرون: إبنها غير حياتها

## مايوه هنا شيحة تفوّق على الفيلم

هنا شيحا: لبست مايوه فثارت ثائرة النقاد!

ما علاقة إرتداء المايوه بالجرأة؟ وأيهما أكثر "سخونة": أن يتصدى شريط سينمائي لقضايا مجتمعية وسياسية، أم تظهر فيه البطلة بالمايوه على شاطئ الساحل الشمالي المصري؟" أسئلة مماثلة يطرحها المتابعون، ولا يجدون مَن يجيب عنها ممن يطلقون الانتقادات كلما خرج مشهد بهذا الشكل في فيلم مصري جديد، فيما تضطر أسرة الشريط للدفاع عنه بقوة والتأسف على إختزال قضية الفيلم بمشهد مايوه هنا أو مشهد تقبيل هناك.

هذا ما تؤكده التصريحات الإعلامية لبطلة فيلم "قبل زحمة الصيف" الممثلة هنا شيحة. أعربت الأخيرة عن إنزعاجها من تلك الانتقادات، مطالبة المهاجمين بالإنتظار ورؤية الفيلم أولاً بدلاً من الدخول في تفاصيل لا علاقة لها بالفيلم. وأشارت شيحة إلى أنها وافقت على الدور قبل أن تقرأ السيناريو تقديراً لإسم المخرج محمد خان صاحب التاريخ السينمائي الطويل. وتجسّد شيحة في الفيلم شخصية امرأة مطلقة وأمّ لولد وفتاة، تعمل مترجمة وجاءت إلى القرية السياحية التي تدور فيها الأحداث من أجل الانتهاء من ترجمة كتاب. وفي الوقت نفسه، تقابل هناك عشيقها السري (يجسده الفنان هاني المتناوي)، إلا أنّ وجودها يعرقل حياة الشخصيات الثلاث الأخرى، وهي: حارس القرية السياحية (أحمد داوود)، وطبيب وزوجته هما ماجد الكدواني ولانا مشتاق. وحسب شيحة، فإن "قلقها تجاه مشاهد المايوه وبعض القبلات زال سريعاً بعدما تفهمت أبعاد الشخصية من خان". وتدور الأحداث بالكامل داخل هذه القرية في فترة ما قبل زحف المصطافين إليها، واكتفى خان بالأبطال الخمسة فقط على الشاشة

الأرشمندريت إيلي شتوي وقرينته

عبدو نجار، ميشال أسمر، يوسف حبيش

مارون أبو رجيلي، البطريرك غريغوريوس الثالث لحام مع رئيس وأعضاء بلدية الحازمية

# العشاء السنوي لرابطة الروم الكاثوليك في لبنان

أقامت رابطة الروم الكاثوليك في لبنان عشاءها التقليدي في أسبوع فيض النور من زمن القيامة، في مطعم برج الحمام في بلدة برمانا، وذلك في حضور بطريرك إنطاكيا وسائر المشرق للروم الكاثوليك غريغوريوس الثالث لحام، متروبوليت بيروت وجبيل المطران كيرللس سليم بسترس، نائب رئيس "التيار الوطني الحر" الوزير السابق نقولا الصحناوي، رئيس المجلس الاقتصادي والإجتماعي روجيه نسناس، المدير العام لأمن الدولة اللواء جورج قرعه، رئيس الرابطة السريانية حبيب افرام، رئيس الرابطة اللبنانية للروم الأرثوذكس نقولا غلام، رئيس الرابطة مارون بو رجيلي، وعدد من رؤساء البلديات ومخاتير ومهندسين وشخصيات وفاعليات إقتصادية وكهنة وإعلاميين.

المطران كيرللس بسترس

اللواء جورج قرعة وقرينته

نقولا صحناوي وقرينته

كلير وغابي أبو رجيلي

سعيد علامة وقرينته

ميشال ضاهر وروجيه نسناس

القاضي مهيب معماري وقرينته

حبيب أفرام وقرينته

نقولا وليلى غلام

روبير وليلى أبو حيدر

إدمون سعادة وقرينته

ميشال طحشي وقرينته

بيار الزين وقرينته

جورج الفضل وقرينته

خليل ومارسيل أبو خليل

# جمعية الصناعيين اللبنانيين تكرّم نعمة أفرام

جورج نصراوي، نعمة أفرام، الوزير حسين الحاج حسن، فادي الجميّل

كرّمت "جمعية الصناعيين اللبنانيين"، برئاسة الدكتور فادي الجميّل، رئيسها السابق نعمة أفرام وذلك بمناسبة تعيينه رئيساً للمؤسسة المارونية للإنتشار. شارك في اللقاء، وزير الصناعة اللبناني حسين الحاج حسن وأعضاء مجلس إدارة الجمعية وحشد من الصناعيين، وذلك في مطعم لو مايون في منطقة الأشرفية، بيروت.

وجدّد الجميّل تأكيده أن كل صناعيّ لبنانيّ هو مثابر ومقدام في عطاءاته، خصوصاً تجاه هذا البلد، والدليل أنه رغم كل التحديات التي مرّ ويمرّ بها لبنان، ورغم كل الأحداث الأمنية التي تشهدها المنطقة، تمكّنت صادراتنا الصناعية من الصمود. ونؤكد أنه لو مرّ على أيٍّ من بلدان العالم بعضٌ من التحديات التي نعيشها ونواجهها بإستمرار لكانت إنهارت صادراتها الصناعية.

وقال الحاج حسن: "كنا أمام مسؤوليات كبيرة منذ أن كان أفرام رئيساً لجمعية الصناعيين الى اليوم مع ترؤسه المؤسسة المارونية للإنتشار، ومسؤوليتنا لا تقتصر فقط أمام اللبنانيين المقيمين إنما أيضاً امام المغتربين لا بل مسؤوليتنا تجاه هؤلاء كبيرة. نحن نمرّ بظروف حساسة ودقيقة على كل المستويات، لذا نحن مدعوون الى التعاون من أجل إيجاد الحلول لكل هذه المشاكل".

وأكد أفرام أنه سيحمل بهذا المنصب الجديد رسالة الصناعة اللبنانية الى العالم. وأعلن أنه بتسلّمه رئاسة المؤسسة المارونية للإنتشار لم تزد المسؤوليات أمامه فقط في الخارج، إنما في الداخل ايضاً، فنحن نطلب الدعم من مراكز القرار في لبنان، ومن الوزارات المعنية ومن مجلس النواب من أجل تسهيل عمل المؤسسة لأنه من دون تحركهم ودعمهم لا يمكننا فعل شيء. وتابع: نحن نفتخر باللبنانيين مقيمين كانوا أم منتشرين، إلّا اننا قلقون على الإثنين معاً، وندعو المغتربين منهم الى العودة إلى لبنان لتحمل مسؤولياتهم، لكننا في الوقت عينه علينا أن نفتح أمامهم أبواب العودة.

زينة أفرام

بسام وعروبة محفوظ

شاكر ورنا صعب

أسامة حلباوي، جان ميشال قمياط، لورانس تفنكجيان

سلوى بعلبكي، رولا راشد، إيفا حيدر

تانيا دكاش وسامية عيسى

سيلفا هاغوبيان ونايلة الجميّل

روز شويري وزياد بكداش

نزاريت وسيلفا صابونجيان

إبراهيم وتينا ملاح

شوقي ونانا دكاش

ميريام جريديني

ميشلين بعقليني، هيام صقر، مي شدياق

بهية الحريري، منى الهراوي، هيام صقر

# ديوان أهل القلم في لبنان كرّم هيام صقر

أقام "ديوان اهل القلم"، الذي ترأسه الدكتورة سلوى الأمين، إحتفالا تكريمياً لرئيسة الجامعة الأميركية للعلوم والتكنولوجيا (AUST) هيام صقر، لمناسبة إطلاق برنامجه لتكريم الطاقات اللبنانية المبدعة داخل لبنان، برعاية وزير التربية والتعليم العالي الياس بو صعب ممثلاً بالمدير العام الدكتور أحمد الجمال في قصر الأونيسكو في بيروت.

حضر الإحتفال الدكتور جورج قزي ممثلاً الرئيس أمين الجميّل والنائب سامي الجميل، النائبة بهية الحريري ممثّلة الرئيس سعد الحريري، والمطران بولس صياح ممثلاً البطريرك الماروني الكاردينال مار بشاره بطرس الراعي، وزيرا الإتصالات والعمل بطرس حرب وسجعان قزي، والسفير البابوي غبريالي كاتشا، وسفراء: الأردن نبيل مصاروه، تونس كريم بودالي، اليمن احمد الدايلمي، الجزائر أحمد بوزيان، العراق علي العامري، الفيليبين ليا لويز، بلغاريا بيدغو ديمتروف، أوستراليا غلين مايلز، تركيا كاغاتاي ارسياز، اليونان تيودور باساس، الارجنتين ريكاردو لاريرا، الباراغواي حسن ضيا، كولومبيا جورجينا ملاط، الأوروغواي مارتا بيزانيلي، القائم بالأعمال المصري مصطفى عبد الجواد ممثلاً سفير بلاده، وماهر مشعل ممثلاً سفير فلسطين اشرف دبور، جوزف شهدا ممثلاً رئيس "تكتل التغيير والإصلاح" النائب العماد ميشال عون، النائب مروان فارس، والوزراء السابقون: ليلى الصلح حمادة، خالد قباني، علي الشامي، فوزي صلوخ، مروان شربل، النائب السابق اميل اميل لحود، ممثل قائد الجيش العماد جان قهوجي، نقيب المحررين الياس عون، العقيد عدنان شعبان ممثلاً المدير العام للأمن العام اللواء عباس ابراهيم، منى الهراوي، ومديرة "الوكالة الوطنية للاعلام" لور سليمان صعب، ورئيس لجنة التحقيق في المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي العميد عادل مشموشي، ونائب القنصل الاميركي كارن غولبر، ورئيسة "الكتلة الشعبية" مريام سكاف، عميد السلك القنصلي جوزف حبيس، رئيس معهد الادارة وليد المنجد، رجل الاعمال الاردني محمود ملحس، وديبلوماسيون، وفاعليات تربوية، ثقافية، أدبية، اجتماعية، وقيادات سياسية وعسكرية، وقضاة وإعلاميون.

الدكتور بيار دكاش والياس الرحباني

مروان فارس والسفير حسن ضيا

مروان شربل وفوزي صلوخ

سلوى الأمين، عماد الأمين، منى الهراوي

الوزيران سجعان قزي وبطرس حرب

السفير جورج وأولغا سيام

هند وكمال برهوم، صونيا أبي سعد

داوود الصايغ ورفيق شلالا

وجيه نحلة، حياة صادق، إيلي قيامة

ماجدة داغر، وجيه نحلة

السفيرة جورجيت ملاط

لور سليمان

نجلا سعد

هلا، ريما، وآية دلول

نجلا حبيش وليديا معوض

# معرض "الفن للحياة" ينعش قلب بيروت

شهدت قاعة العرض في نادي اليخوت في منطقة "الزيتونة باي" بوسط بيروت، على مدى خمسة أيام، معرضاً بعنوان "الفن للحياة" أو "Art for Life" إحتضن أعمال أكثر من مئة فنان لبناني، نظمته شركة "Luxury Limited Edition" وذهب جزء من ريعه لصالح جمعية "تمنى" الخيرية.

ولم تخفِ سينتيا سركيس مؤسسة ورئيسة شركة "Luxury Limited Edition" سعادتها بنجاح المعرض في إستقطاب هذا العدد الكبير من الفنانين اللبنانيين من رسامين، ومصورين فوتوغرافيين، ونحاتين، وبالإقبال الكبير الذي شهده المعرض من قبل الجمهور ليلة الإفتتاح وخلال أيام المعرض الخمسة.

وأكدت بأن نجاح التجربة يدفعها لتكرارها في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل قبيل موسم أعياد عيد الميلاد ورأس السنة. وترى سركيس بأن إقامة مثل هذه المناسبات لا يفترض أن تتأثر بالظروف والإضطرابات السياسية في المنطقة لأن هناك مشاكل سياسية أو إقتصادية في أنحاء العالم، وبأن لبنان يجب أن يقاوم الحصار والمقاطعة التي فرضت عليه بمنع العديد من الدول رعاياها من التوجه اليه، وبأن إرادة الحياة ستنتصر في النهاية.

وأكدت سركيس بأنها تهدف من خلال هذه التظاهرة الفنية غير المسبوقة الى مساعدة جمعية "تمنى" التي تعنى بتحقيق أحلام الأطفال المصابين بأمراض عضال، حيث يخصص ٣٠٪ من ريع الأعمال المعروضة للجمعية بينما يحتفظ الفنان بنسبة ٥٠٪ من ريع لوحاته، ويذهب الباقي الى الشركة المنظمة.

سينتيا سركيس

ماري وآرنو بكار

نجلا حبيش

مايا فضل الله

نسيم داوود ورنين حمصي

طارق حبيش وماريبل معلوف

ديالا جارودي، صونيا عياد، ميرا أهمز

جاد وجنان أبو زكي

عليا وهشام ناصر

ديانا قصار وديالا الفيل

ريما عاصي دلول

إيلي بخعازي

كارول طربيه

ندى كرم

# كابي دعبول يوقّع كتابه الجديد " غلطة ملاك"

الوزير السابق الياس حنا والزميل فؤاد دعبول

الوزير شكيب قرطباوي والنائب صلاح حنين

كابي دعبول والقاضي غالب غانم

كابي دعبول والدكتور فؤاد أبو ناضر

النقيب أنطونيو الهاشم وكابي دعبول

ضمن أنشطة المهرجان اللبناني للكتاب الذي يحمل هذا العام الرقم ٣٥، والذي تحييه سنوياً الحركة الثقافية في إنطلياس (لبنان)، وقّع المحامي كابي دعبول كتابه الجديد "غلطة ملاك"، على منصة الحركة، في حضور عدد كبير من الشخصيات الرسمية والديبلوماسية ونخبة من المحامين وأهل المال والأعمال والصحافة. وقد تخلل حفل التوقيع لقاءات جانبية بين المؤلف وضيوفه حاول فيها دعبول الإجابة عن كل الأسئلة والتوضيحات المتعلقة بكتابه.

مروان أبو فاضل وسمير نعيمة

بول كنعان وسليم وردة

ماريا أبو رجيلي وأمل حداد

سمير نعيمة وعمر الراسي



# ملتقى هوريكا للضيافة والأغذية في لبنان

الوزير ميشال فرعون يفتتح المعرض مع جومانا دبوس سلامة

الوزير فرعون يتفقد أقسام المعرض

ليندا جيشي، نعيم كابول، لاما أبو فخر

رسّاش سلوم، ميلينا خليفة، نور كشمان

أقامت "هوسبيتاليتي سرفيسز" ملتقى "هوريكا" للضيافة والاغذية في لبنان في نسخته ال ٢٣ برعاية وحضور وزير السياحة ميشال فرعون، في "البافيون رويال" في مركز بيال في بيروت.

حضر الإفتتاح عدد من السفراء ورؤساء النقابات والجمعيات المهنية والشركات العارضة، إضافة الى وسائل الاعلام من اجل التأكيد على اهمية "هوريكا" في تطوير قطاع الضيافة والسياحة في لبنان والمنطقة.

وحيا وزير السياحة ميشال فرعون جومانا دبوس سلامة على "اقامة هذا المعرض والعمل الدؤوب المستمر منذ ٢٣ سنة وبمشاركة ٤٠٠ شخص، والاهم هو الموعد السنوي لهذا الملتقى الذي يكون على هذا المستوى، وهذا يدل على ان لبنان واللبنانيين ما يزالون يلعبون دوراً مركزياً في القطاع السياحي في كل المنطقة، وفي مجالات الابداع والفن والتراث والثقافة وليس فقط من حيث عدد السياح"

أضاف: "اريد ان اقول انه ربما هناك بعض الاعمال الامنية او السياسية او حتى ازمة نفايات او بعض البنية التحتية التي تعيق القطاع السياحي في البلد، ولكن الأكيد ان هذه البنية التحتية موجودة والأكيد ان اللبنانيين على إستعداد لإستقبال السياح، والأكيد أن هذا القطاع سيستمر في إبداعه وحركته الدائمة". وإستمر هذا المعرض ٣ أيام، وقد اكتسب سمعة مميزة على خارطة الاحداث الضخمة في المنطقة وهو يسلط الضوء على فن الطهي ويهدف الى إبراز خبرة الطهاة اللبنانيين.

وتضمن هذا العام ٣٨٥ مشاركاً، ١٥ حدثاً مختلفاً، ٨٧ مسابقة، ورش عمل مباشرة، وكذلك شهد مشاركة بعض الطهاة المتخصصين المحليين والدوليين والعالميين الأكثر شهرة.

إيلينا وماريا سعادة

ريا الدويهي ومارشا إسكندر

نورا برزا ونورا البحصلي

# صفارات الإنذار

بقلم عبد الرازق أحمد الشاعر*

كانت يداه المعروقتان ترتجفان، وقشعريرة باردة تتمدّد في شرايينه المُحتقنة. كان يحاول جاهداً أن يبتلع ما تبقى في حلقه الناشف من رضاب. وعند قسم المأكولات، وضع صاحبنا عامين من لحم فوق ذراعه الأيسر ليخبّيء في جسده الطري ما يتسنّى حمله من طعام. وبين جسديهما البارديين دسّ صاحبنا تفاحة لطفلة الخامسة وإجاصة لطفل السابعة، وبعض المشروبات الغازية الباردة. وظل يحتضن طفله كما لم يفعل من قبل حتى إقترب من باب المتجر. كان يُمنّي النفس بخروج آمن، وعودة حميدة إلى طفلين يتضوّران جوعاً في بيت ليس له.

لم يكن المسكين يعرف أنه يحمل تحت إبطه دليل إدانة، ولأنه لا عهد له بالمتاجر الكبيرة، فقد وقع في فخ جهاز الإنذار. بعد خطوتين، توقف الرجل ليضع حمله الثقيل من فوق يساره، لتتساقط بين أقدامهما ما ووري من بضائع. وبسرعة مُدهشة، تحلّق الناس حول اللص الشريف، لكن أحداً من الواقفين لم يرمِه بحجر. ووقف حارس غليظ الكف خلفه تماماً، لكنه لم يبادره بصفعة ولا بركلة.

عاد الرجل إلى المتجر، لكن صفارات الإنذار ظلت صامتة إحتراماً لحزنه. وأمام السيد رادزوان مدير متجر "تيسكو"، جلس الرجل في هدوء تام وحزن مطبق، لكنه لم يشعر بالدونية، ولم يُطأطئ رأسه خجلاً رغم معرفته بفداحة ما فعل.

"كنت عائداً من المَشفى حيث ترقد زوجتي في غيبوبة تامة. وفي بيت أحد الأقارب ينتظرني طفلان جائعان. كيف أعود إليهما بيد خاوية وقلب مريض؟ وكيف أحتمل زيغان بصريهما، وزرقة شفاههما؟ لا أشعر بالخجل مما فعلت ... ولو خليتم سبيلي، سأمر على متجر آخر لا توجد فيه صفارات إنذار".

كان الرجل يختلس النظرة تلوَ النظرة، ليرى أثر حديثه في وجه السيد رادزوان، وقبل أن ينتهي، لمح دمعتين كبيرتين تتكوّران في عيني الرجل. عندها، إنفجر باكياً، وضمّ كتلة اللحم الصغيرة بين ذراعيه ... ثم أكمل حديثه: "تركتمونا من دون عمل ومن دون أمل، وركلتمونا بكل ما أوتيتم من قسوة، لتخرجونا من مساحة ضئيلة جداً من الحياة. تعدّون أموالكم بالآلات، ونعدّ أيامنا باللقيمات والزفرات. ثم تضربون أيادينا بكل قسوة حين ندس أيادينا المشققة في جيوبكم لننتزع حقنا في الهواء. أين أذهب بأطفالي، ولا عائل لهم سواي؟ وكيف أطعمهم اليوم، وغدا، وبعد غد، ولم تتركوا لنا فتاتاً تلقوه في مزارعكم للطيور المهاجرة؟ دلّني أيها النبيل على طريق يحتمل أقدامنا المُتعَبة، أوعلى بلاد لا تضيق بأنفاسنا اللاهبة؟".

بين الفينة والفينة، كان اللص الشريف يرفع طرف كمه ليجفف دموعه المتلاحقه، وحين رفع رأسه، وجد السيد رادزوان جاثياً على ركبتيه أمامه، يستعطفه والدموع تبلل شاربه ولحيته. وقف الرجلان، وتعانقا طويلاً، ثم جلسا جنباً إلى جنب على أريكة وثيرة في مكتب مدير المتجر. وبعد لحظات، تكوّم في يد الرجل ما يسد رمق أسرته أسبوعاً على أقل تقدير. وخرج الرجل بأكياس ملأى بما لذ وطاب من قسم المأكولات بصحبة طفله من دون أن تدوي صفارات الإنذار. وفي مطلع الأسبوع المقبل يتسلم السيد "أرسين لوبين" وظيفة تليق بإنسانيته في متجر دخله منذ قليل بغرض السرقة. لكن إندونيسيا المكتظة بآلام الفقراء لن تقنعها تلك النهاية، وإن كانت طوباوية سعيدة، ولن تترك مصائر أبنائها بين أيادي أصحاب المتاجر الواسعة، ليصفحوا عمن يشاؤون أوليضربوا رؤوس من يريدون. تحتاج إندونيسيا إلى حاكم بقامة أرسين ورحمة رادزوان لتخرج الفقراء من غياهب الحزن إلى رحابة الإنسانية، لتنتزع وبكل قوة ما سرقه الأثرياء والإقطاعيون من حصة الفقراء في وطن أصبحوا عبئاً فوق ترابه. تحتاج إندونيسيا إلى يد لا تتردد في اقتحام جيوب الأغنياء، لتعيد ثروات الوطن إلى أناس إضطرتهم الحياة إلى دس حقوقهم المشروعة تحت آباطهم هروباً من صفارات إنذار لا ترحم

* كاتب وصحافي مصري

MARAZZI
Twyford bathrooms
inda
TAU CERAMICA
ZANUSSI
BLANCO
MARCA CORONA
KlinkerSire
GRUMAL
GROHE
HATRIA
Guocera Life's Inspirations
FRANKE
HAFRO

Offering you the leading brands in Ceramic tiles, Sanitary ware, Kitchen cabinets, Sarieddine has it covered.

Adding a touch of class that turns residential or commercial property into a palatial setting.

Log on to **www.sarieddine-trading.com** or visit our new show room and see for yourself, there's more to just living with Sarieddine.

STE
مؤسسة سري الدين للتجارة
SARIEDDINE TRADING EST.
Design for today's living

Abu Dhabi: t. 00971 2 6776121, 6774937
Al Ain: t. 00971 3 7212211, 7218883
sartest@emirates.net.ae

Brioni
TO BE ONE OF A KIND
BRIONI.COM
ABU DHABI - KHALIDIYA STREET - TEL: 02 6813141
AL MARYAH ISLAND - SOWWAH SQUARE - TEL: 02 6266730